التَّفسيرُ التَّحليليُّ للقُرآنِ الكَريم

الجزء التاسع

التَّفسيرُ التَّحليليُّ للقُرآنِ الكَريم

الجزء التاسع

الأستاذ الدكتور
عبّـــاس عَليُّ الفَحّام

الطبعَة الأولى / ٢٠٢٣م
مؤسسة دار الصادق الثقافية
طبع . نشر . توزيع

مؤسسة دار الصادق الثقافية (طبع- نشر- توزيع)

اسم الكتاب: التَّفسيرُ التَّحليليُّ للقُرآنِ الكَريم
الجزء التاسع

اسم المؤلف: الأستاذ الدكتور عبّــاس عَليّ الفَحّام

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق في بغداد: ١٢٥٠ لسنة ٢٠٢٣م

ردمك I.S.B.N.978-9922-702-09-4

رقم الطبعة: الأولى / ٢٠٢٣م

القطع الطباعي ١٧× ٢٤

عدد الصفحات: ٣٥٤

جميع حقوق الطبع محفوظة للمؤلف والناشر

تحذير

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الاشكال دون إذن خطي من المؤلف والناشر.

This book or any part of it may not be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any form without the written permission of the author and publisher.

العراق – بابل – الحلة - شارع ابو القاسم - مقابل جامع ابن النما

هاتف: 009647801233129

E–mail:alssadiq@yahoo.com

﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾

﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ

وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾

الحشر: ٢١

صَدَقَ اللهُ العَلِيُّ العَظِيْم

سورة الكهف

مكية، وهي مائة وعشر آيات

الإطار الجامع لموضوعات السورة الإنذار والتبشير، وعلى ذلك تفرعت قصصها الثلاث قصة فتية الكهف، وقصة موسى ﵇ وفتاه، وقصة ذي القرنين.

﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾

قوله تعالى ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ١ ﴾

قوله (الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب) افتتحت السورة بالتحميد، لأن في إنزال القرآن وبعث الرسول وتأييده بالقرآن البركات الكثيرة التي تحقق السعادة في الدارين لمن يؤمن به، والحمد هو الثناء، وأشكاله شتى تبدأ بالقول ولا تنتهي بالأفعال الصالحة التي ترتضيها الفطرة السليمة والشريعة المقدسة، وتعريف الحمد للعموم، واللام في (لله) تفيد الاستحقاق والملك، والتصريح بلفظ الألوهية لتعظيم ما بعده من صلة، وفعل الإنزال مجاز دال على مقام الرفعة، ويفيد حرف الجر (على) المجاز في التمكن والاستقرار، وفي لفظ العبد وإضافته إلى ضمير الله تعالى تعظيم وتشريف لمحمد ﷺ، والكتاب أحد أسماء القرآن العظيم.

قوله (ولم يجعل له عوجا) تفيد الواو الحال، أي: أنزل الله على نبيه الكتاب موصوفا بأنه لا عوج له قيما على مصالح البشر، وفاعل الجعل هو الله تعالى، والهاء في (له) عائد إلى الكتاب، والعوج الانحراف، قال الراغب في المفردات بقوله: العوج - بالفتح - يقال فيما يدرك بالبصر سهلا كالخشب المنتصب ونحوه والعوج - بالكسر - يقال فيما يدرك بالفكر والبصيرة كما يكون في أرض بسيط يعرف تفاوته بالبصيرة وكالدين والمعاش. انتهى.

ونفي الله تعالى عن عوج الكتاب تأكيد لكمال الشريعة وكمال استقامة الدين، وتنكير لفظ العوج يفيد عموم نفي العوج عن الكتاب، لأن القرآن كامل من جميع جهاته في كمال تشريعه واستيعابه لتطور المجتمعات وأوامره ونواهيه، وفي إخباراته وبراهينه ومعانيه ونظمه وبلاغته، ولا ريب في أن حمد الله عظيم على ما أنعم على هذه الأمة في انتشالها من أدران الشرك، وتشرذم الحال فجمعها على كتاب واحد ودين واحد.

قوله تعالى ﴿ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ ﴾

قوله (قيما) لفظ القيم حال ثان من إنزال الكتاب، والقيمومة القيام بالشيء وتدبير مصالحه، والقرآن قيم باعتبار كمال التشريع فيه ومرجع الأحكام والاستنباط، ومنبع الكلام الفصيح المعجز، فهو تبيان كل شيء وفيه شفاء

القلوب، ومعناه ينسحب بالتلازم إلى قيمومة الدين واعتداله واستقامته في قيادة الحياة.

قوله (لينذر بأسا شديدا) اللام تفيد الغاية، والإنذار غاية إرسال الرسل إلى الناس يخوفهم عاقبة الشرك بالله وعصيان أوامره، ويبشر المؤمنين بالله ورسوله، وفي كل إنذار تبشير وفي كل تبشير إنذار، لأن المعاني بينهما متبادلة فالإنذار يعني الأوامر والنواهي التي يكلف بها العبد بالانتهاء عن المحرمات وفعل الواجبات بغية الدخول في هدي الله والإيمان به، إذ لابد لتلك النواهي من غاية والغاية هي الإيمان بالله تعالى وتوحيده، ولفظ البأس تقال في الشدائد والمحن والحروب، ووصفها بالشدة زيادة في الإيعاد، والمراد الكناية عن العذاب في الدنيا والآخرة.

قوله (من لدنه) تأكيد صدور الكتاب القيم من الله تعالى، وفي ذلك تعريض بمن يدعي افتراءه على الله.

قوله (ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات) الجملة نظير الجملة الأولى وقسيمتها، وهو الشق الثاني من غرضي بعثة الرسل والأنبياء، وفي اسم الموصول وصلته أشبه بالقيد بأن الإيمان وحده لا يكفي ليكونوا محل البشرى ما لم يقيد بعمل ويترجم الاعتقاد في سلوك وتضحية، ويفيد التقابل أن فعل الإنذار يفهم بمعناه الأعم، أي الذين لا يعملون الصالحات ويدخل فيه الكافرون ونحوهم من الفاسقين والمرتدين، ولفعل العمل خصوصية، قال الراغب: العمل كل فعل يكون من الحيوان بقصد، فهو أخص من الفعل، لأن الفعل قد ينسب إلى الحيوانات التي يقع منها فعل بغير قصد،

وقد ينسب إلى الجمادات، والعمل قلما ينسب إلى ذلك، ولم يستعمل العمل في الحيوانات إلا في قولهم البقر العوامل، والعمل يستعمل في الأعمال الصالحة والسيئة. انتهى.

وتعريف الصالحات يفيد العموم، واللفظ لعموم أعمال الخير التي أمرت بها الشريعة ورضيتها الفطرة.

قوله (أن لهم أجرا حسنا) تفيد (أن) التفسير لجملة التبشير، والأجر الثواب وتنكيره للتعظيم والتكثير، ووصفه بالحسن لديمومته وأنه لا ينقص منه شيئ، ويراد به الجنة بدلالة ما بعده من دوام المكث فيها، والمعنى مؤكد بـ (أن)، وتقديم (لهم) للاهتمام، واللام للاستحقاق.

قوله تعالى ﴿ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾ ﴾

نصب لفظ المكث على الحال، والمكث طول اللبث، ويفيد دوام البقاء في الجنة، وضمير الجمع فيه عائد إلى المؤمنين المبشرين، و(في) مجاز للظرفية والهاء المقترن فيه عائد إلى الأجر بمعنى الجنة، والتأبيد تأبيد في المكث في نعيم الله وهو الجنة.

قوله تعالى ﴿ وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ﴿٤﴾ ﴾

عطفت الجملة على قوله (لينذر)، وهو من باب ذكر الخاص بعد عموم الإنذار، وتنكير لفظ الولد لإفادة عموم الوثنيين الذين نسبوا الولدية إلى الله كالذين زعموا الملائكة بنات الله، وقد قيل مثل ذلك في الجن، وبعض كمل

البشر كقول النصارى في المسيح، وبعض اليهود قالوا إن عزرا ابن الله، ويراد بفعل القول المجاز باعتبار ما يستتبع منه وهو الأثر المترتب على قولهم من عبادة غير الله.

قوله تعالى ﴿ مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَآئِهِمْۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿٥﴾ ﴾

قوله (ما لهم به من علم ولا لآبائهم) ضمائر جمع الغائبين في الآية عائدة إلى ضمير الجمع في اسم الموصول (الذين) وهم الوثنيون، والنفي بصيغة (ما لهم) أشد تأكيدا في نفي العلم، أي: لا يملكون، والضمير في (به) راجع إلى الله تعالى، وتقديمه للرعاية، وتفيد (من) زيادة تقوية نفي عموم العلم عنهم لإفادة تأكيد جهلهم بمقام الألوهية، والاستقصاء بذكر نفي العلم عنهم أولا ثم عن آبائهم ثانيا لأنهم ربما نسبوا عقيدة الشرك إلى آبائهم في طريقة العبادة وأنها ملة آبائهم ليس لهم إلا اتباعها.

قوله (كبرت كلمة تخرج من أفواههم) فعل الكبر وصيغته تفيد التعجيب من جرأتهم على الله بهذا الزعم الباطل، ولفظ الكلمة مجاز مرسل أطلق الجزء وأريد به الكل وهو قولهم (اتخذ الله ولدا)، ونصبها على تمييزها، أو على تقدير: كبرت الكلمة كلمة، وفعل الإخراج استعارة من الستر باعتبار أن الكلمة كانت مخبوءة بمعناها في أذهانهم فألبسوها هذا اللفظ وأخرجوها إلى المسامع مما سترت به، وتفيد (من) الابتداء، ولفظ الأفواه جمع فيه، وذكر الأفواه تأكيد، والمراد زيادة تأكيد التصريح بكلمتهم وإظهارها.

قوله (إن يقولون إلا كذبا) أي: ما يقولون إلا كذبا، والكلام تأكيد بعد تعجيب، بأسلوب القصر بالنفي والاستثناء، ودلالة فعل المضارع استمرار الشرك بالله في زعمهم الباطل وتكراره، والكذب صفة لموصوف محذوف تقديره: قولا كذبا، إشارة إلى افترائهم على الله بادعائهم الباطل.

قوله تعالى ﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا ٦ ﴾

قوله (فلعلك باخع نفسك على آثارهم) الفاء للتفريع على الكلام السابق، و(لعل) تفيد الظن، ويراد به التقليل، والخطاب من الله تعالى إلى نبيه، ويراد به الإقلاع عن رجاء الاهتداء فيهم بعد إصرارهم على قولهم الباطل باتخاذ الله ولدا، والبخع والبخوع القتل والإهلاك، وتفيد (على) المجاز في الاستقرار، والمراد بالآثار تتبعهم ومراقبتهم وهي استعارة من الاهتمام والترقب، والضمير (هم) عائد إلى مشركي مكة.

قوله (إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا) جملة تعليق وشرط لجملة البخوع، وفعل الإيمان يراد به التصديق بمعجزة القرآن، واسم الإشارة للتنويه، والحديث كناية عن القرآن العظيم لأنه حديث الله أنزله على رسوله، و(أسفا) حال بمعنى حزنا وغضبا، وفي الكلام معاتبة من شدة الحرص على قوم معرضين عن الله لا رجاء في هدايتهم.

قوله تعالى ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۝٧ ﴾

تتنزل الآية والتي بعدها منزلة التعليل لنفي الحزن على المشركين، لأنهم في اختبار وفتنة في الحياة الدنيا ينقلون بعدها من دار العمل إلى دار الجزاء.

قوله (إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها) تأكيد بضمير الجمع للتعظيم، وفي الكلام التفات من الكلام مع الغير إلى ضمير التكلم للتعظيم.

والإبهام في اسم الموصول (ما) لإفادة عموم أمتعة الحياة وبهرجتها ولذائذها، والزينة ما يتزين به من العرض الخارجي الزائل، وتعريف الأرض للعهد ويراد بهم أهل مكة، والهاء في (لها) تعود على الأرض.

قوله (لنبلوهم أيهم أحسن عملا) أي: لنختبرهم ونفتنهم، و(أيهم) استفهام مجرد السؤال يراد به تخليص الأحسن منهم في الإيمان بالله وعمل الصالحات، ومجمل المعنى: تمحيص الناس بعملهم في الحياة الدنيا.

قوله تعالى ﴿ وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ۝٨ ﴾

والمعنى: انتقال الناس بأعمالهم إلى دار الجزاء، والابتداء بالعطف لتتمة الكلام لما تقدم، والكلام مؤكد بـ (إن) ولام التوكيد في خبرها، وقوله (ما عليها) زيادة في التأكيد لأن من حق الكلام أن يقال: وإنا لجاعلوها، والهاء

في (عليها) عائد إلى الأرض وزينتها، والصعيد وجه الأرض، والجرز الأرض اليابسة التي لا حياة فيها ولا نبات، واللفظ استعارة للموت والانتقال من الحياة الدنيا إلى دار الحساب.

قوله تعالى ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ۝٩ ﴾

صلة قصة الكهف بما تقدم صلة التفصيل بالإجمال والمثل الحي بتجريد المعاني حول ارتباط الناس بزينة الدنيا وكيف يجعل من فيها صعيدا جرزا، فالانبعاث من الموت يشبه يقظة أهل الكهف من نومتهم الممتدة لأكثر من ثلاثة قرون.

قوله (أم حسبت) تفيد (أم) معنى الإضراب مثل (بل)، وفي الكلام استفهام محذوف، والحسبان الظن، والكلام مخاطب به النبي ﷺ.

قوله (أن أصحاب الكهف والرقيم) وأصحاب الكهف هم فتية هربوا بدينهم من بطش دقيانوس الملك الروماني لاجئين إلى كهف جبل، فأنامهم الله شطرا طويلا من الدهر، ثم أيقظهم بعد ذلك ليسأل بعضهم بعضا عن لبثهم مستقلين مدة نومهم، وكانت تلك الحادثة في المدة بين عيسى بن مريم عليهما السلام والنبي محمد ﷺ، ولفظ الكهف فتحة في الجبل أوسع من المغارة، والرقيم المرقوم وهو المكتوب وكلاهما واحد، وقيل الرقيم لوحان

من نحاس مكتوب فيهما أمر الفتية وأمر إسلامهم وما أراد منهم دقيانوس الملك وكيف كان أمرهم وحالهم، كذا ذكر العياشي في تفسيره. انتهى.

وتسميتهم بأهل الكهف واضحة، وأما الرقيم فلكونهم وثقت حادثتهم بلوح منقوش على الكهف أو محفوظ في خزانة الملوك، أو قيل: إن الرقيم اسم للكهف أو الوادي أو البلد، ولم تصرح الآية بموقع الكهف، بل الروايات الكثيرة اختلفت في تحديد موقعه، فربما نسبته إلى إزمير في تركيا أو في عمان أو البتراء أو اسكندنافية.

قوله (كانوا من آياتنا عجبا) تفيد (من) التبعيض، والآيات المعجزات، وتنكير العجب للتعظيم، والمراد: لا تحسب أن بعث أصحاب الكهف من رقدتهم بعد مئات من السنين أمرا عجيبا، فهي آية من آيات بعث الناس.

قوله تعالى ﴿ إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾ ﴾

قوله (إذ أوى الفتية إلى الكهف) تفيد (إذ) الظرفية، والإيواء الرجوع للالتجاء والاستقرار، والفتية الشبان وتعريفها للعهد، لأنهم مجموعة محددة قيل سبعة، وقيل غير ذلك كما سيأتي، و(إلى) للغاية.

قوله (فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة) الفاء تفريع على جملة الإيواء، والقول منهم دعاء توجهوا به إلى الله تعالى، ويفيد (من لدنك) مع تنكير لفظ الرحمة زيادة التأكيد على خصوصية الرحمة المسؤولة.

وقوله (وهيء لنا من أمرنا رشدا) التهيئة الإعداد، والرشد العقل والهداية وهو ضد الغي والضلال، وتقديم المتعلقات للاهتمام، وفي صيغة الدعاء دليل انغلاق الأمر على هؤلاء الفتية الملاحقين لإرغامهم على عبادة غير الله فلجؤوا إلى الكهف طلبا للنجاة وطلبوا من الله فتح ما استغلق من أمرهم، وفي جملة العطف تفسير لمعنى الرحمة المسؤولة.

قوله تعالى ﴿ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾ ﴾

قوله (فضربنا على آذانهم) الفاء للتفريع، وفعل الضرب أصل معناه التثبيت، و(على) مجاز لتمكين الضرب على الآذان، والآذان جمع أذن وهي آلة السمع، والكلام كناية عن النوم الثقيل الذي أنامهم الله به، وفي معنى التركيب تسليط النوم عليهم تسليطا منع به انتباهتهم ويقظتهم، فحجب عنهم كل صوت ومنع مدركاتهم من التصرف في أجسادهم، قال في المجمع: وهذا من فصيح لغات القرآن التي لا يمكن أن يترجم بمعنى يوافق اللفظ. انتهى.

ورأى السيد الطباطبائي أنها يمكن أن تكون صورة لما تفعله النساء عند إنامة الصبي من ضرب ناعم على الأذن بشفقة وحنان لاستجماع حواسه للنوم. أه.

قوله (في الكهف سنين عددا) تفيد (في) الظرفية المجازية، وتعريف الكهف للعهد، ولم تصرح الآية بعدد السنين، فأشارت إلى أنها سنين معدودة تقليلا

لها والعرب تسمي القليل معدودا، ولأن السياق يريد ينفي العجب من قصتهم وأنهم نائمون لا ميتون كان يناسبه التقليل.

قوله تعالى ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓا۟ أَمَدًا ﴿١٢﴾ ﴾

قوله (ثم بعثناهم) تفيد (ثم) اختصار حكاية لبثهم في الكهف الممتد لأكثر من ثلاثة قرون، والبعث كناية عن الإيقاظ لا الإحياء لأنهم كانوا نائمين ولم يكونوا ميتين، ولكن لما كان أصل البعث الإثارة والتوجيه ناسب استعماله في الرقدة الطويلة الشبيهة بحالة الميت.

قوله (لنعلم أي الحزبين أحصى لما لبثوا أمدا) اللام في فعل العلم للتعليل، والعلم في إسناده إلى الله بمعنى الحضور الفعلي للأشياء أي ظهور معلوم ما علم سبحانه، والقصد بالحزبين الجماعتين من الفتية الذين اختلفوا في مدة لبثهم التي ستبينها الآية اللاحقة، وقوله (أحصى) أي: أدق في حصر مدة اللبث في الكهف، من الإحصاء وهو العد، واللام للملك، وتفيد (ما) المصدرية، والأمد المدة الطويلة، قال الراغب: الأمد والأبد يتقاربان لكن الأبد عبارة عن مدة الزمان التي ليس لها حد محدود ولا يتقيد لا يقال: أبد كذا، والأمد مدة لها حد مجهول إذا أطلق، وقد ينحصر نحو أن يقال: أمد كذا كما يقال: زمان كذا، والفرق بين الأمد والزمان أن الأمد يقال باعتبار الغاية، والزمان عام في المبدأ والغاية، ولذلك قال بعضهم: المدى والأمد يتقاربان. انتهى.

قوله تعالى ﴿ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَـٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ ﴾

قوله (نحن نقص عليك نبأهم بالحق) شروع في تفصيل القصة بعد إجمالها في الآيات السابقة، وتفيد (نحن) القصر، أي: نحن لا سوانا من يعرف تفاصيل قصة أهل الكهف، فربما كانت القصة شائعة على نحو الإجمال غير أن تفاصيلها لا يحيط بها سوى الله، والقص القراءة والتلاوة، والخطاب للنبي ﷺ، والنبأ للأخبار العظيمة، والباء للمصاحبة ويقيد بالحق، أي: بالنبأ الثابت الصادق، لأنه مأخوذ من مصدره، وهو علم الله وغيبه.

قوله (إنهم فتية آمنوا بربهم) فصل الكلام، لأنه فعل القص متضمن معنى: قال، والابتداء لتحقيق المعنى وأهميته، والفتية الشبان وهو نوع ثناء على أصحاب الكهف، وتنكير اللفظ لتعظيم شأنهم، وجملة الإيمان وصف لهم، وهو ثناء لهم، إذ لا يخبر عنهم القرآن لولا صدق إيمانهم.

قوله (وزدناهم هدى) ثناء عليهم لرقي مرتبتهم في الإيمان بالله، فزيادة الهدى على الإيمان يدل على ارتقاء درجتهم من رضوان الله تعالى، وتنكير لفظ الهدى للتعظيم.

قوله تعالى ﴿ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا۟ فَقَالُوا۟ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾ ﴾

قوله (وربطنا على قلوبهم) الربط الشد، وحرف الجر مجاز في التمكن، والتركيب كناية عن ثبات قلوبهم بنزع الخوف منها.

قوله (إذ قاموا) تفيد (إذ) الظرفية، وفعل القيام إشارة إلى إعلان نهضتهم في مخالفة الوثنيين، وجرأتهم على قول الحق أمام السلطان المتجبر دقيانوس، لأن كثيرا من هؤلاء الفتية كانوا من مستشاريه، وقد كانوا في مجلسه أمام الملأ حين أعلنوا مخالفتهم لعبادة الوثنية.

قوله (فقالوا ربنا رب السماوات والأرض) الفاء تفريع على جملة القيام، والابتداء بلفظ الربوبية وإسناده إلى أنفسهم وتكراره بتعريفه دليل معرفة بالله وحكمة في دفع الوثنية عن مقام الألوهية، لأن ذكر السماوات والأرض جر لأفهام الوثنيين في المعرفة الحقة بمفهوم الربوبية في رد العوالم إلى رب واحد وإله واحد.

قوله (لن ندعوا من دونه إلها) تفيد (لن) النفي التأبيدي، وفعل الدعوة يراد به العبادة، و(من دونه) أي من سواه، والمعنى لن نعبد إلها غير ربنا رب السماوات والأرض، والتصريح بلفظ الألوهية بعد التعريف بلفظ الربوبية احتجاج واع في رد الوثنية.

قوله (لقد قلنا إذا شططا) الجملة تأكيد لنفي عبادة غير الله تعالى، والشطط البعد عن قول الحق وإصابة القول.

قوله تعالى ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمُنَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةٗۖ لَّوۡلَا يَأۡتُونَ عَلَيۡهِم بِسُلۡطَٰنِۢ بَيِّنٖۖ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا ﴿١٥﴾ ﴾

قوله تعالى (هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة) الكلام من تتمة قول الفتية، وهو احتجاج على قومهم، وفي إسناد لفظ القوم إلى أنفسهم في إيراد الاحتجاج استعطاف لهم وتليين لقلوبهم لاستمالتها لسماع البراهين، ومحاولة لمنع تهييج عصبيتهم للوثنية، وجمع الآلهة لأن الوثنيين ينسبون لكل عالم إلها كإله البر وإله البحر وإله الحرب وإله الرزق.

قوله (لولا يأتون عليهم بسلطان بين) تفيد (لولا) العرض والتحضيض، وفعل الإتيان أرادوا به تأييد زعمهم بتعدد الآلهة، وضمير الجمع في (عليهم) راجع إلى الآلهة، والباء للتعدية، والسلطان الدليل القوي الذي لا يرد، وصفة البين معناها الوضوح.

قوله (فمن أظلم ممن أفترى على الله كذبا) الفاء للتفريع، أي: فلا أحد أظلم وأشد افتراء من الذي يكذب على الله فيدعي له الشركاء، وفي كلامهم دلالة على معنى زيادة الهدى لهم، وإشارة إلى عمق محاجتهم لقومهم.

قوله تعالى ﴿ وَإِذِ ٱعۡتَزَلۡتُمُوهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأۡوُۥٓاْ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ يَنشُرۡ لَكُمۡ رَبُّكُم مِّن رَّحۡمَتِهِۦ وَيُهَيِّئۡ لَكُم مِّنۡ أَمۡرِكُم مِّرۡفَقٗا ١٦ ﴾

قوله (وإذ اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله) الاعتزال التنحي والابتعاد خوفا أو تقية من بطش الوثنيين، والخطاب تحاور بين الفتية يحدث به بعضهم بعضا للاسترشاد، وقيل: إن القائل هو تمليخا رئيس أصحاب الكهف، وضمير جمع الغائبين في فعل الاعتزال عائد إلى قومهم، والمعنى: إذ تنحيتم مبتعدين عن قومكم وعن عبادة ما يعبدون من أصنام إلا الله، فالاستثناء على هذا التفسير منقطع، لأنهم لم يكونوا يشركون الله في عبادتهم بل يعبدون غيره.

قوله (فأوا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته) الفاء للتفريع، والإيواء الرجوع للالتجاء والاحتماء بالكهف مستقرا ومأوى، وهو رأي تمخض من تحاورهم في تسليم أمرهم إلى الله تعالى بثقة عالية برحمة ربهم دل عليه استعمال الجزم في الكلام، وجزم فعل النشر لأنه جواب طلب، ومعناه البسط، و(من) للتبعيض، والرحمة إشارة إلى طلب نجاتهم من الحاكم وجنوده الذين يلاحقونهم، وتقديم (لكم) للاهتمام.

قوله (ويهيئ لكم من أمركم مرفقا) والتهيئة الإعداد، والمرفق مصدر ميمي من الرفق والشفقة، وفي الكلام ثقة عالية برحمة ربهم، حكي عنهم في أول السورة في قوله تعالى (ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيء لنا من أمرنا رشدا).

قوله تعالى ﴿ ۞ وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ۗ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴿١٧﴾ ﴾

قوله (وترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين) فعل الرؤية إخبار للنبي ﷺ بما هو سامع، وهو أسلوب شائع في القرآن وفي غيره من الكلام، بمعنى كل سامع، والتزاور التمايل وفي فعلها تخفيف أصله تتزاور، وذات اليمين جهة اليمين.

قوله (وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال) القرض القطع والمجاوزة، والكلام في صفة الكهف، فالشمس في حالتي الشروق والغروب ينال شعاعها جهتي اليمين والشمال دون أن تمسهم طوال مكثهم فتغير ألوانهم أو تبلي ثيابهم أو يؤذوا من حرها.

قوله (وهم في فجوة منه) الجملة في موقع الحال، والمعنى: والفتية في وسط الكهف لا تمسهم الشمس في شروقها وفي غروبها، والفجوة المتسع من الأرض، وتنكيرها لإفادة معنى السعة في الكهف في كونهم مرتاحين في نومتهم يتنفسون نسيم الهواء، وقيل: إن الكهف موقعه في بلاد الروم الشرقي في بلدة أفسوس.

قوله (ذلك من آيات الله) أي: ذلك النوم الطويل بهذه العناية، والآيات البراهين والحجج، وإضافتها إلى الله للتعظيم.

قوله (من يهد الله فهو المهتد) أي: يهدي الله المستعدين للهداية، فيكونوا محل عنايته كأصحاب الكهف.

قوله (ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا) نسبة الإضلال إلى الله على سبيل المجازاة لا الابتداء، أي: إذا أضل الله عبدا بسوء أعماله واختياره فلن يتهيأ له من يلي أمره أو يرشده إلى الصواب، بل ستكون عاقبته إلى الهلاك.

قوله تعالى ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ۚ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ ۖ وَكَلْبُهُم بَـٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ ۚ لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴿١٨﴾ ﴾

قوله (وتحسبهم أيقاظا وهم رقود) بين الجملتين تقابل في المعنى، وهو دليل على أنهم كانت هيأتهم النوم ولكن عيونهم مفتوحة، والأيقاظ جمع يقظ ويقظان، والرقود جمع راقد وهو النائم.

قوله (ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال) التقليب التحريك بجهات متضادة، والغاية من تحريكهم من جهة الشمال وجهة اليمين منع تآكل أجسامهم من الأرض فلا تتقرح بفعل العفونة.

قوله (وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد) بسط الذراعين كناية عن مد الأيدي، والوصيد فناء الكهف وقيل عتبته، وفي ذكر الكلب إخبار إلى أن كلبا لحق بأهل الكهف ومكث معهم وهو كلب راع أنطقه الله على ما ذكرت الروايات التفسيرية للسماح باللحاق بهم.

قوله (لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا) الافتراض بـ (لو) لتصوير حالهم داخل الكهف، والاطلاع الإشراف عن قرب لرؤيتهم، واللام في فعل التولي واقعة في جواب (لو)، والتولي كناية عن إدارة الظهر فرارا كعادة الخائف، وتفيد (من) السببية في (منهم)، وانتصب لفظ الفرار على الحال.

قوله (ولملئت منهم رعبا) الجملة معطوفة على التي قبلها، وفعل التضعيف لتكثير امتلاء القلب بالرعب، فقد جعل الله منظرهم موحشا مرعبا لمن يراه لطفا بهم ورعاية، حتى أن جنود الملك لما ظفروا بهم لم يستطيعوا الدخول إلى الكهف لذلك السبب، وسبب تقديم الفرار على الرعب للإبانة عن اختلاف الحكمين وإلا فإن الرعب من الشيء يحمل المرء على الفرار منه، والخطاب في (وترى، لوليت، ولملئت) ما يزال في سياق واحد على فرض عموم الاستماع.

قوله تعالى ﴿ وَكَذَٰلِكَ بَعَثۡنَٰهُمۡ لِيَتَسَآءَلُواْ بَيۡنَهُمۡۚ قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ كَمۡ لَبِثۡتُمۡۖ قَالُواْ لَبِثۡنَا يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖۚ قَالُواْ رَبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِمَا

لَبِثۡتُمۡ فَٱبۡعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمۡ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ فَلۡيَنظُرۡ أَيُّهَآ أَزۡكَىٰ طَعَامٗا فَلۡيَأۡتِكُم بِرِزۡقٖ مِّنۡهُ وَلۡيَتَلَطَّفۡ وَلَا يُشۡعِرَنَّ بِكُمۡ أَحَدًا ﴿١٩﴾

قوله (وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم) الكاف بمعنى كذلك البعث بعثناهم، والبعث إشارة إلى ايقاظ شبيبة الكهف بعد إنامتهم الطويلة، واللام في فعل السؤال للغاية، وصيغة التساؤل دلالتها التشارك في تبادل السؤال وطلب الإجابة، والجملة علة للبعث لأنهم استكثروا غلبة الباطل فأنامهم الله ليريهم أن مدة الباطل قليلة مهما طالت مثل مدة لبثهم، وهي ذات العلة في قوله تعالى (ثم بعثناهم لنعلم أي الحزبين أحصى لما لبثوا أمدا).

قوله (قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم) أريد من تساؤلهم تبيان حكمة رقدتهم ثم ايقاظهم بعد هذه المدة، لذلك اعتقدوا أن مدة مكثهم في الكهف قليلة ولم يعلموا أنهم رقدوا أكثر من ثلاثة قرون هلك فيها الحاكم وتبدلت فيها الناس، وتفيد (كم) السؤال الحقيقي، لأن واحدا من الفتية استشعر ثقل النوم في جسمه فسألهم عن طول الإنامة بسبب تغير زمن النهار والشك في مرور الليل عليهم وهو ما يشير إليه الترديد في الكلام، واللبث المكث.

قوله (قالوا ربكم أعلم بما لبثتم) إحالة حصر مدة اللبث على الله تعالى دليل إيمان بالله ومعرفة حسنة به سبحانه لأن العلم الحقيقي غير العلم التخميني، وما قاله بعضهم في أن لبثهم يوم أو بعض يوم ظن منهم، أما الذين أجابوا

فهم كما يبدو أكثر معرفة بالله بما يحيط به علمه سبحانه فيما يغيب عن حواس النائم.

قوله (فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة) الفاء للتفريع، والبعث الإرسال وفي التعميم دون التعيين إيماء إلى مساواتهم وتأدبهم في الأمر، والباء في لفظ الورق للمصاحبة ومعناه ابعثوه مصحوبا بالمال، وخصوصية ذكر الورق وهو العملة المعدنية لأنها مصدر التعرف عليهم من أهل المدينة فهي مسكوكات عهد قديم مرت عليها ثلاثة قرون، وتفيد (هذه) التقليل من المال لما يمكن أن يشتروا غذاء لهم من المدينة يسد جوعتهم.

قوله (فلينظر أيها أزكى طعاما) الفاء للتعقيب، والضمير في (أيها) عائد إلى المدينة على نحو المجاز والمراد بها الكسبة من أهلها، ولفظ الزكاة بمعنى الطعام الطيب الحلال مصدره، والطعام كل ما يصلح لغذاء الإنسان من الطيب الزاكي، ونصبه على التمييز.

قوله (فليأتكم برزق منه) الفاء تفيد التعقيب، وفعل الإتيان معناه الإحضار، والرزق الطعام، وتفيد (من) التبعيض في (منه) وضمير الغائب إشارة إلى الطعام.

قوله (وليتلطف) التلطف مبالغة في اللطف، وهو التعامل برفق ولين بعيدا عن كل مخاصمة مع أهل المدينة، حتى لا يكون ذلك سببا إلى هياج العيون عليهم.

قوله (ولا يشعرن بكم أحدا) الواو من باب عطف التفسير لأمر التلطف، أي: الحرص في الذهاب إلى المدينة، والمجيء بالطعام، بعيدا عن الجواسيس، لأنهم كانوا ملاحقين من الحاكم وجنوده.

قوله تعالى ﴿ إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا ﴿٢٠﴾ ﴾

قوله (إنهم إن يظهروا عليكم يرجموكم أو يعيدوكم في ملتهم) الآية تعليل لأمر التلطف، والإظهار يراد به الظفر، وأصله الظهور على الأرض للانكشاف والإشراف، والرجم الرمي بالحجارة حتى الموت، والإعادة الرجوع قهرا إلى الكفر، وضمائر الجمع لأن أهل المدينة متعصبون لوثنيتهم مع حكامهم فقد يشتركون في هذا الترديد المتوقع حصوله منهم بين الرجم والإعادة إلى الكفر، وتفيد (في) معنى الظرفية المجازية التي أحالت على معنى الإدخال في فعل الإعادة.

قوله (ولن تفلحوا إذا ابدا) أي: نفي الفلاح المؤبد في حال إمكان تجنب ما توقعوه وهو القهر على العودة إلى الكفر بالله.

قوله تعالى ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم

بُنۡيَٰنٗاۖ رَّبُّهُمۡ أَعۡلَمُ بِهِمۡۚ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِمۡ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيۡهِم مَّسۡجِدٗا ٢١ ﴾

قوله (وكذلك أعثرنا عليهم) أي: بذلك الشكل، وأعثرنا عليهم أوقفناهم، والعثور السقوط، وهمزة التعدية بمعنى هيأ الله من الناس من يعثر على أصحاب الكهف.

قوله (ليعلموا أن وعد الله حق) اللام للتعليل، ووعد الله إشارة إلى بعث الناس، والمراد بالإخبار عنه بالحق ثبوت أمره وعدم تغييره.

قوله (وأن الساعة لا ريب فيها) تأكيد ليوم القيامة بإثبات المعاد، وهي غاية قصة أهل الكهف.

قوله (إذ يتنازعون بينهم أمرهم) تفيد (إذ) الظرفية الزمانية، والتنازع التخاصم وضمير الجمع في الفعل والظرف عائد إلى الناس، وفي (أمرهم) عائد إلى أصحاب الكهف، وتنازع الناس في شأن أصحاب الكهف لأنهم كانوا على طائفتين بين منكر للبعث وآخر مؤمن به، فأيقظهم في هذا الزمان ليكونوا آية في مفارقة الأرواح للأجساد عند الموت وإعادتها لها عند البعث، ولذلك كان حال أهل الكهف معجزة الله في إمكان حصول البعث وطي الزمن من غير تغيير في الشكل وبلي الثياب بعد القرون الطويلة.

قوله (فقالوا ابنوا عليهم بنيانا) الفاء للتفريع على جملة التنازع، والأمر بالبناء أي: اتخاذ ستر من الجدار لإخفائهم، حتى لا يطلع الناس عليهم، والقائلون بذلك هم المشركون إذ كانوا يتنازعون الموحدين.

قوله (ربهم أعلم بهم) وهو من كلام المشركين، كأنه تعليل لأمرهم ببناء البنيان على أصحاب الكهف.

قوله (قال الذين غلبوا على أمرهم) أي: الموحدون قالوا، وفصل الكلام كأنه جواب لسؤال مقدر: ماذا بشأن الموحدين؟ فأجيب: قال الذين الآية، وفعل الغلبة على الأمر إشارة إلى ولايتهم بالملك والتصرف في زمام الأمور.

قوله (لنتخذن عليهم مسجدا) أي: مكانا لعبادة الله، وفي لفظ المسجد دلالة على إيمانهم بدين التوحيد في عبادتهم، وتنكيره للتعظيم.

قوله تعالى ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٞ رَّابِعُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ وَيَقُولُونَ خَمۡسَةٞ سَادِسُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ رَجۡمَۢا بِٱلۡغَيۡبِۖ وَيَقُولُونَ سَبۡعَةٞ وَثَامِنُهُمۡ كَلۡبُهُمۡۚ قُل رَّبِّيٓ أَعۡلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا قَلِيلٞۗ فَلَا تُمَارِ فِيهِمۡ إِلَّا مِرَآءٗ ظَٰهِرٗا وَلَا تَسۡتَفۡتِ فِيهِم مِّنۡهُمۡ أَحَدٗا ﴿٢٢﴾ ﴾

قوله (سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم) الآية إخبار إلى اختلاف الناس في عدد أصحاب الكهف، فمن قائل هم ثلاثة ورابعهم كلبهم.

قوله (ويقولون خمسة سادسهم كلبهم) وهو قول ثالث في تخمين عددهم.

قوله (رجما بالغيب) النصب على الحال، كناية عن القول بالظن والتخمين، كمن يرمي الحجارة في غيب الظلام لا يعلم أين تقع.

قوله (ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم) ويبدو أن هذا القول هو الأثبت، لأنه لم يعقب بما يدل على تزييفه كالسابقات، وقيل إن السابع هو الراعي فر معهم ولحق بهم كلبه، وفي الآية نكتة بلاغية على غاية الإتقان في إيراد العدد بطريقة (ثلاثة ورابعهم كلبهم، خمسة وسادسهم كلبهم، سبعة وثامنهم كلبهم)، واختص العدد الأخير بالواو من دون ما سبقه لإفادة انتهاء العد، قال ابن عباس: حين وقعت الواو انقطعت العدة أي لم يبق بعدها عدة عاد يلتفت إليها وثبت أنهم سبعة وثامنهم كلبهم على القطع والثبات. انتهى. وقال الزمخشري في الكشاف: فان قلت: فما هذه الواو الداخلة على الجملة الثالثة؟ ولم دخلت عليها دون الأوليين؟ قلت: هي الواو التي تدخل على الجملة الواقعة صفة للنكرة كما تدخل على الواقعة حالا عن المعرفة في نحو قولك: جاءني رجل ومعه آخر ومررت بزيد وبيده سيف، ومنه قوله تعالى: (وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم) وفائدتها تأكيد لصوق الصفة بالموصوف والدلالة على أن اتصافه بها أمر ثابت مستقر. انتهى. وقد أنكر أبو علي الفارسي أن تكون هذه واو الثمانية. ذكر ذلك في المجمع. انتهى.

قوله (قل ربي أعلم بعدتهم) الأمر في (قل) للنبي ﷺ قطعا للظن بأن الله تعالى يعلم عديدهم.

قوله (ما يعلمهم إلا قليل) أي: ما يعلم عدتهم، وفي استثناء القليل إيحاء بعلم النبي ﷺ عدتهم من الله تعالى.

قوله (فلا تمار فيهم إلا مراء ظاهرا) الفاء للتفريع، والمماراة الجدال، والنهي عنه للاكتفاء بما قصه القرآن من غير دخول في جدال وخصام مع الآخرين، و(فيهم) أي في عديد أصحاب الكهف، والمراء الظاهر الجدل من غير إلحاح.

قوله (ولا تستفت فيهم منهم أحدا) أي: لا تطلب الفهم والاستفسار عن فتية الكهف ممن حولك، واكتف بالقرآن فإنه حسبك، وضمير الجمع في (فيهم) عائد إلى أصحاب الكهف، وفي (منهم) عائد إلى بعض المشركين المفهوم من تبعيضهم وإفرادهم في (أحدا).

قوله تعالى ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ ﴾

الكلام إرشاد إلى النبي ﷺ وإلى غيره، بأن كل شيء مخلوق تابع لله تعالى ولا يوجد شيء مستقل في التصرف بذاته استقلالا عن إرادة الله تعالى، حتى في نسبة تحقق الأفعال إلى الإنسان، لأنها تكون بما أقدره الله على فعلها.

قوله تعالى ﴿ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَهۡدِيَنِ رَبِّي لِأَقۡرَبَ مِنۡ هَٰذَا رَشَدًا ﴿٢٤﴾ ﴾

قوله (إلا أن يشاء الله) والاستثناء مفرغ لتأكيد فعل كل شيء بإذنه تعالى وهي مشيئته التي تقدر بها كل شيء من فعل وقول.

قوله (وأذكر ربك إذا نسيت) أي: اذكره إذا غابت عن الذهن هذه المشيئة في الاستثناء.

قوله (وقل عسى أن يهدين ربي لأقرب من هذا رشدا) دعاء تلقيني من الله لنبيه، رجاء أن يكون حضور هذا المعنى قريبا حاضرا في الذهن دائما وهو أن العبد في أقواله وأفعاله سائر في مظلة المشيئة لا مستقل بذاته عنها، واللام للتعليل في قوله (لأقرب)، و(هذا) أي: هذا الذكر، والرشد ضد الغي.

قوله تعالى ﴿ وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا ﴿٢٥﴾ ﴾

قوله (ولبثوا في كهفهم) إخبار من الله تعالى لمدة لبث أهل الكهف حتى ساعة ايقاظهم، وتفيد (في) الظرفية الزمانية.

قوله (ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا) وهذه مدتهم التي قطع بها القرآن الكلام، وفي معنى الواو استشعار بمعنى الإضراب لإفادة تكثير المدة، وفي لفظ السنين استكثار في طول اللبث ولا تناقض فيما سبقه من الكلام في وصفها (سنين عددا) لأن المقام هناك مقام نفي التعجيب على قدرة الله.

ونقل القمي في تفسيره عن الصادق عليه السلام قوله: إن أصحاب الكهف والرقيم كانوا في زمن ملك جبار عات، وكان يدعو أهل مملكته إلى عبادة الأصنام

فمن لم يجبه قتله، وكان هؤلاء قوما مؤمنين يعبدون الله عز وجل، ووكل الملك بباب المدينة ولم يدع أحدا يخرج حتى يسجد للأصنام فخرجوا هؤلاء بعلة الصيد وذلك أنهم مروا براع في طريقهم فدعوه إلى أمرهم فلم يجبهم وكان مع الراعي كلب فأجابهم الكلب وخرج معهم، قال عليه السلام: فخرج أصحاب الكهف من المدينة بعلة الصيد هربا من دين ذلك الملك فلما أمسوا دخلوا إلى ذلك الكهف والكلب معهم فألقى الله عليهم النعاس كما قال الله: (فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا) فناموا حتى أهلك الله ذلك الملك وأهل المدينة وذهب ذلك الزمان وجاء زمان آخر وقوم آخرون، ثم انتبهوا فقال بعضهم لبعض: كم نمنا ههنا؟ فنظروا إلى الشمس قد ارتفعت فقالوا: نمنا يوما أو بعض يوم ثم قالوا لواحد منهم: خذ هذه الورق وادخل المدينة متنكرا لا يعرفونك فاشتر لنا طعاما فإنهم إن علموا بنا وعرفونا قتلونا أو ردونا في دينهم، فجاء ذلك الرجل فرأى مدينة بخلاف التي عهدها ورأى قوما بخلاف أولئك لم يعرفهم ولم يعرفوا لغته ولم يعرف لغتهم فقالوا له: من أنت، ومن أين جئت؟ فأخبرهم فخرج ملك تلك المدينة مع أصحابه والرجل معهم حتى وقفوا على باب الكهف وأقبلوا يتطلعون فيه فقال بعضهم: هؤلاء ثلاثة رابعهم كلبهم، وقال بعضهم: خمسة سادسهم كلبهم، وقال بعضهم سبعة وثامنهم كلبهم، وحجبهم الله بحجاب من الرعب، فلم يكن يقدم بالدخول عليهم غير صاحبهم، فإنه لما دخل عليهم وجدهم خائفين أن يكونوا أصحاب دقيانوس شعروا بهم، فأخبرهم صاحبهم أنهم كانوا نائمين هذا الزمن الطويل، وأنهم آية للناس فبكوا وسألوا الله أن

يعيدهم إلى مضاجعهم نائمين كما كانوا، ثم قال الملك: ينبغي أن نبني ههنا مسجدا نزوره فإن هؤلاء قوم مؤمنون، فلهم في كل سنة تقلبان ينامون ستة أشهر على جنوبهم اليمنى وستة أشهر على جنوبهم اليسرى والكلب معهم باسط ذراعيه بفناء الكهف وذلك قوله تعالى: (نحن نقص عليك نبأهم بالحق) إلى آخر الآيات. انتهى.

وفي الدر المنثور أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: أصحاب الكهف أعوان المهدي. انتهى.

قوله تعالى ﴿ قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُواْۖ لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْۚ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ ﴾

قوله (قل الله أعلم بما لبثوا) التأكيد على علم الله وحده لما له من أثر في الاعتراف بألوهية الله وربوبيته من العبد.

قوله (له غيب السماوات والأرض) فصل الجملة، لأنها تعليل لعلم الله في تفصيل قصة أهل الكهف، وهو نوع ترق في الكلام من الخصوص إلى العموم، واللام في (له) لاختصاص الله بملكه.

قوله (أبصر به وأسمع) ثناء من الله على نفسه يعلم به نبيه وأمته، والصيغ قياسية للتعجب، وهو من تتمة التعليل، وهو بيان كمال قدرة الله في السمع والبصر.

قوله (ما لهم من دونه) أي: ليس للمشركين الذين يعبدون غير الله.

قوله (من ولي) تفيد (من) زيادة تقوية النفي، والولي الناصر وتنكيره لإفادة عمومه.

قوله (ولا يشرك في حكمه أحدا) نفي مطلق لزعم الشريك، لأنه سبحانه مستغن عن أي شريك، وأريد بالحكم هنا السلطان وخصوصية ذكره للإشارة إلى كمال قدرته تعالى.

قوله تعالى ﴿ وَٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلۡتَحَدٗا ٢٧ ﴾

الآية عطف على قوله (إنا جعلنا ما على الأرض)، لأنها رجوع بالكلام إلى ما قبل سرد قصة أصحاب الكهف.

قوله تعالى (وأتل ما أوحي إليك) خطاب أمر التلاوة إلى النبي ﷺ، والتلاوة القراءة، والذي أوحي إليه القرآن، وإيراد اسم الموصول وصلته لتعظيم القرآن ورد من زعم افتراءه.

قوله (من كتاب ربك) تفيد (من) الابتداء، و: (كتاب ربك): هو اللوح المحفوظ، وفي الخطاب عناية بالنبي ﷺ.

قوله (لا مبدل لكلماته) جملة تعليل، والمعنى تأكيد لثبات كلمات الله ونفي تغييرها بأحقية صدورها، وتفيد (لا) نفي الجنس، والتدبيل التغيير، والكلمات مجاز لمعجزة القرآن.

قوله (ولن تجد من دونه ملتحدا) العطف لأنه بمنزلة التعليل الثاني، والملتحد الميل، والمعنى: إن لم تتبع القرآن لن تجد ملجأ سوى الله تعالى.

قوله تعالى ﴿ وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا ﴿٢٨﴾ ﴾

قوله (واصبر نفسك) الصبر الحبس، والمراد الكناية عن ترويض النفس وحملها على مشاق الصبر.

قوله (مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي) تفيد (مع) المصاحبة، وفعل الدعوة إشارة إلى عبادة الله تعالى، وذكر الغداة والعشي كناية عن مداومة العبادة صباح مساء، وقيل: إن الآية نزلت لرفض طلب المؤلفة قلوبهم تنحية المؤمنين الفقراء من صدر المجلس شرطا للحضور.

قوله (يريدون وجهه) جملة تعليل، وثناء على المؤمنين، وفعل الإرادة إشارة إلى رغبتهم القلبية وعزمهم المنعقد على إخلاص العبادة، ولفظ الوجه كناية عن طلبهم رضوان الله والتقرب إليه.

قوله (ولا تعد عيناك عنهم) الجملة معطوفة على ما قبلها، والكلام كناية عن الأمر برعاية هؤلاء المؤمنين، وقيل هم سلمان وأبو ذر وعمار وصهيب وخباب، وتفيد (لا) النهي، ولفظ العدو يراد به النهي عن تجاوزهم، والخطاب إلى النبي ﷺ، وفيه ثناء عظيم عليهم.

قوله (تريد زينة الحياة الدنيا) جملة حالية، والخطاب إلى النبي ﷺ، والزينة العرض الزائل، وفيه إشارة إلى رفض مجالسة الأشراف على حساب الفقراء المؤمنين.

قوله (ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا) تفيد (لا) النهي، و(من) اسم موصول جيء به وبصلته لبيان علة النهي عن طاعة المقترحين، ولفظ الغفلة إشارة إلى النسيان، ونسبة الفعل إلى الله مجاز على سبيل المجازاة، ويراد بالذكر حضور معنى عبادة الله في نفوسهم.

قوله (واتبع هواه) إشارة إلى شهواته وملذاته البعيدة عن العقل.

قوله (وكان أمره فرطا) كناية عن إسرافه وتجاوزه الحد، والجمل كلها صفات لمن أمر الله نبيه برفض مجالسة أمثال هؤلاء فهم لن يكونوا سببا في إيمان أتباعهم بل وبالا على الدين، فلا داعي للحرص على إيمانهم أو استمالتهم وترك رعاية من هم أولى بالرعاية والعناية وهم المداومون المخلصون في عبادة ربهم.

قوله تعالى ﴿ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَاۚ وَإِن يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِي ٱلْوُجُوهَۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾ ﴾

قوله (وقل) الأمر للنبي صلى الله عليه وآله وسلم يوجهه إلى المطالبين بتنحية الفقراء.

قوله (الحق من ربكم) ارتفع لفظ الحق لأنه بتقدير: هذا الحق من ربكم، ويراد به القرآن، وذكر صدوره من الله لبيان أحقية القرآن ومعجزته، فتكون(من) ابتدائية، وفي ذكر لفظ الرب مضافا إلى ضمير المخاطبين تذكير لهم بأصل عبوديتهم لله وأن ليس لهم إلا طاعة مولاهم.

قوله (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) الفاء للتفريع، وتعليق الكفر والإيمان على مشيئة العبد متضمن معنى التهديد، لأن إيمانهم لا ينفع الله وكفرهم لا يضره بل يعودان بالنفع والضر على أنفسهم.

قوله (إنا اعتدنا للظالمين نارا) الفصل في الكلام لأنه تعليل لمعنى اختيارهم في إسناد المشيئة إليهم، وضمير الفصل للتعظيم، وفعل الإعداد معناه التهيئة، والظالمون هم المشركون، ويمكن أن يكون مطلق فعل الظلم.

قوله (أحاط بهم سرادقها) جملة وصفية للنار، كناية عن اشتمال النار عليهم، وأن لا مفر لهم منها، والسرادق حائط من نار، وقيل دخانها ولهبها الذي يصلهم قبل وصولهم إلى النار. قاله الطبرسي. انتهى.

قوله (وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل) الاستغاثة طلب الغوث، وهو إشارة إلى شدة العطش من حر النار، والجواب بنفس فعل الشرط يراد به التهكم، والباء للمصاحبة في (بماء)، وتنكيره لنوعيته وهو تشبيهه بالمهل، وهو ما يذاب من زيت الرصاص والنحاس والصفر، والتفسيرات الأخرى قريبة من هذا المعنى، وتشبيه هذا الماء بالمهل لتقريب صورة نوعية هذا الماء.

قوله (يشوي الوجوه) جملة وصفية للماء، فهو لشدة حرارته يشوي الوجوه، وخصوص ذكر الوجوه لإهانة الكافرين، لأن أكرم ما عند الإنسان وجهه.

قوله (بئس الشراب وساءت مرتفقا) جمل ذم للسقي، والمخصوص بالذم محذوف تقديره المهل، أي: بئس الشراب شراب المهل، والتاء في (ساءت) عائد إلى النار، والمرتفق أصله الاتكاء بالمرفق للاضطجاع، وهو كناية عن المنزل والمستقر، ونصبها على التمييز.

قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ مَنۡ أَحۡسَنَ عَمَلًا ٣٠ ﴾

قوله (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات) الفصل للاستئناف البياني، وهو ذكر ما وعد الله عليه المؤمنين، ومن جميل إشارات التعبير عن المتصفين بالإيمان اقترانها بعمل الصالحات، في دلالة على أن كمال الاعتقاد يكمن في حسن العمل به.

قوله (إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا) الجملة خبر (إن)، والإخبار بالتأكيد والجملة الإسمية لدلالة اللزوم والثبات، والمراد طمأنة المؤمنين بالمجازاة على أعمالهم الصالحة.

قوله تعالى ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَيَلۡبَسُونَ ثِيَابًا خُضۡرٗا مِّن سُندُسٖ وَإِسۡتَبۡرَقٖ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِۚ نِعۡمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتۡ مُرۡتَفَقٗا ٣١ ﴾

قوله (أولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الأنهار) لفظ الإشارة لتعظيم المؤمنين، واهتماما بشأنهم تقدم (لهم)، وجنات عدن إحدى درجات الجنان السبع وهي من أعلاها، وإضافتها إلى ما بعدها من باب إضافة الصفة إلى موصوفها، وفي جمعها قال صاحب المجمع: وقيل عدن بطنان الجنة أي: وسطها وهي جنة من الجنان، عن ابن مسعود، وعلى هذا إنما جمعها لسعتها لأن كل ناحية منها تصلح أن تكون جنة. انتهى.

ولفظ العدن يعني المستقر، ويراد ديمومتهم بها، وجريان الأنهار من تحت المقيمين في الجنة كناية عن منازلهم العالية.

قوله (يحلون فيها من أساور من ذهب) الصورة كناية عن ترف المقيمين في الجنة، والتحلية التجميل والتحسين، والضمير في (فيها) عائد إلى جنات عدن، والأساور جمع سوار وهو ما يلبس حول المعصم، وكونه من ذهب لما ركز في الذهن من جمال بريق الذهب.

قوله (ويلبسون ثيابا خضرا من سندس وإستبرق) تصوير لثيابهم اكمالا لصورة النعمة عليهم، والخضر جمع أخضر، واختيار الأخضر لما تجد النفس في رؤيته من راحة وميل، وقيل في السندس والاستبرق إنها الثياب الخضر المنسوجة من الديباج الغليظ والرقيق، أو المنسوج من الذهب، وقيل: إن الاستبرق معرب من الفارسية أصله استبره.

قوله (متكئين فيها على الأرائك) النصب على الحال، والاتكاء الاضطجاع وهو كناية عن الراحة والأمن، والضمير في (فيها) عائد إلى جنات عدن، والأرائك جمع أريكة وهي السرير العالي، والكلام تصوير لتقلبهم في نعيم جنات عدن.

قوله (نعم الثواب وحسنت مرتفقا) الفاصلة تقابل قوله (بئس الشراب وساءت مرتفقا)، لإفادة استحضار التفريق بين الصورتين ترغيبا بعمل الصالحات.

قوله تعالى ﴿ ۞ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلٗا رَّجُلَيۡنِ جَعَلۡنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيۡنِ مِنۡ أَعۡنَٰبٖ وَحَفَفۡنَٰهُمَا بِنَخۡلٖ وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُمَا زَرۡعٗا ٣٢ ﴾

الآيات تمثل المثال الثاني لتعلق الإنسان بزينة الحياة الدنيا التي يحيلها الله صعيدا جرزا.

قوله (واضرب لهم مثلا رجلين) وهذا مثل ضربه الله ليزجر به عباده عن ارتكاب المعصية وجحود النعمة، فضرب الله المثل لذلك برجلين: أحدهما

كافر كان يملك بستانين كبيرين وآخر رجل مؤمن فقير فافتخر الغني على الفقير بأنه أعز نفرا وأكثر مالا.

قوله (جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب) أي: الرجل الغني، ولفظ (جنتين) أي: بستانين، وتسمى الجنة بذلك إذا اكتظت أشجارها وكثر ماؤها، وقوله (من أعناب): وصف لثمر البستانين والأعناب أشجار الكرم، و(من) بيانية.

قوله (وحففناهما بنخل) يراد بالحف الطواف، والمراد كثرة النخل على جوانب الجنتين كأنه مطيف بهما.

قوله (وجعلنا بينهما زرعا) أي: بين الجنتين، والزرع يطلق على ما يجتنى من القمح والشعير ونحوه، ولذلك جعل النخل على جوانبهما لكي يكون الفراغ بينهما صالحا لمزرعة الزرع فتكتمل الجنتان بأنواع النعم والثمر من العنب والتمر والزرع.

قوله تعالى ﴿ كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا ۚ وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرًا ﴿٣٣﴾ ﴾

قوله (كلتا الجنتين آتت أكلها) أي: كل بستان أينع ثمره ونضج مأكوله، وفعل الإتيان بمعنى الإعطاء والإنضاج والإخراج، وقال آتت وليس آتتا لأن كلتا بمنزلة كل مفرد اللفظ، وأكلها بمعنى مأكولها.

قوله (ولم تظلم منه شيئا) أي: لم ينقص شيء من الثمر كأن تصيبه آفة أو فساد.

قوله (وفجرنا خلالهما نهرا) فعل التفجير يفيد تكثير الماء، وجعل بينهما النهر ليكون أدوم وأقدر على إرواء البستانين بالماء فيصل إليهما من غير كد أو تعب.

قوله تعالى ﴿ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكۡثَرُ مِنكَ مَالٗا وَأَعَزُّ نَفَرٗا ٣٤ ﴾

قوله (وكان له ثمر) أي: الرجل كان له أموال وأولاد، بدلالة ما بعده، والثمر كناية عن المال والأولاد.

قوله (فقال لصاحبه) الفاء للتفريع، وفاعل القول هو الرجل الثري يخاطب الرجل الفقير مفتخرا متباهيا، وإنما قيل صاحبه باعتبار صحبة المكان أو الوطن.

قوله (وهو يحاوره) الجملة حالية، أي في حال من مراجعة الكلام مع الرجل الفقير المؤمن.

قوله (أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا) جملة تباه وافتخار واستعلاء، استعمل لتبيان معناها ضمير الـ (أنا)، واسم التفضيل، وذكر المال والعشيرة أو الأولاد، لأنهما موارد التسلط والفخر.

قوله تعالى ﴿ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدٗا ٣٥ ﴾

قوله (ودخل جنته) أي: الكافر دخل بستانه متعجرفا.

قوله (وهو ظالم لنفسه) جملة حالية، ووصف بالظالم لأنه جاحد لنعم ربه متكبر، فهو ظالم لنفسه بكفره وعصيانه.

قوله (قال ما أظن أن تبيد هذه أبدا) جملة تعليل لظلمه لنفسه، وتبيين لتعجرفه وجحوده لربه بدلا من شكره ودعائه له بالفضل، والإبادة الإهلاك، وأراد باسم الإشارة إلى النعم في الجنتين، ولفظ التأبيد إشارة إلى رسوخ كفره في نفسه.

قوله تعالى ﴿ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾ ﴾

قوله (وما أظن الساعة قائمة) أي: أراد إنكاره ليوم القيامة والمعاد الذي يقول به أهل التوحيد، وسمي يوم القيامة بالساعة لأن قيامه يكون برهة من الزمن المفاجئ، ولفظ القيام بمعنى الإيجاد.

قوله (ولئن رددت إلى ربي لأجدن خيرا منها منقلبا) وهذا الكلام غاية في تصوير نفسية هذا المتعجرف، فهو يدعي على افتراض وجود البعث أن له كرامة عند الله فسيعطيه مثل جنته يوم القيامة، معتقدا أن ما به من نعمة لكرامته وأفضليته عند الله، وهذا منتهى الجهل، وهو يدل على أن صاحبه المؤمن كان أعلمه أن الساعة ستقوم وأنه يبعث، ويبدو أن الكافر كان شاكا غير قاطع في نفي المعاد، والرد الإعادة، ويراد به البعث، وأراد بالإيجاد

معنى الإعطاء والتهيئة، وضمير الإفراد في (منها) عائد إلى مفهوم الجنتين، والمنقلب كناية عن الرجوع والمعاد.

قوله تعالى ﴿ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ ﴾

قوله (قال له صاحبه) أي: صاحبه المؤمن، والصحبة تعني الملازمة.

قوله (وهو يحاوره) الجملة موقعها الحال، أي: وهو في حال من المراجعة في الكلام والحوار.

قوله (أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا) الاستفهام للإنكار والتوبيخ، والإتيان باسم الموصول وصلته لبيان الاستقصاء في مراحل الخلق وامتنان الله في إفاضة الوجود عليه، وفعل الكفران بمعنى الجحد لذلك عدي بالباء، والتسوية الاعتدال الذي نقل به الخلقة من حال إلى حال، حتى جعل قامته مستقيمة معتدلة على أتم اكتمال من القوة والتصرف بالجوارح.

قوله تعالى ﴿ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٣٨﴾ ﴾

قوله (لكنا) تركيب من الاستدراك بـ (لكن) والضمير (أنا)، والتقدير: لكن أنا أقول.

قوله (هو الله ربي) أي: هو الله ربي وخالقي لا رب لي سواه، وتفيد (هو) القصر، والتصريح بلفظ الله للتعظيم، وإسناد لفظ الربوبية إلى ضمير التكلم اعتزاز وتشريف، فهو افتخار بتوحيده بربه وغيره مفتخر بدنياه، ولذلك تعمد ذكر (ربي) مرة ثانية في الجملة التي بعدها ليؤكد افتخاره بربه.

قوله (ولا أشرك بربي أحدا) أي: افتخر بربه وأكد نفي الشركة بعبادة الله، وفي الكلام تعريض بصاحبه المشرك.

قوله تعالى ﴿ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ ﴾

قوله (ولولا إذ دخلت جنتك) الواو للعطف، والمعنى: ثم التفت إلى صاحبه الكافر، وقال له: هلا حين دخلت بستانك الآية.

قوله (قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله) كناية عن التعجب بإسناد منظر النعمة والبستان إلى مشيئة الله، فإن جمع الثمر وإن كان بتعب وجهد فإنه لا يكون إلا بحول الله وقوته لا باستقلال عنه، وأراد بها بديلا من قوله (ما أظن أن تبيد هذه أبدا).

قوله (إن ترن أنا أقل منك مالا وولدا) التفات في الكلام إلى نفسه للاحتجاج على الكافر بافتخاره عليه بالمال والولد.

قوله تعالى ﴿ فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يُؤۡتِيَنِ خَيۡرٗا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرۡسِلَ عَلَيۡهَا حُسۡبَانٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصۡبِحَ صَعِيدٗا زَلَقًا ٤٠ ﴾

قوله (فعسى ربي أن يؤتين خيرا من جنتك) الفاء واقعة في جواب (إن)، وعسى للرجاء، والمعنى أن إيتاء المال والولد ليس لك أو لغيرك وإنما هو من الله إن شاء أعطى وإن شاء منع، وعسى أن يهب لي أفضل مما أعطاك من جنتك في الدنيا وفي الآخرة.

قوله (ويرسل عليها حسبانا من السماء) أي: يسلط الله على جنتك عذاب حساب ما كسبت يداك من إحراق أو برد.

قوله (فتصبح صعيدا زلقا) الفاء للتفريع، والصعيد الزلق أي التربة التي لا تصلح للزراعة تزلق عنها القدم، أي: أرض طينية متحركة لا نفع فيها.

قوله تعالى ﴿ أَوۡ يُصۡبِحَ مَآؤُهَا غَوۡرٗا فَلَن تَسۡتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبٗا ٤١ ﴾

قوله (أو يصبح ماؤها غورا) كناية عن يبوسة الأرض بنضوب الماء، والضمير في (ماؤها) عائد إلى الجنة، والغور الماء الغائر في باطن الأرض.

قوله (فلن تستطيع له طلبا) أي: لا تقوى على استخراج الماء من باطن التربة لبعده وغوره، إشارة إلى اليأس من استصلاح التربة بعد أن كانت أنفع أرض.

قوله تعالى ﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٤٢﴾ ﴾

قوله (وأحيط بثمره) فعل الإحاطة استعارة للإهلاك من الإحاطة بالعدو ومحاصرته للتمكن منه، والثمر جمع الثمرة، والمراد هلاك بستانه، وقيل: إن الله أرسل عليها نارا فأهلكها.

قوله (فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها) تقليب الكفين عن التحسر والندامة، وتفيد (على) السببية، والإنفاق تقال في صرف الأموال، والضمير في (فيها) عائد إلى جنس جنته، لذلك أفردت ولم تثن.

قوله (وهي خاوية على عروشها) كناية عما أصابها من تخريب وفساد، والخاوية الخالية ويراد بها الهالكة الساقطة، والعروش السقوف التي تحيط بها أشجار الكرم، والمراد سقوط سقوفها وجدرانها.

قوله (ويقول يا ليتني لم أشرك بربي أحدا) تمنى لو أنه لم يشرك بالله حتى لا يصل حاله إلى ما وصل، فهو نادم على هلاك ماله وبستانه ولم يندم على جحوده وشركه بالله.

قوله تعالى ﴿ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٤٣﴾ ﴾

قوله (ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله) إشارة إلى أن ادعاء استقلاله بالنعمة من دون الله زعم كاذب، فقد أذهبها الله عنه وأبان له نفي أن يكون أحد له ناصرا معبودا غير الله.

قوله (وما كان منتصرا) نفي مؤكد في أن يكون ممتنعا قبل هذا على عقاب الله، لتكذيب ادعائه الكرامة على الله.

نقل في الخصال للصدوق بإسناده عن الصادق عليه السلام قوله: عجبت لمن خاف كيف لا يفزع، إلى قوله سبحانه (حسبنا الله ونعم الوكيل) فاني سمعت الله يقول بعقبها: (فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء)، وعجبت لمن اغتم كيف لا يفزع إلى قوله: (لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين) فإني سمعت الله سبحانه يقول بعقبها (فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين)، وعجبت لمن مكر به كيف لا يفزع إلى قوله (وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد) فإني سمعت الله عز وجل يقول بعقبها: (فوقاه الله سيئات ما مكروا)، وعجبت لمن أراد الدنيا وزينتها، كيف لا يفزع، إلى قوله (ما شاء الله لا قوة إلا بالله) فاني سمعت الله يقول بعقبها (فعسى ربي أن يؤتيني خيرا من جنتك) وعسى موجبة. انتهى.

قوله تعالى ﴿ هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿٤٤﴾ ﴾

قوله (هنالك) لفظ الإشارة للبعيد لتمييز ذلك اليوم، وهو يوم اتخاذه مثلا لسقوط أسباب استقلال النعم عن الله تعالى، وقت إحاطة الله بثمر ذلك

المتكبر، هذا إذا تماشينا مع السياق، وفي تجاوز السياق يحتمل المراد به يوم القيامة.

قوله (الولاية لله الحق) أي: الولاية الخالصة لله يومئذ لا ينازعه فيها أحد، وهي اختصاصه سبحانه بالملك والتدبير، ولفظ الحق متضمن معنى الأحقية والثبات الذي لا يتغير ولا يتبدل.

قوله (خير ثوابا وخير عقبا) وخير بمعنى مطلق الخير، والثواب مطلق الأجر، وكذا العاقبة، ونصبهما على التمييز.

قوله تعالى ﴿ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ فَأَصۡبَحَ هَشِيمٗا تَذۡرُوهُ ٱلرِّيَٰحُۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا ٤٥ ﴾

قوله (واضرب لهم) الجملة عطف على قوله (واضرب لهم مثلا رجلين)، فهو مثل آخر يفصل سرعة انقضاء عرض زينة الحياة الدنيا، والضمير في (لهم) عائد إلى مطلق الناس، والخطاب للنبي ﷺ أو لكل سامع.

قوله (مثل الحياة الدنيا) والمثل من التشبيه المركب الذي تحفل به الأمثال القرآنية، وقوله (كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيما تذروه الرياح) ووجه الشبه سرعة الزوال، فالمشبه عناصره: زينة الحياة الدنيا بما تحفل من تعلق الإنسان بتفاصيلها ولذائذها وبهرجتها، والمشبه به عناصره: نزول المطر الذي ينمو به النبات والشجر ثم يصبح

يابسا رخوا تأتي عليه الرياح فتنشره هباء لا قيمة له، والفاء في فعل الاختلاط والفعل الناقص تفيد التعقيب، والاختلاط إشارة إلى إرواء النبات بالماء، ولفظ الهشيم معناه اليابس الرخو، والإذراء الذر في الهواء إشارة لخفته، والرياح إشارة إلى الهواء غير الشديد.

قوله (وكان الله على كل شيء مقتدرا) أي كان ولم يزل، ودائما يفيد هذا التركيب الاستقرار والتمكن، والمقتدر مبالغة في تصوير كمال القدرة.

قوله تعالى ﴿ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾ ﴾

قوله (المال والبنون زينة الحياة الدنيا) لما ضرب المثل بتصوير سرعة زوال متعلقات الحياة الدنيا، خرج بنتيجة وعظية منها، فالمال والبنون جزء من أعراض هذه الزينة التي سرعان ما تذهب شأنها شأن النبات الذي أزهر وينع ثم ذهب هباء، وخصهما بالذكر لأنهما محل تفاخر الإنسان، والزينة تشير إلى صورة المشبه في التشبيه السابق، لأنها ليست من جوهر الشيء بل عرض عليه الذي لا ينتفع به في الآخرة.

قوله (والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا) ولفظ الباقيات الصالحات كناية عن الأعمال الطيبة التي هي جوهر قيمة الإنسان، فإذن هي ـ أعني الباقيات الصالحات ـ صفة لموصوف محذوف تقديره الأعمال أو الحسنات أو الطاعات لله، كلها ذات معنى واحد، وغير ذلك فهو فان

طارئ على الأصل، ولذلك استحق الإخبار عنه بالثبات واللزوم بأنه خير ثوابا وأجرا، وخير أملا برحمة الله وجنته، فهي من آمال الصدق الذي يجد به المؤمن أثره ونفعه، لأن من الآمال كواذب لا قيمة ترجى منه، وكأن الصور التشبيهية تفصل حقيقة قوله تعالى (إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها)، ومن مصاديق الباقيات الصالحات ما ذكر من طرق جمهور المسلمين عن النبي ﷺ: أن الباقيات الصالحات التسبيحات الأربع: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، وفي أخرى: أنها الصلاة، وفي روايات أهل البيت عليهم السلام: أنها مودة أهل البيت. كذا ذكر في المجمع بتصرف.

قوله تعالى ﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾ ﴾

قوله (ويوم نسير الجبال) انتقل سياق الآيات في الكلام إلى ما يعزز ترغيب الإنسان بالعمل الصالح وحساب عاقبة آخرته بذكر كمال قدرة الله في حشر الناس وإيقافهم للسؤال، ولفظ اليوم ظرف زماني يراد به الإشارة إلى يوم القيامة، وتسيير الجبال استعارة لقلعها من الأرض كأنها تسير وتمشي على وجه الأرض ثم يجعلها كثيبا مهيلا، فالمراد نفي ثبات شيء في ذلك اليوم بل كل شيء سيتغير إلى الفناء والإهلاك.

قوله (وترى الأرض بارزة) جملة معطوفة، والخطاب لكل سامع وليس مخصوصا بالنبي ﷺ، والمراد بفعل الرؤية الرؤية القلبية، ويراد بالأرض

عمومها فأل التعريف فيها للجنس، وبروزها بمعنى ظهور سطحها فلا شيء يستره من جبال أو مساكن، أو بمعنى ظهور ما في بطنها من موتى لأنهم سيبعثون محشورين.

قوله (وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا) الحشر هو الجمع على نحو السوق والقهر، والضمير للغائبين عائد إلى جميع الخلائق، والفاء للتفريع، ونفي ترك أحد من المحشورين تأكيد لقدرة الله على جمع المقبورين في آن واحد من دون فوات أحد.

قوله تعالى ﴿ وَعُرِضُواْ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴿٤٨﴾ ﴾

قوله (وعرضوا على ربك صفا) هذه غاية الحشر وهي عرضهم للحساب والجزاء، والعرض كناية عن رؤيتهم فلا يخفى منهم أحد، وصفا حال للعرض، أي: يعرضون صفوفا كصفوف الصلاة، أو يعرضون صفا واحد لا يحتجب منهم أحد.

قوله (لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة) الفصل لأنه مقول قول جملة العرض، والقائل الله تعالى، والقسم وحرف التحقيق لتأكيد تحقيق الكلام، ونسبة المجيء للمحشورين نسبة مجاز عقلي للمبالغة لأن الله جاء بهم على الحقيقة، والغاية تشبيههم بأول خروجهم إلى الدنيا، ولذلك تغاير الإسناد في فعل الخلق إلى الله تعالى لخصوصيته به من دون اتساع وتجوز فيه،

والمراد خروجهم إلى البعث مثل خروجهم من بطون أمهاتهم حفاة عراة، فقد نقل في سنن النسائي وغيره بإسناده عن عائشة عن النبي ﷺ أنه قال: يبعث الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا، فقالت له عائشة: يا رسول الله، فكيف بالعورات، قال: لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه. انتهى.

قوله (بل زعمتم أن لن نجعل لكم موعدا) يستعمل الزعم للأباطيل والأقوال المكذوبة، وجملة (أن) تفسيرية لفعل الزعم، والمراد إنكار أن يكون جعل الله يوم قيامة وحساب للناس.

قوله تعالى ﴿ وَوُضِعَ ٱلۡكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلۡمُجۡرِمِينَ مُشۡفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيۡلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةٗ وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحۡصَىٰهَاۚ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرٗاۗ وَلَا يَظۡلِمُ رَبُّكَ أَحَدٗا ﴿٤٩﴾ ﴾

قوله (ووضع الكتاب) أي: جيء بالكتب وهي صحائف بني آدم لكل أحد كتاب وثقت فيه أعماله يراه على حقيقتها فلا يملك نكرانها، وتعريف الكتاب للجنس، وإضمار الفاعل لأن ذلك من فعل الملائكة على عادة لغة الملوك في طي ذكر الخدم والأعوان.

قوله (فترى المجرمين مشفقين مما فيه) الفاء للتفريع، والرؤية بصرية لكل سامع، والمجرمون الآثمون، وانتصب لفظ الإشفاق على الحال: أي خائفين مرعوبين بسبب ما في الكتاب من إحصاء لمعاصيهم، فتكون (من) في (مما) تفيد السبب، والضمير في (فيه) عائد إلى الكتاب.

قوله (ويقولون يا ويلتنا) أي: المجرمون يدعون على أنفسهم بالويل والثبور.

قوله (مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها) الاستفهام يفيد التعجب، واسم الإشارة لتمييز الكتاب، والكلام كناية عن شدة إحاطته بأعمال الخلق فلا يفوته شيء مما صنعوا، والمراد بالصغيرة والكبيرة المعصية والخطيئة، صغائرها وكبائرها، وتقديم الصغيرة على الكبيرة ـ وإن كان حق الكلام الترقي ـ لأن سياق الآية في الخوف والتعجيب، ولفظ الإحصاء بمعنى العد والتوثيق.

وذكر في تفسير العياشي عن خالد بن نجيح عن الصادق عليه السلام قوله: إذا كان يوم القيامة دفع للإنسان كتابه ثم قيل له: اقرأ. قلت: فيعرف ما فيه، فقال: إنه يذكره فما من لحظة ولا كلمة ولا نقل قدم ولا شيء فعله إلا ذكره كأنه فعله تلك الساعة، ولذلك قالوا: (يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها). انتهى.

قوله (ووجدوا ما عملوا حاضرا) فعل الوجدان ولفظ الحضور للأعمال يدل على أن الأعمال المكتوبة في الصحائف تقرأ وترى على وجه حقيقتها في عالم الدنيا.

قوله (ولا يظلم ربك أحدا) إشارة إلى عدل الله في المجازاة على الإحسان والإساءة، وفي الإخبار تهديد للظالمين.

قوله تعالى ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ ۚ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾ ﴾

قوله (وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس) تذكير بأول من سن المعصية وهو إبليس لعنه الله، واستثناء إبليس من جنس الملائكة منقطع لذلك انتصب، والسجود لآدم سجود لله، وإنما الأمر لأن الله تعالى اتخذ منه قبلة للسجود إليه.

قوله (كان من الجن) فصل الكلام عما قبله، لأنه تعليل لاستثناء إبليس من السجود في كونه ليس من جنس الملائكة الذين دأبهم طاعة ربهم، بل هو من الجن.

قوله (ففسق عن أمر ربه) الفاء للتفريع، والفسق الخروج عن أمر الله وعبادته.

قوله (أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو) الفاء للتفريع على الجملة السابقة، والاستفهام لإنكار اتخاذ إبليس وليا متبوعا مطاعا من دون الله والحال هو عدو ظاهر لبني آدم، وعلى هذا تكون جملة (وهم لكم عدو) جملة حالية، ويبدو من دلالة (ذريته) أن لإبليس قبيل ونسل وجنود وقد ذكر في قوله تعالى (إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم) [الأعراف ٢٧].

وفي الكلام التفات من ضمير التكلم الجمعي (نا) في (قلنا) إلى ضمير التكلم الإفرادي (من دوني)، لخصوصية الطاعة بالله، ولزيادة تقبيح طاعة غير الله.

قوله (بئس للظالمين بدلا) الكلام ذم وتقبيح لهذا الاتخاذ غير المبني على عقل، لأن العقلاء لا يتبعون أعداءهم، والبدل إحلال شيء مكان آخر، والمعنى مفهوم.

قوله تعالى ﴿ ۞ مَّآ أَشۡهَدتُّهُمۡ خَلۡقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَا خَلۡقَ أَنفُسِهِمۡ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلۡمُضِلِّينَ عَضُدٗا ٥١ ﴾

قوله (ما أشهدتهم خلق السماوات والأرض ولا خلق أنفسهم) الآية في إبطال تولية إبليس من رأس، ونفي الإشهاد بمعنى نفي الإحضار العياني لخلق السموات والأرض، والمراد أنهم أنفسهم مخلوقون هو وذريته، فلا يملكون تدبير أنفسهم لذلك يمتنع عقلا طلب التدبير ممن لا يتدبر شؤون نفسه، وضمير الغائبين في (أشهدتهم وأنفسهم) عائدة إلى إبليس وذريته.

قوله (وما كنت متخذ المضلين عضدا) الله تعالى مستغن عن اتخاذ أي معين مضل أو غير مضل، وإنما أشار إلى إبليس بلفظ الإضلال لتقبيح صورته وذمه للنفرة عن اتباعه، والعضد ما بين الكتف والمرفق وهو كناية عن المعين.

قوله تعالى ﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُواْ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴿٥٢﴾ ﴾

قوله (ويوم يقول) أي: يوم القيامة وساعة المحشر، وفاعل القول الله تعالى على ما يعطيه السياق.

قوله (نادوا شركائي الذين زعمتم) مقول قول الله، ويفيد فعل النداء نداء البعيد، وأراد بالشركاء المزعومين لله الأصنام وأضرابهم من الشياطين والملائكة ونحوهم ممن كانوا يدعون لهم الشركة في الربوبية مع الله، وأراد بهذا النداء إبطال مزعمهم في الحياة الدنيا.

قوله (فدعوهم فلم يستجيبوا لهم) الفاء للتفريع على الجملة السابقة، والفاء الثانية تفريع على جملة الدعوة، وضمير الغائبين في (دعوهم) عائد إلى المشركين، أما في (يستجيبوا) فهو عائد إلى الشركاء.

قوله (وجعلنا بينهم موبقا) أي: جعل الله بين المشركين وأصنامهم مهلكا، ويحتمل الإشارة إلى النار ويحتمل قطع الرابطة السببية بينهم إذ كانوا يرونهم في الدنيا مربوبين شركاء لله، وربما أريد بالموبق النار كما تقدم.

قوله تعالى ﴿ وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُواْ عَنْهَا مَصْرِفًا ﴿٥٣﴾ ﴾

قوله (ورأى المجرمون النار) يراد بفعل الرؤية رؤية البصر والعيان، لأنهم في ساعة الحشر والحساب، وفي إطلاق لفظ المجرمين إرادة الآثمين كلهم.

قوله (فظنوا أنهم مواقعوها) استعمال فعل الظن هنا بمعنى اليقين والعلم، ومواقعتهم النار تعني استيقانهم الوقوع فيها، والصيغة من صيغ المشاركة والمفاعلة وتعني وقوع الجانبين في النار: المجرمين وما يعبدون.

قوله (ولم يجدوا عنها مصرفا) أي: لا مفر لهم من النار ولا تحويل عنها، فالنار لا شك مشتملة عليهم، والمصرف مصدر ميمي بمعنى التحويل والتغيير.

قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾ ﴾

قوله (ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل) التصريف التحويل وتقليب الأمر لإيضاحه، واسم الإشارة للتعظيم وتمييز القرآن، وتعريف الناس للعموم، والآية تقدم نظيرها في سورة الإسراء في الآية التاسعة والثمانين.

قوله (وكان الإنسان أكثر شيء جدلا) أي: أن المشاجرة والمنازعة طبع راسخ في الإنسان، ولفظ (شيء) يراد به الجمع بمعنى: أكثر الأشياء التي يأتي منها الجدل.

قوله تعالى ﴿ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓاْ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُواْ رَبَّهُمْ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا ﴿٥٥﴾ ﴾

أي: ما منع الناس من الإيمان بالله حين جاءتهم دلائل التوحيد واستغفار ربهم إلا طلبهم عذاب الاستئصال في الدنيا أو عذاب النار في الآخرة، و(ما) استفهامية بمعنى النفي، وإسناد فعل المجيء إلى الهدى مجاز عقلي للمبالغة وكذا فعل الإتيان للسنة وللعذاب، والعطف في جملة الاستغفار على جملة الإيمان لذلك حذف نون الفعل، وسنة الأولين إشارة إلى عذاب الاستئصال للأمم القديمة، وقيل عنها سنة لأنها أصبحت كأنها تقليد متوارث للأمم البائدة، و(قبلا) حال، أي: يأتيهم العذاب أنواعا مختلفة.

قوله تعالى ﴿ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۚ وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْحَقَّ ۖ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِى وَمَآ أُنذِرُواْ هُزُوًا ﴿٥٦﴾ ﴾

قوله (وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين) تشديد في غرض إرسال الرسل بتبشير المؤمنين بدعوة التوحيد بالثواب والجنة وبإنذار الكافرين بالتخويف والعذاب الأبدي، ولذلك استعمل الأسلوب التأكيدي بالقصر، وفي الكلام تسلية للنبي ﷺ لئلا يغتم لعدم هداية قومه.

قوله (ويجادل الذين كفروا بالباطل) أي: يناظر الكافرون ويخاصمون دفاعا عن مذاهبهم الباطلة، والباء للمصاحبة في (بالباطل).

قوله (ليدحضوا به الحق) اللام لتعليل مجادلة الكافرين، والدحض الهلاك والمراد إزالة الحق ودفعه.

قوله (واتخذوا آياتي وما أنذروا هزوا) أي: اتخذوا معجزاتي والوعيد بالعذاب هزوا واستخفافا، وفي نسبة الآيات إلى ضمير التكلم للتعظيم.

قوله تعالى ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِىَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ۚ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۖ وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا ﴿٥٧﴾ ﴾

قوله (ومن أظلم) الاستفهام للإنكار، أي: لا أحد أظلم.

قوله (ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها) أي: علم بآيات الله وتجاهلها معرضا عنها.

قوله (ونسي ما قدمت يداه) كناية عن عدم اهتمامه بما يأتيه من الإعراض عن الحق والاستهزاء به.

قوله (إنا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا) جملة تعليل لظلمهم وإعراضهم ونسيانهم لما قدمت أيديهم بغلق مدارك العقل والفكر، ومنع القلوب من الفهم بجعل الأكنة الساترة على القلوب التي تحجب الفهم

من أن يصل إليها، وجعل ثقلا في آذانهم فأصبحت صمما لا تسمع هديا ولا نفعا، وإسناد فعل الجعل إلى الله على سبيل المجازاة.

قوله (وإن تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا إذا أبدا) الكلام إياس من إيمانهم، بتأبيد النفي الذي دل عليه حرف الجزاء (إذا) ولفظ التأبيد.

قوله تعالى ﴿ وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ۖ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا۟ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلْعَذَابَ ۚ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا۟ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا ﴿٥٨﴾ ﴾

قوله (وربك الغفور ذو الرحمة) قدم تكثير المعنى للمغفرة وقصره على الله وأثبت لزوم الرحمة به سبحانه ليعلل به تأخير معاجلة الكافرين بالعذاب الدنيوي، وتفيد أل التعريف في (الغفور) دلالة القصر.

قوله (لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب) فالله تعالى لرحمته لم يعاجل لهم العذاب مع استحقاقهم له، والمؤاخذة الحساب وفاعله الله، والباء في (بما) للسبب.

قوله (بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موئلا) تفيد (بل) الإضراب لتأكيد ما بعده من كلام، ولفظ الموعد إشارة إلى عذاب الآخرة، وتنكيره للتعظيم، والموئل المرجع والمأوى، والكلام مسوق لتهديد الكافرين الظالمين.

قوله تعالى ﴿ وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ﴿٥٩﴾ ﴾

قوله (وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا) أي: أهل القرى أهلكهم الله كعاد وثمود، فلفظ القرى مجاز مرسل أطلق المحل وأريد الحالين فيه، ولذلك قال (أهلكناهم) وليس: أهلكها، وكذلك قال (لما ظلموا) ولم يقل: ظلمت، وإهلاكهم كان باستئصالهم.

قوله (وجعلنا لمهلكهم موعدا) أي: جعلنا لوقت إهلاكهم موعدا.

قوله تعالى ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾ ﴾

شرعت الآيات في شد أزر الرسول ﷺ وتطييب نفسه بذكر أخبار قصة موسى عليه السلام وفتاه وقصته مع العالم، وقيل إنها من جملة ما سألت قريش النبي ﷺ لاختبار صحة دعوته بعد سؤالهم عن قصة أصحاب الكهف، بتسريب من اليهود.

قوله (وإذ قال موسى لفتاه) الظرفية بمعنى: واذكر يا محمد وقت كذا، وموسى هو النبي موسى بن عمران، وفتاه هو خادمه وملازمه ووصيه يوشع بن نون.

قوله (لا أبرح) أي: لا أزال، وهو فعل ناقص خبره محذوف تقديره: أسير.

قوله (حتى أبلغ مجمع البحرين) أي: أصل مجمع البحرين، وهو ملتقى بحر فارس وبحر الروم، لأنه وعد أن يلقى عنده الخضر.

قوله (أو أمضي حقبا) أي: أسير دهرا، والحقب ثمانون عاما، وجمعها أحقاب.

قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾ ﴾

قوله (فلما بلغ مجمع بينهما) الفاء للتفريع، والبلوغ الوصول، ومجمع بينهما: أي: الملتقى الذي يجتمع فيه رأس البحرين، وضمير التثنية للبحرين.

قوله (نسيا حوتهما) أي: موسى وفتاه كل منهما نسي حال حوتهما، الفتى نسيه على شاطئ البحر وموسى نسيه بأن يسأله عنه، والحوت السمكة، ونسيانهما له إشارة إلى غفلتهما عنه حتى انسرب إلى البحر بعيدا عنهما.

قوله (فاتخذ سبيله في البحر سربا) الفاء تفريع على ما سبق، والمراد انفلات الحوت منهم لتركهم إياه ورجوعه إلى البحر، والسرب الطريق المحفور والمراد خفاء الحوت في البحر.

قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾ ﴾

قوله (فلما جاوزا) الفاء للعطف الترتيبي في الكلام، و(لما) للشرط الظرفي، والمجاوزة الابتعاد والتثنية في فعله أريد بها موسى وفتاه.

قوله (قال لفتاه آتنا غداءنا) فاعل فعل القول راجع إلى موسى، وسمي فتاه لملازمته موسى وخدمته إياه وأخذه العلم منه وهو وصيه كما تقدم يوشع بن نون، والغداء ما يتغدى به، وهو الحوت الذي نسياه، وفيه دلالة على أن الحدث جرى في النهار.

قوله (لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا) جملة تعليل لطلب الغداء، وهو تعبهم من كد السفر ومشقته، وفعل اللقاء معناه وجدنا.

قوله تعالى ﴿ قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَـٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾ ﴾

قوله (قال أرأيت) أي: الفتى قال لموسى، والاستفهام بمعنى: أعلمت، ففعل الرؤية للعلم لا الرؤية البصرية.

قوله (إذ أوينا إلى الصخرة) أي: حين مكثنا للاستراحة عند الصخرة في مجمع البحرين، وتعريف الصخرة للعهد الذكري.

قوله (فإني نسيت الحوت) أي: نسيت أن أخبرك بحال الحوت التي أفلت فيها إلى البحر.

قوله (وما أنسانيه إلا الشيطان) أي: ما أنساني أن أخبرك ما جرى من انسراب الحوت إلى البحر إلا الشيطان، وليس في ذكر الشيطان هنا مما يغض من مقام يوشع فتى موسى.

قوله تعالى ﴿ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبۡغِۚ فَٱرۡتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصٗا ٦٤ ﴾

قوله (قال ذلك ما كنا نبغ) فصل الجمل للمحاورة، وفاعل (قال) موسى عليه السلام، وما يبغيه موسى هو الرجوع إلى مجمع البحرين، فهو الذي كان يطلبه، ويدل الكلام على أن موسى كان مأمورا بالرجوع ليلتقي الرجل العالم.

قوله (فارتدا على آثارهما قصصا) الارتداء الرجوع القهقرى إلى محل ما فقدوا الحوت، متتبعين آثارهما في الرجوع، والقصص تتبع الأثر.

قوله تعالى ﴿ فَوَجَدَا عَبۡدٗا مِّنۡ عِبَادِنَآ ءَاتَيۡنَٰهُ رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَا وَعَلَّمۡنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلۡمٗا ٦٥ ﴾

قوله (فوجدا عبدا من عبادنا) الفاء للتفريع، وفعل الوجدان هنا معناه اللقاء، وتنكير العبد والإشارة إلى أنه من عباد الله تعظيم لشأنه، قال في المجمع: صادف موسى وفتاه، وأدركا عبدا من عبادنا، قائما على الصخرة يصلي، وهو الخضر عليه السلام، واسمه بليا بن ملكان، وإنما سمي خضرا لأنه إذا صلى في مكان اخضر ما حوله، وروي مرفوعا أنه قعد على فروة بيضاء، فاهتزت تحته خضراء، وقيل: إنه رآه على طنفسة خضراء فسلم عليه، فقال: وعليك السلام يا نبيّ بني إسرائيل، فقال له موسى: وما أدراك من أنا؟ ومن أخبرك أني نبي؟ قال: مَن دلّك عليّ. انتهى.

قوله (آتيناه رحمة من عندنا) الإسناد إلى الضمير (نا) في الآية لتعظيم شأن هذا العبد وخصوصية منزلته عند الله، وتنكير الرحمة لخصوصيتها ونوعيتها فهي نعمة النبوة التي أكرمه الله بها.

قوله (وعلمناه من لدنا علما) وتأكيد صدور هذا العلم من الله تعالى يدل على أنه علم وهبي غير كسبي، علمه الله فيه تأويل الحوادث مما لا يفهم ظاهره، وهو على ما أكدت الروايات أن هذه الصفات للخضر عليه السلام الذي كان نبيا من الأنبياء المعاصرين لموسى وقد رزقه الله علم تأويل الحوادث ومنحه طول الحياة فهو حي لم يمت بعد، قال الصادق عليه السلام: كان عنده علم لم يكتب لموسى عليه السلام في الألواح، وكان موسى يظن أن جميع الأشياء التي يحتاج إليها في تابوته، وجميع العلم قد كتب له في الألواح. نقله العياشي في تفسيره. انتهى.

قوله تعالى ﴿ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلۡ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمۡتَ رُشۡدٗا ٦٦ ﴾

قوله (قال له موسى) أي: قال موسى للرجل العالم.

قوله (هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا) اقترح عليه أن يطيعه ويتبعه ولم يصرح بالاشتراط في تأدب منه فاستعمل (على) للإشارة إلى ذلك.

وفي الكلام أدب رفيع من موسى في تعظيم الخضر، لأنه أجرى اقتراحه عليه بأسلوب الاستفهام دون الأمر الصريح هضما لنفسه وتواضعا منه، وسمى مصاحبته له اتباعا مع جلال شأن موسى ومكانته، ونسب العلم إلى الخضر وجعل نفسه متعلما، وأبهم مصدر العلم فقال (مما علمت) وتواضع أمامه أكثر فطلب بعض علمه، وأثنى عليه بالرشد وهو ضد الغي.

قوله تعالى ﴿ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا ٦٧ ﴾

قوله (قال) أي: الرجل العالم مجيبا موسى عليه السلام.

قوله (إنك لن تستطيع معي صبرا) أجابه بالنفي التأبيدي بنفي إمكان تحمل الصبر في هذا العلم، أي: نفي أن يكون موسى مطيقا للصبر على مظاهر هذا العلم، أما خبره فهو يقدر عليه لكن أن يسلك طريق ما لم تجر عليه العادة صعب ينكر حمله، لذلك لم ينكر الرجل العالم على موسى الصبر بل أنكر سبب قدرته على تحمل مظاهر ما خفي عليه من حكم، فالنفي نفي للسبب وهو الاستطاعة لأنها أبلغ في نفي الصبر، ولهذا جاء بلفظ الصبر منكرا.

قوله تعالى ﴿ وَكَيۡفَ تَصۡبِرُ عَلَىٰ مَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ خُبۡرٗا ٦٨ ﴾

وجاء بالاستفهام الإنكاري ليعلل سبب عدم استطاعة موسى الصبر على تحمل هذا الطريق بأنه علم مغيب عنه، والإحاطة استعارة للتمكن، والخبر العلم.

قوله تعالى ﴿ قَالَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعۡصِي لَكَ أَمۡرًا ٦٩ ﴾

وعد من موسى بالصبر وعد العارف المؤمن لأنه أرجعه إلى مشيئة الله، فالصبر قوة كبح النفس وكظم غيظها وهذه صفات تطلب من الذي خلقها، وعطف على الوعد بالصبر الوعد على الطاعة.

قوله تعالى ﴿ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعۡتَنِي فَلَا تَسۡـَٔلۡنِي عَن شَيۡءٍ حَتَّىٰٓ أُحۡدِثَ لَكَ مِنۡهُ ذِكۡرًا ٧٠ ﴾

وقد كان ذلك اشتراط الخضر على موسى في القبول باتباعه وهو ألا يبدأ بأي سؤال عما سيشاهده من أمر الخضر، حتى يبتدر هو بنفسه في تبيينه له، وفيه إشارة إلى أن ما سيعاينه شاق عليه تحمله، لا يفهم بظاهره، والضمير في (منه) عائد إلى (شيء)، والذكر يراد به إحضار تفسيره.

قوله تعالى ﴿ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِي ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَاۖ قَالَ أَخَرَقۡتَهَا لِتُغۡرِقَ أَهۡلَهَا لَقَدۡ جِئۡتَ شَيۡـًٔا إِمۡرًا ٧١ ﴾

قوله (فانطلقا) الفاء للتفريع، وذهبا منطلقين على ساحل البحر، ويبدو من هذا التقييد أن موسى لم يصحب فتاه معه.

قوله (حتى إذا ركبا في السفينة خرقها) ويبدو أنه مرت بهم سفينة فسألوهم الركوب، قال في المجمع: فعرفوا الخضر فحملوه بغير نول، فلما ركبا في السفينة لم يفجأ إلاّ والخضر قد قلع لوحا من ألواح السفينة بالقدوم [آلة نجر]، فقال له موسى: قوم قد حملونا بغير نول، عمدت إلى سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلها، لقد جئت شيئا امرا. انتهى. وتفيد (حتى) ابتداء الغاية، والخرق إحداث ثقب في بدن السفينة.

قوله (قال أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا إمرا) القول لموسى منفعلا، والاستفهام حقيقي يراد به تعليل ما بعده، وضمائر الهاء عائدة إلى السفينة، وجملة القسم باللام وحرف التحقيق في (لقد) نتيجة لما تقدم، والإمر الداهية العظيمة، قال الطباطبائي: واللام في قوله (لتغرق أهلها) للغاية فإن الغرق وإن كان عاقبة للخرق ولم يقصده الخضر البتة لكن العاقبة الضرورية ربما تؤخذ غاية مقصودة ادعاه لوضوحها كما يقال: أتفعل كذا لتهلك نفسك؟. انتهى.

وفي كلامه (لتغرق أهلها) وليس لنغرق، إشارة إلى أدب الأنبياء الرفيع في الإشفاق على القوم أكثر من الإشفاق على أنفسهم.

قوله تعالى ﴿ قَالَ أَلَمۡ أَقُلۡ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا ٧٢ ﴾

الاستفهام للتقرير والتذكير بنفي استطاعته الصبر مع ما يشاهد من أحوال الخضر.

قوله تعالى ﴿ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴿٧٣﴾ ﴾

قوله (لا تؤاخذني بما نسيت) نهي يفيد الاعتذار من موسى للخضر، والباء تفيد السبب، و(ما) للمصدرية، أي: لا تؤاخذني بسبب نسياني ما وعدت.

قوله (ولا ترهقني من أمري عسرا) الإرهاق التكليف بما يشق، والعسر الضيق، نقل في صحيح مسلم: قال رسول الله ﷺ كانت الأولى من موسى عليه السلام نسيانا، قال: وجاء عصفور حتى وقع على حرف السفينة، ثم نقر في البحر فقال له الخضر: ما علمي وعلمك من علم الله إلا مثل ما نقص هذا العصفور من البحر. انتهى.

قوله تعالى ﴿ فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا ﴿٧٤﴾ ﴾

قوله (فانطلقا حتى إذا لقيا غلاما فقتله) الفاء من عطف قصة على قصة، ويبدو من السياق انهما خرجا من السفينة فرأى الخضر غلاما يلعب مع الغلمان، فأخذ الخضر رأس الغلام فقتله، والفاء الثانية للتفريع على الشرط، وجواب الشرط قول موسى، وجعلُ جواب الشرط قول موسى في اعتراضاته لأنه عمدة الكلام.

قوله (قال أقتلت نفسا زكية بغير نفس) جواب (إذا)، والاستفهام للإنكار، لأن القتل إنما يجوز بالقود والقصاص، والزكية الطاهرة.

قوله (لقد جئت شيئا نكرا) الإتيان بلفظ الشيء ووصفه بالنكر لتبيان نكارة موسى من فظاعة هذا الفعل، والنكر والمنكر واحد، وهو أشد في الوصف من كلمة (إمرا) في القول السابق.

قوله تعالى﴿ ۞ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا ٧٥ ﴾

أعاد الخضر الكلام نفسه ليذكره بعدم إطاقته الصبر، وزاد عليه بقوله (لك) كأنه تقريع لموسى لعدم سماعه أول كلامه في نفي الاستطاعة.

قوله تعالى ﴿ قَالَ إِن سَأَلۡتُكَ عَن شَيۡءِۭ بَعۡدَهَا فَلَا تُصَٰحِبۡنِيۖ قَدۡ بَلَغۡتَ مِن لَّدُنِّي عُذۡرٗا ٧٦ ﴾

قوله (قال إن سألتك عن شيء بعدها) القول من موسى تشديد ألزم به نفسه على ألاّ يكرر إشكاله على الخضر، والضمير في (بعدها) عائد إلى لفظ المرة والمسألة.

قوله (فلا تصاحبني) الفاء واقعة في جواب (إن)، ونفي جملة المصاحبة جوابها.

قوله (قد بلغت من لدني عذرا) الجملة تأكيد وتعليل لما قبلها، بأن الخضر قد أعطاه منتهى العذر، وروي أن النبي ﷺ تلا هذه الآية فقال: استحيى

نبي الله موسى، ولو صبر لرأى ألفا من العجائب. نقله صاحب المجمع. انتهى.

قوله تعالى ﴿ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهۡلَ قَرۡيَةٍ ٱسۡتَطۡعَمَآ أَهۡلَهَا فَأَبَوۡاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥۖ قَالَ لَوۡ شِئۡتَ لَتَّخَذۡتَ عَلَيۡهِ أَجۡرًا ٧٧ ﴾

قوله (فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية) حادث آخر لم يستطع موسى الصبر عليه، ولم تصرح الآية باسم القرية، وقيل إن القرية أنطاكية أو إيلة، أو اسمها ناصرة على ساحل البحر وبها سمي النصارى، وهو المروي عن الصادق عليه السلام كما ذكر صاحب المجمع. انتهى.

قوله (استطعما أهلها) أي: طلبا الطعام من أهل القرية، وصيغة الاستفعال دلالته الطلب.

قوله (فأبوا أن يضيفوهما) الفاء واقعة في جواب (إذا)، وكان ذلك من سوء خلق أهل القرية وهو البخل وضيق النفس عن ضيافة الغريب، والإباء الرفض.

قوله (فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه) الفاء للتفريع، ويبدو أن الجدار المائل وإقامته كان بمشاهدة أهل القرية، ودلالة فعل الإرادة الإشراف على انقضاض الجدار وسقوطه وإسناده إلى الجدار مجاز

استعاري، وفعل الإقامة التعديل والتثبيت، والفاء في أوله للتعقيب، وفاعله الخضر.

قوله (قال لو شئت لاتخذت عليه أجرا) قول موسى عليه السلام إشكال على الخضر وتعجيب من فعله، في كون أهل القرية لم يطعموهم ولم يضيفوهم وأنت قدمت خدمة بلا مقابل فلو أخذت مقابل تعديل ميل الجدار إطعاما واستضافة.

قوله تعالى ﴿ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيۡنِي وَبَيۡنِكَۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأۡوِيلِ مَا لَمۡ تَسۡتَطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرًا ﴿٧٨﴾ ﴾

قوله (قال هذا فراق بيني وبينك) فاعل القول الخضر، واسم الإشارة بمعنى هذا الكلام والإنكار على أخذ الأجر، ومعنى: فراق بيني: فراق اتصالنا، وتكرار (وبينك) للتأكيد.

قوله (سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا) الإنباء الإخبار، والتأويل تفسير ما خفي باطنه.

قوله تعالى ﴿ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتۡ لِمَسَٰكِينَ يَعۡمَلُونَ فِي ٱلۡبَحۡرِ فَأَرَدتُّ أَنۡ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأۡخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصۡبًا ﴿٧٩﴾ ﴾

قوله (أما السفينة) شرع الخضر بتفسير ما خفي على موسى حكمه، والكلام بمعنى: أما خرق السفينة.

قوله (فكانت لمساكين يعملون في البحر) الفاء في جواب (أما)، أي كانت السفينة لفقراء أسكنتهم قلة ذات اليد، فيعتاشون من رزق البحر.

قوله (فأردت أن أعيبها) الفاء للتفريع، وعيب السفينة يكون بخرقها.

قوله (وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا) أي: كان قدامهم ملك يصادر كل سفينة صحيحة غير معيبة، والوراء بمعنى القدام وقد يراد به في حال رجوعهم يأخذها الملك، فعلى هذا يكون الخضر عمل ما حفظ لهم سفينة المساكين وليس ما اعتقد موسى أنه يغرقهم.

قوله تعالى ﴿ وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ ﴾

قوله تعالى (وأما الغلام) أي: وأما قتل الغلام.

قوله (فكان أبواه مؤمنين) أي: فكان أبواه مؤمنين وهو كافر.

قوله (فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا) أي: يحملهما تعصبهما له أن يثنيهما عن الإيمان بالله إلى الكفر، والرهق الغشيان، والطغيان تجاوز الحد والظلم، والكلام للخضر.

قوله تعالى ﴿ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾ ﴾

الفاء للتفريع، وإبدالهما بخير من الغلام الكافر بأن يرزقهما الله مولودا صالحا، والزكاة الطهارة، وقوله: (وأقرب رحما) كناية عن البر بالوالدين،

وروي عن أبي عبد الله عليه السلام: أنهما أبدلا بالغلام المقتول جارية، فولدت سبعين نبيا. ذكر في المجمع. انتهى.

قوله تعالى ﴿ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾ ﴾

قوله تعالى (وأما الجدار) أي: الجدار الذي كان مائلا يوشك أن يسقط فأقامه الخضر، وقوله (فكان لغلامين يتيمين في المدينة) أي: لغلامين يتيمين في القرية، وتسمى القرية مدينة وبالعكس.

قوله (وكان تحته كنز لهما) أي: تحت الجدار، فإذا سقط انكشف وظهر، فأقامه الخضر ليظل الكنز مخبوءا لحكمة حتى يكبر الغلامان، وقيل إن الكنز لوح ذهب كتب فيه علم، فهو مال وعلم، وهو المنقول عن الصادق عليه السلام.

قوله (وكان أبوهما صالحا) وفيه دلالة على أن للأب الصالح كرامة من الله بحفظ الابن، مع أن بينهما وبين ذلك الأب الصالح سبعة آباء، وهو المروي عن الصادق عليه السلام.

وفي تفسير الطبري نقل عن النبي ﷺ قوله: إن الله ليصلح بصلاح الرجل المؤمن ولده، وولد ولده، وأهل دويرته، ودويرات حوله، ولا يزالون في حفظ الله ما دام فيهم. انتهى.

قوله (فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما) أي: يكبرا ويعقلا فيعرفا ما ينفعهما، لأنهما لو ملكا بذلك العمر كنزهما لكان فيه هلاكهما، والأشد بلوغ الرشد واكتمال العقل والفهم وتمييز الصالح من غيره.

قوله (رحمة من ربك) أي: رحمة للمساكين ولأبوي الغلام، وللغلامين اليتيمين، وتنكيرها للتعظيم، وقوله (ربك) خطاب من الخضر لموسى لتذكيره بعناية الله ورعايته لعباده.

قوله (وما فعلته عن أمري) نفي أن يكون ما فعل الخضر من فعل نفسه، تأكيد بأنه بإيحاء من ربه، وذلك بانكشاف علم بواطن الأمور له.

قوله (ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا) لفظ الإشارة بمعنى: ذلك الذي قلته لك تفسير ما خفي عليه باطن حكمه فثقل عليك مشاهدته واستنكرته، والتأويل أخص من التفسير لأنه معني بالكشف عما خفي، قال الطباطبائي: إن التأويل في عرف القرآن هي الحقيقة التي يتضمنها الشيء ويؤول إليها ويبتنى عليها كتأويل الرؤيا وهو تعبيرها، وتأويل الحكم وهو ملاكه وتأويل الفعل وهو مصلحته وغايته الحقيقية وتأويل الواقعة وهو علتها الواقعية وهكذا. انتهى. وتسطع مخففة من تستطيع.

ومجمل القصة ننقلها عن صاحب المجمع: عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: أخبرني أبي بن كعب قال: خطبنا رسول الله ﷺ، فقال: إن موسى قام خطيبا في بني إسرائيل، فسئل أي الناس أعلم؟ قال: أنا، فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه، فأوحى الله إليه: إن لي عبدا بمجمع البحرين، هو أعلم منك، قال موسى: يا رب فكيف لي به؟ قال: تأخذ معك حوتا فتجعله في مكتل، ثم انطلق وانطلق معه فتاه يوشع بن نون، حتى إذا أتيا الصخرة وضعا رؤوسهما فناما، واضطرب الحوت في المكتل فخرج منه، فسقط في البحر، واتخذ سبيله في البحر سربا، وأمسك الله عن الحوت جِرية الماء، فصار عليه مثل الطاق، فلما استيقظ نسي صاحبه أن يخبره بالحوت، فانطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى إذا كان من الغد قال موسى لفتاه: (آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا) قال: ولم يجد موسى النصب حتى جاوز المكان الذي أمر الله تعالى به فقال فتاه (أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة) الآية، قال: وكان للحوت سربا، ولموسى ولفتاه عجبا، فقال موسى: (ذلك ما كنا نبغ) الآية، قال: رجعا يقصان آثارهما حتى انتهيا إلى الصخرة فوجدا رجلا مسجى بثوب فسلم عليه موسى، فقال الخضر: وأنى بأرضك السلام؟ قال: أنا موسى، قال: موسى بني إسرائيل؟ قال: نعم أتيتك لتعلمني مما علمت رشدا، قال: (إنك لن تستطيع معي صبرا) يا موسى، إني على علم من علم الله لا تعلمه، علمنيه، وأنت على علم من علم الله علمك لا أعلمه أنا، فقال له موسى: (ستجدني إن شاء الله صابرا، لا أعصي لك أمرا) فقال له الخضر: (فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى

أحدث لك منه ذكرا) فانطلقا يمشيان على ساحل البحر، فمرت سفينة، وكلموهم أن يحملوهم فعرفوا الخضر، فحملوه بغير نول، فلما ركبا في السفينة لم يفجأ إلا والخضر قد قلع لوحا من ألواح السفينة بالقدوم، فقال له موسى: قوم قد حملونا بغير نول، عمدت إلى سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلها، لقد جئت شيئا امرا، قال: ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرا، قال: لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرا، قال: وقال رسول الله ﷺ كانت الأولى من موسى عليه السلام نسيانا، وقال: وجاء عصفور فوقع على حرف السفينة فنقر في البحر نقرة، فقال له الخضر: ما علمي وعلمك من علم الله إلا مثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر، ثم خرجا من السفينة فبينما هما يمشيان على الساحل إذ أبصر الخضر غلاما يلعب مع الغلمان، فأخذ الخضر رأسه بيده فأقتلعه فقتله، فقال له موسى: أقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا، قال: ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا، قال: وهذه أشد من الأولى، قال: (إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني) إلى قوله (يريد أن ينقض) كان مائلا فقال الخضر عليه السلام بيده [هكذا] فأقامه فقال موسى عليه السلام: قوم قد أتيناهم فلم يطعمونا ولم يضيفونا، لو شئت لاتخذت عليه أجرا، قال : هذا فراق بيني وبينك، فقال رسول الله ﷺ: وددنا أن موسى كان صبر حتى يقص علينا من خبرهما. انتهى.

قوله تعالى ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾ ﴾

انتظم سياق الآيات في ذكر قصة ذي القرنين، ولم تصرح باسمه الآيات بل ذكرت شيئا من جوانب قصته بحسب ما تطلّبه السياق من عظات وعبر.

قوله (ويسئلونك عن ذي القرنين) الواو لعطف قصة على أخرى، ويبدو أن شخصية ذي القرنين من جملة ما سئل النبي ﷺ عنه من المشركين، والمراد السؤال عن أخبار ذي القرنين وشأنه لا السؤال عن شخصه، قال في التبيان في سبب تسميته: وقيل: سمي (ذي القرنين) لأنه كان في رأسه شبه القرنين، وقيل سمي بذلك لأنه ضرب على جانبي رأسه، وقيل: لأنه كانت له ضفيرتان، وقيل لأنه بلغ قرني الشمس مطلعها ومغربها، وقيل: لأنه بلغ قطري الأرض من المشرق والمغرب. انتهى.

ويبدو من معاني الآيات أن ذا القرنين كان عبدا مخلصا لله أحب الله فأحبه الله وأمره بمجاهدة المشركين في شرق الأرض وغربها ومكنه منهم، وقيل إن زمانه كان بعد نوح أو زمن إبراهيم وقد لقيه وصافحه، وفي أخباره اختلاف كثير.

وفي علل الشرائع، وكذا في كتاب كمال الدين وتمام النعمة بإسناده عن الأصبغ بن نباتة قال: قام ابن الكواء إلى علي عليه السلام وهو على المنبر فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن ذي القرنين أنبيا كان أم ملكا؟ وأخبرني عن قرنيه أمن ذهب أم من فضة؟ فقال له: لم يكن نبيا ولا ملكا، ولم يكن قرناه من ذهب ولا فضة ولكن كان عبدا أحب الله فأحبه الله ونصح لله فنصحه الله

وإنما سمي ذا القرنين لأنه دعا قومه إلى الله عز وجل فضربوه على قرنه فغاب عنهم حينا ثم عاد إليهم فضرب على قرنه الاخر، وفيكم مثله. انتهى. وقوله: فيكم مثله: إشارة إلى نفسه لأنه ضرب على قرنه من عمرو بن ود العامري.

قوله (قل سأتلو عليكم منه ذكرا) الأمر تلقين من الله لنبيه لإخبارهم، والتلاوة القراءة، والذكر الخبر، وربما يراد به القرآن.

قوله تعالى ﴿ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَءَاتَيۡنَٰهُ مِن كُلِّ شَيۡءٖ سَبَبٗا ﴿٨٤﴾ ﴾

قوله (إنا مكنا له في الأرض) استئناف ابتدائي بضمير الفصل للتعظيم، والتمكين إشارة إلى الإقدار بتهيئة أسباب العلم والتدبير والقوة والحكمة لذي القرنين في بسط سلطته على الأرض، وتعريف الأرض للاستغراق.

قوله (وآتيناه من كل شيء سببا) أي: أعطيناه كل ما يصل به إلى أسباب التمكين، ولفظ السبب استعارة من الوسيلة التي تتخذ للوصول إلى المراد.

قوله تعالى ﴿ فَأَتۡبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾ ﴾

الجملة مفرعة على التي قبلها، والإتباع اللحوق والإدراك، أي: أعطي أسباب القوة والفتح والملك والبسط فمضى في وسائلها وأدرك غاياتها.

قوله تعالى ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا ۗ قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾ ﴾

قوله (حتى إذا بلغ مغرب الشمس) في الكلام حذف تقديره: فسار حتى إذا، ولفظ البلوغ معناه الوصول، ومغرب الشمس مكان غروبها.

قوله (وجدها تغرب في عين حمئة) جواب (إذا)، والعين الحمئة هي العين ذات الحمأة وهو الطين الأسود، وقيل: إن العين الحمئة البحر، أي: وجد الشمس كأنها تغرب في البحر بسبب انطباق الأفق عليه، والمراد: أن ذا القرنين وقف على ساحل بحر لا بر وراءه حتى كأن الشمس تغرب في البحر.

قال العلامة الطباطبائي: وينطبق هذه العين الحمئة على المحيط الغربي وفيه الجزائر الخالدات التي كانت مبدأ الطول سابقا ثم غرقت، وقرئ (في عين حامية) أي: حارة، وينطبق على النقاط القريبة من خط الاستواء من المحيط الغربي المجاورة لإفريقية، ولعل ذا القرنين في رحلته الغربية بلغ سواحل إفريقية. انتهى.

قوله (ووجد عندها قوما) الضمير في (عندها) عائد إلى العين الحمئة، والمراد لقي قوما مشركين بحسب ما دل السياق عليه، وبين (وجدها ووجد) تكرار بديعي مستلذ السماع.

قوله (قلنا يا ذا القرنين إما أن تعذب وأما أن تتخذ فيهم حسنا) فاعل القول الله تعالى وهو يكون بالإلهام او بالوحي، وتفيد (إما) التخيير، ولفظ التعذيب يراد به القتل، والترديد الثاني فيه دلالة الترجيح، والمعنى: ترك الخيرة لذي القرنين بين القتل والعفو، والعدول عن ذكر مفعول فعل التعذيب يدل على أن ليس كل القوم مشركين، ولفظ الحسن صفة مبالغة لموصوف محذوف تقديره: عملا حسنا.

قوله تعالى ﴿ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨٧﴾ ﴾

قوله (قال أما من ظلم فسوف نعذبه) في معنى الظلم دلالة الشرك بالله، وفيه أيضا دلالة الإفساد والعدوان في الأرض.

قوله (ثم يرد إلى ربه فيعذبه عذابا نكرا) تفيد (ثم) التراخي الرتبي، والرد الرجوع إلى الله ويعني به البعث والحساب يوم القيامة، والعذاب النكر العذاب الذي ليس له مثيل ولا عهد لأحد بمعرفته.

قوله تعالى ﴿ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾ ﴾

قوله (وأما من آمن وعمل صالحا) جملة مقابلة لما سبق لذلك فسر الظلم بالشرك، و: صالحا، صفة لموصوف تقديره: وعمل عملا صالحا.

قوله (فله جزاء الحسنى) الفاء في جواب (أما)، والهاء في (له) عائد إلى ضمير (من)، وهو المؤمن، والحسنى: صيغة مبالغة من الحسن، والتقدير: فله المثوبة الحسنى، وانتصب لفظ الجزاء على الحال.

قوله (وسنقول له من أمرنا يسرا) الكلام كناية عن الرفق به وعدم تكليفه بما يشق عليه، واليسر صفة أقيم مقام الموصوف أريد به: قولا ميسورا.

قوله تعالى ﴿ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٩﴾ ﴾

تفيد (ثم) التراخي الرتبي في الكلام، أي: هيأ سببا للسير فسار حتى إذا الآية.

قوله تعالى ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٠﴾ ﴾

قوله (حتى إذا بلغ مطلع الشمس) أي: اتجه بسيره إلى المشرق من الأرض بعكس الجهة التي هو فيها، وهي أرض صحراوية.

قوله (وجدها) أي: وجد الشمس، بمعنى وصل وقت شروق الشمس.

قوله (تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا) كناية عن سكان الصحراء وهم البدو يسكنون الخيام والفساطيط، والإسناد في (نجعل) إشارة إلى عدم هداية الله لهم بإلهامهم تعلم بناء المساكن الساترة من حر

الشمس ونسج الأثواب وخياطتها، والضمير في (دونها) راجع إلى الشمس، وفي الكلام تفنن بديعي بين (مطلع وتطلع) يسمى الجناس الاشتقاقي.

قوله تعالى﴿ كَذَٰلِكَۖ وَقَدۡ أَحَطۡنَا بِمَا لَدَيۡهِ خُبۡرٗا ﴿٩١﴾ ﴾

قوله (كذلك) أي: بمثل ذلك الوصف المذكور لأولئك القوم، والمراد تمييز واختصار حضور معنى الكلام عنهم.

قوله (وقد أحطنا بما لديه خبرا) الجملة حالية، والإحاطة استعارة لما أعلم الله ذا القرنين بخبر هؤلاء القوم.

قوله تعالى﴿ ثُمَّ أَتۡبَعَ سَبَبًا ﴿٩٢﴾ ﴾

أي: ثم هيأ ذو القرنين سبب المسير فسار.

قوله تعالى ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيۡنَ ٱلسَّدَّيۡنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوۡمٗا لَّا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ قَوۡلٗا ﴿٩٣﴾ ﴾

قوله (حتى إذا بلغ بين السدين) أي: وصل بين الجبلين، ويسمى الجبل سدا لأنه حاجز يسد طريق العبور.

قوله (وجد من دونهما قوما) أي: وجد ذو القرنين من دون الجبلين قوما، أي: أسفلهما.

قوله (لا يكادون يفقهون قولا) الجملة صفة للقوم، وهي كناية عن سذاجتهم وبساطتهم وأنهم يُفهمون بعد عناء لغرابة لغتهم، والفقه الفهم.

قوله تعالى ﴿ قَالُواْ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ ﴾

قوله (قالوا يا ذا القرنين) ضمير الجمع في (قالوا) راجع إلى لفظ القوم.

قوله (إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض) وهما جيلان من الناس يسكنون وراء الجبلين كانوا يغيرون عليهم [أي القوم] فيقتلون ويسبون وينهبون، وقيل: إنهما من ولد يافث بن نوح، ومن نسلهم الأتراك. ذكره الطوسي. انتهى. والإفساد يراد به البغي والعدوان.

قوله (فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا) الفاء للتفريع، والاستفهام دلالته الطلب برفق من ذي القرنين في أن يخرجوا مالا لبناء سد بين الجبلين يمنع به غارات يأجوج ومأجوج، والخرج ما يخرج من مال لقضاء الحوائج.

قوله تعالى ﴿ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ﴾

قوله (قال ما مكنى فيه ربى خير) القول لذي القرنين إجابة على عرضهم بإخراج المال وبناء السد، و(ما) اسم موصول، و(مكني): مخففة أصلها

مكنني، ومعناها: أقدرني، والضمير في (فيه) عائد إلى الأمر، و(خير): خبر ما ابتدئ به (ما)، ومراده: نفي عرضهم المال بأن ما أعطاه الله يغنيه عن قبول خرجهم، ولكن قبل دفع الشر عنهم ببناء السد.

قوله (فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردما) والمعنى قبوله ببناء السد، لأن الفاء تفريع على معنى البناء لا عرض المال للأجرة على بناء السد، لذلك طلب الإعانة منهم بما يتقوى به في عمل السد من الرجال وأعمال البناء كالقطر والمنافخ ونحوه، والردم يستعمل في سد الفجوات وهو أشد من مجرد الحجز والستر وهو ما يعطيه معنى السد، لذلك كان جوابه وعدا بأكثر ما تأملوا من بناء السد.

قوله تعالى ﴿ ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُوا۟ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾ ﴾

قوله (آتوني زبر الحديد) أي: اجلبوا لي قطع الحديد، وهي مما طلب من عون القوة، فهو من باب التخصيص بعد التعميم.

قوله (حتى إذا ساوى بين الصدفين) أي: ساوى بين جانبي كل جبل بأن وازى رؤوسهما، كأنه صنع هيكلا من حديد أسنده إلى جانبي الجبلين وصب فيه ما صهر من نحاس وصفر مذاب ليكون مصمتا لا ينفذ منه شيء.

قوله (قال انفخوا حتى إذا جعله نارا) فعل أمر النفخ بمعنى الإتيان بالمنافخ لتسليط النار على الحديد، والهاء في (جعله) راجع إلى الحديد ونحوه، ولفظ النار استعارة لتشبيه ما يذاب من حديد ونحاس بالنار.

قوله (قال آتوني أفرغ عليه قطرا) فعل الإفراغ استعارة للصب والهاء في (عليه) عائد إلى الحديد.

وعن موقع السد، قال الشيخ الطوسي: وقيل إن هذا السد وراء بحر الروم بين جبلين هناك يلي مؤخرهما البحر المحيط، وقيل: إنه وراء دربند، وبحر خزران من ناحية (أرمينية وآذربيجان) يمضي إليه، وكان ارتفاعه مئتي ذراع وعرض خمسين ذرعا. أه.

قوله تعالى ﴿ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا ﴿٩٧﴾ ﴾

قوله (فما اسطاعوا أن يظهروه) الفاء للتفريع، واسطاع واستطاع واحد، والظهور الاستعلاء على السد، والهاء في فعل الظهور عائد إلى السد، والمعنى: لم يقووا على تجاوز السد.

قوله (وما استطاعوا له نقبا) وما استطاعوا نقبه وثقبه بحفره، وضمائر الجمع في الكلام عائدة إلى يأجوج ومأجوج.

قوله تعالى ﴿ قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي ۖ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴿٩٨﴾ ﴾

قوله (قال هذا رحمة من ربي) فاعل القول ذو القرنين، واسم الإشارة أريد به صنع السد، وأخبر عنه بالرحمة كونه منع به سفك الدم وحفظ الأمن.

قوله (فإذا جاء وعد ربي) الفاء للتفريع لحمل الناس على الإيمان بالله واليوم الآخر، وفعل المجيء كناية عن الحين والأوان، وإسناد المجيء إلى الوعد مجاز عقلي، ووعد ربي: كناية عن يوم القيامة.

قوله (جعله دكاء) الهاء في فعل الجعل عائد إلى السد، والدك الدق حتى يكون ترابا، والجملة جواب الشرط.

قوله (وكان وعد ربي حقا) جملة تذييل، والإخبار عن يوم الآخرة بالحق كونه قرارا ثابتا لا تغيير فيه، وفي الكلام تأكيد للإيمان بالمعاد.

قوله تعالى ﴿ ۞ وَتَرَكۡنَا بَعۡضَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ يَمُوجُ فِي بَعۡضٖۖ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَجَمَعۡنَٰهُمۡ جَمۡعٗا ٩٩ ﴾

قوله (وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض) رجوع إلى كلام الله تعالى يحاذي قوله (إنا مكنا) وهو تفصيل لما أجمل ذو القرنين من الإشارة إلى قيام الساعة، والترك إشارة إلى رفع الرحمة عنهم، والضمير الجمعي في (بعضهم) عائد إلى الناس، والكلام تصوير لاضطراب الناس يوم القيامة رعبا وهولا، وفعل الموج استعارة بالكناية عن الاضطراب تشبيها لهرج الناس وترنحهم بحركة الموج الهائج الذي يرتطم بعضه ببعض.

قوله (ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا) وهي النفخة الثانية المؤذنة بالحشر بدلالة فعل الجمع، والمفعول المطلق (جمعا) لتأكيد حشرهم جميعا من دون فوات أحد منهم.

قوله تعالى ﴿ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَٰفِرِينَ عَرْضًا ۝١٠٠ ﴾

قوله (وعرضنا جهنم) العرض هو الإحضار بحيث عيانا مشهودا.

قوله (يومئذ) مركب مبني من يوم وإذ، وهو إشارة إلى ساعة الوقوف بين يدي الله للحساب والسؤال.

قوله (للكافرين عرضا) اللام تفيد استحقاق الكافرين لعرض جهنم، وتأكيد فعل العرض بالمفعولية لبيان شدته ونوعيته.

قوله تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَآءٍ عَن ذِكْرِي وَكَانُواْ لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ۝١٠١ ﴾

قوله (الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكري) الجملة تفسيرية لما تقدم، فالكافرون أغلقوا منافذ الإدراك وهي البصر والسمع عن أي هداية بالله، و(في) للمجاز الظرفي، ولفظ الغطاء استعارة للاحتجاب عن الاهتداء، و: ذكري: بمعنى آياتي في القرآن الكريم، ونسبته إلى الله للتعظيم والتحقيق.

قوله (وكانوا لا يستطيعون سمعا) نفي استطاعة السمع مجاز يراد به ترتب الأثر عليه وهو الهداية، وإلا هم على الحقيقة يسمعون كل شيء إلا كتاب

الله وآياته التي تهديهم إلى كلمة التوحيد، فهم لا يطيقون سماعها حتى لا يتأثروا بها.

قوله تعالى ﴿ أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن يَتَّخِذُواْ عِبَادِى مِن دُونِىٓ أَوۡلِيَآءَۚ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا جَهَنَّمَ لِلۡكَٰفِرِينَ نُزُلٗا ﴿١٠٢﴾ ﴾

قوله (أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء) الاستفهام مجاز في إنكار حسبانهم، وأراد بجملة الاتخاذ عبادة غير الله. وأضيف لفظ العباد إلى ياء الله على أصل العبودية التسخيرية، إذ كل ما في الوجود مملوك له سبحانه بمن فيهم الذين زعموهم شركاء لله كالملائكة والجن وبعض شخوص البشر ممن عبدوا فكلهم مربوبون قهرا أو اختيارا لله تعالى.

وقوله (أولياء) كناية عن الآلهة، لأن الولي من يلي الأمور ويدبرها، والمفعول الثاني للفعل: حسب، محذوف دل عليه السياق ليجعل تصور السامعين مفتوحا لطبيعة ما يقدر لهؤلاء الضالين المسيئين تقدير الأمور، ويمكن أن يكون: أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا من دون الله أولياء يمنعون عقابي منهم، أو: ولا أجازيهم بسوء العذاب، أو: ويفلتوا من عذابي.

قوله (إنا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا) فعل الإعداد التهيئة، والنزل استعارة للضيف تفيد التهكم بالكافرين بجعل جهنم مسكنا لهم يُعجَّل بهم إلى النار.

قوله تعالى ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ۝١٠٣ ﴾

قوله (قل هل ننبئكم) الخطاب للنبي لإخبار الأمة، والاستفهام حقيقي، والإنباء الإخبار، والخطاب للناس.

قوله (بالأخسرين أعمالا) الباء للتعدية، والأخسرين اسم تفضيل من فعل الخسران وهو استعارة من ضياع رأس المال لما ميز من لفظ الأعمال، وجمعها مع أن حق التمييز الإفراد لقصد تعميم الخسران لكل ما عملوا، والآية مع ما تلاها استنتاج مما تقدم من ظن اتخاذ النصرة من عبادة غير الله.

قوله تعالى ﴿ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ۝١٠٤ ﴾

قوله (الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا) الجملة جواب (هل) وكأن السؤال وجوابه تجاهل لقيمة السامعين من المشركين، والضلال فوات الإصابة، والسعي الكدح فيما ينفع، والمراد عُبّاد غير الله في الحياة الدنيا.

قوله (وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا) الجملة حالية، أي يعبدون غير الله ويعتقدون بصحة ما يصنعون، والحسبان الظن، والإحسان عمل الخير، والصنع أخص في الفعل من العمل، وبين يحسبون ويحسنون جناس تصحيف في منتهى الارتباط بالمعنى.

قوله تعالى ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فَلَا نُقِيمُ لَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَزۡنٗا ١٠٥ ﴾

قوله (أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه) أولئك: لتمييز شأن الضالين طريقهم في عبادة غير الله، واسم الموصول وصلته لتفصيل البيان في كفرهم بالتوحيد وإنكارهم المعاد.

قوله (فحبطت أعمالهم) الفاء للتفريع، والحبط السقوط، والكلام كناية عن فساد عبادتهم وبطلان أعمالهم في كونها بلا قيمة ولا أثر ينتفع به لهم.

قوله (فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا) الفاء تفريع بعد تفريع، والإقامة الإنشاء والإيجاد، والوزن أريد به الميزان، والصورة كناية عن نفي قيمة الكافرين، لخفتهم وجهلهم، فلا اعتبار لهم بوزن بل يرمى بهم في النار.

وروي في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة، لا يزن عند الله جناح بعوضة. انتهى.

قوله تعالى ﴿ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُمۡ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُواْ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ١٠٦ ﴾

قوله (ذلك جزاؤهم جهنم) ذلك: أي ذلك الأمر من حبوط أعمالهم، و: جزاؤهم هو الابتداء وخبره جهنم.

قوله (بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزوا) الباء للسبب، وهو كفرهم واستهزاؤهم بالقرآن وبالرسل، والإضافة إلى ياء التكلم للحجة على الكافرين.

قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتۡ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡفِرۡدَوۡسِ نُزُلًا ١٠٧ ﴾

قوله (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات) الآية تقابل ما سبق من جزاء الكافرين، والاستئناف والتوكيد لأهمية إعلان الخبر.

قوله (كانت لهم جنات الفردوس نزلا) وجمع الجنات لأنه أخذ معنى أن كل ناحية من الفردوس جنة فكأنها مجموعة جنات، وعن معنى الفردوس قيل: إنه البستان الذي يجمع الزهر والثمر وسائر ما يمتع ويلذ من الكرم، وقيل: معرب من الرومية، والنزل منزل الضيافة وفيه غاية التكريم من الله.

وفي الدر المنثور: أخرج البخاري ومسلم وابن أبي حاتم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: إذا سألتم الله فاسألوه الفردوس، فإنه وسط الجنة وأعلى الجنة، وفوقه عرش الرحمان ومنه تفجر أنهار الجنة. انتهى.

قوله تعالى ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبۡغُونَ عَنۡهَا حِوَلًا ١٠٨ ﴾

قوله (خالدين فيها) نصب لفظ الخلود على الحال، والكلام تأكيد دوام بقاء المؤمنين في جنات الفردوس، والخلود دوام البقاء، والضمير في (فيها) عائد إلى الجنات.

قوله (لا يبغون عنها حولا) كناية عن تقلبهم في النعيم فلا يفكرون في التحول عنها لراحتهم فيها، والحول الانتقال من مكان إلى آخر.

قوله تعالى ﴿ قُل لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادٗا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلۡبَحۡرُ قَبۡلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوۡ جِئۡنَا بِمِثۡلِهِۦ مَدَدٗا ١٠٩ ﴾

الآية بيان لكل ما تقدم من ذكر المعاجز في خلقه، جمع به ما تفرق من قصص معجزات أنبيائه السابقة في الأمم القديمة واللاحقة في ذكر معجزة القرآن وتأييده لنبيه الكريم محمد ﷺ.

قوله (لو كان البحر) جملة افتراضية بـ (لو) لبيان سعة كمال قدرة الله تعالى، وتعريف البحر للاستغراق.

قوله (مدادا لكلمات ربي) أي: البحر بمائه مادة كتابة لكمات الله تعالى التي يكتبها، وهي استعارة لحكم الله وقضائه في خلق الأشياء، والمداد الآتي شيئا بعد شيء ومنه الإمداد، وهو استعارة لما أعده الله من وعد الثواب لأهل الطاعة والتوحيد وما أعد من الوعيد لأهل العصيان.

قوله (لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي) اللام في جواب (لو) والجواب لبيان سعة كلمات الله، والنفاد الانتهاء.

قوله (ولو جئنا بمثله مددا) زيادة في التعجيز وهو فناء البحر ومثله قبل نفاد كلمات الله، وقيل المراد بكلمات الله القرآن الكريم، وقيل معانيه، أو حكمته وعجائبه.

قوله تعالى ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾ ﴾

قوله (قل) الخطاب من الله تلقين لنبيه لإخبار المكلفين جميعهم المؤمنين والمشركين.

قوله (إنما أنا بشر مثلكم) إخبار مؤكد لدفع أي صفة أخرى عن نبيه سوى التبليغ والنبوة، وفيه تلميح للمشركين لدفع توهم إمكان تلبية اقتراحهم باستبدال معجزة القرآن بمعجزة من اقتراحهم، وفيه أيضا تبليغ لأمته لئلا تقع بمثل وقعت فيه أمة عيسى، والكلام غاية في تأكيد معنى إنسية النبي ﷺ مؤكد بقصرين هما (إنما) وضمير الفصل (أنا)، أي: ينطبق علي ما ينطبق عليكم من صفات البشر.

قوله (يوحى إلي) جملة وصفية، وهو افتراقه عنهم بالوحي، وإكرامه بالنبوة.

قوله (أنما إلهكم إله واحد) الفصل لأنه مقول قول فعل الوحي، والمعنى تثبيت الألوهية لله وحده، ولذلك صيغ بمعنى غاية في التأكيد، فجيء بالجملة الإسمية للزوم معنى الوحدانية به سبحانه، وابتدئ بالقصر زيادة

في التأكيد، وكرر لفظ الألوهية والأحدية لدفع أي شبهة في ادعاء الشركة، ولفظ الواحد بمعنى التفرد بالأحدية لا العدد الذي يعقبه اثنان، وفسره الإمام علي ﵇ بقوله: واحد لا بعدد، ودائم لا بأمد. ذكر في نهج البلاغة. انتهى.

قوله (فمن كان يرجوا لقاء ربه) الفاء للتفريع على ما سبق، والرجاء تقال في توقع المحبوب، ولقاء الله هو اليوم الآخر، والكلام كناية عن إثابة المؤمنين بالمعاد.

قوله (فليعمل عملا صالحا) الفاء في جواب (من)، واللام للأمر، والعمل الصالح معنى شامل لكل فضيلة من الفطرة إلى ما وصفتها الشريعة وأثابت عليها.

قوله (ولا يشرك بعبادة ربه أحدا) بقرينة العطف، اقترنت الإثابة على العمل الصالح الذي ينبع من الإيمان بوحدانية الله تعالى ونفي أي شريك عنه، ومن أجل الإشارة إلى قيمة العمل لله قال: (ولا يشرك بعبادة ربه) ولم يقل: ولا يشرك به، ولم يقل: ولا يشرك به، لأنه أراد العمل الذي يعمل لله، ويحب أن يحمد عليه، وما ينبغي حمل معنى الشرك على ظاهره فقد يشرك الإنسان بربه شركا خفيا غير مناف لأصل الإيمان، إذ الرياء في العبادة وإرضاء المخلوق على حساب عصيان الخالق من الشرك الخفي كما دلت على ذلك الروايات الكثيرة، وفي تفسير العياشي عن زرارة وحمران عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام قالا: لو أن عبدا عمل عملا يطلب به رحمة الله ولدار الآخرة، ثم أدخل فيه رضا أحد من الناس كان مشركا. انتهى.

وفي كنز العمال روي بإسناده عن أبي حكيم قال: قال رسول الله ﷺ: لو لم ينزل على أمتي إلا خاتمة سورة الكهف لكفتهم. انتهى. وفي الآية ذكر لثلاثة من أصول الدين: التوحيد، والنبوة، والمعاد. والله العالم.

سورة مريم

مكية، وهي ثمان وتسعون آية

تضمنت سورة مريم جوانب من قصص الأنبياء والصالحين، والغرض من ذكرهم التذكير بالتبشير والإنذار.

﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾

قوله تعالى ﴿ كٓهيعٓصٓ ۝١ ﴾

افتتحت السورة بالرموز الصوتية القرآنية من حروف اللغة العربية، وهي من مواد إعجاز القرآن التي لم يجزم بطبيعتها وصلتها بمضامين السورة، ومهما كتب فيها من دراسات، فإن ثمة أسئلة يعسر الوقوف على جواب شاف لها، مثل علة الابتداء بحرف أو حرفين أو ثلاثة أو أربعة أو خمسة، ولا ريب في أن ثمة صلة وحكمة من هذا الأمر، وإن لم يتوصل إليه على نحو الدقة، ، وقد تقدم مثل هذا الكلام، وقيل إنها متصلة بصفات الله فقد نقل في المجمع عن الإمام علي عليه السلام في دعائه قوله (أسألك يا كهيعص). انتهى.

قوله تعالى ﴿ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ۝٢ ﴾

لفظ الذكر معناه الخبر، وارتفع على تقدير محذوف سبقه على الابتداء تقديره: هذا ذكر، والرحمة إشارة إلى استجابة الله دعاء زكريا في طلب الذرية، والخطاب في (ربك) إلى النبي ﷺ خطاب عناية وتشريف.

و(عبده) منتصب لأنه مفعول المصدر (رحمة)، وفي اللفظ وإضافته إلى هاء الجلالة ثناء على زكريا.

قوله تعالى ﴿ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ۝٣ ﴾

قوله (إذ نادى ربه نداء خفيا) الظرفية (إذ) للإيذان بسرد قصة زكريا التي أجملت في قوله (رحمة ربك)، والتنادي خلاف التناجي وأصله رفع الصوت ويراد به الجهر في الدعاء، وتقييده بالخفي أراد به دعاء ربه في وقت خلواته بربه بعيدا عن أسماع الناس، وفي دلالته إنزال زكريا نفسه منزلة المقصرين ـ وهو من أدب الدعاء ـ فنادى ربه نداء البعيدين عنه تعالى، وعكس هذا الأسلوب في نداء الله لآدم وزوجه بعد أكلهما التفاحة: (وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة) [الأعراف ٢٢]، بينما قبل ذلك قال تعالى: (وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا) [البقرة ٣٥].

قوله تعالى ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا وَلَمۡ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيّٗا ۝٤ ﴾

قوله (قال رب إني وهن العظم مني) الجملة تفسير لنداء زكريا ربه. وقدم زكريا ذكر ضعفه ممهدا لطلبه وهو من أدب النبوة دعاء الله. وبدأه بلفظ الربوبية المضاف إلى ياء نفسه على سبيل الاسترحام والاستعطاف، وحذف ياء النداء لأنه نداء مجازي يراد به التضرع لا الإقبال والتنبيه لأن ذلك لا يجوز على الله، وأكد إخباره بوهنه وضعفه بحرف الابتداء (إن)، وجاء باسم الجنس من لفظ العظم لأنه أراد قوام البدن ولذلك خص العظم بالذكر، فزكريا شيخ كبير.

قوله (واشتعل الرأس شيبا) اشتعل استعارة من النار شبه شعر الرأس بالنار ثم حذفه وأشار إلى شيء مما يخصه وهو فعل الاشتعال بجامع الانتشار ولون اللهيب، والصورة من الاستعارات القرآنية الجديدة، ونصب لفظ الشيب على التمييز، والصورة إخبار بشيخوخة زكريا لأن كثرة الشيب من علاماته.

قوله (ولم أكن بدعائك رب شقيا) استعطاف بعد استعطاف، بمعنى: أن الله يستجيب لزكريا كلما دعاه، والنفي بمضي الكون يفيد ثبات النفي، والباء في (بدعائك) تفيد السبب وتقدم على عامله (شقيا) للاهتمام ولا يخلو من رعاية للفاصلة، وتوسط لفظ الرب بين اسم كان وخبره زيادة في الضراعة، والشقي ضد السعيد، وبضد النفي يكون المعنى: كنت يا ربي وما زلت سعيدا بدعائي إياك لكثرة استجابتك لي.

قوله تعالى ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝٥ ﴾

قوله (وإني خفت الموالي من ورائي) أي: خفت بموتي انقطاع نسلي، والموالي جمع مولى وهم الأعمام وبنو العم، وأراد بهم الورثة من غير الأولاد، و(من ورائي) أي: من بعد موتي، وكل شيء بعد الموت وراء، والكلام من تتمة التمهيد لطلب زكريا.

قوله (وكانت امرأتي عاقرا) الجملة حالية، ولذلك لم يبدأها بحرف التأكيد (إن)، والعاقر تطلق على المرأة التي لا تلد، وعلى الرجل الذي لا يولد له ولد.

قوله (فهب لي من لدنك وليا) وهذه هي جملة الدعاء التي فرعها على ما تقدم من إخبار، والموهبة العطية التي تكون من دون مقابل، وهي للشيء الثمين، وتأكيد الهبة بـ (من لدنك) لأنها هبة خارقة للعادة كما قدم زكريا من أسباب، والولي التابع الذي يلي الأمور وهو كناية عن الولد.

قوله تعالى ﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ۝٦ ﴾

قوله (يرثني ويرث من آل يعقوب) أي يرثني ويرث امرأتي، لأنها من آل يعقوب، وهو يعقوب بن ماثان أخو عمران بن ماثان أبي مريم وامرأة

زكريا أخت مريم، والآل خاصة الرجل الذين يؤول أمرهم إليه، وقيل المراد يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام، وتفيد (من) التبعيض، وليس المراد من ذكر الإرث مقصودا بذاته بقدر تقويته لمعنى طلب الولد، وفي الآن دلالة واضحة على أن الأنبياء يورثون المال كما يورث الآخرون.

قوله (واجعله رب رضيا) والرضي مجاز للمبالغة يراد به المرضي، وما أجمل أسلوب دعائي القرآني في تخلل لفظ الرب بين العامل ومعموله، ففيه من التحنن والضراعة ما لا يقدر بقدر، وقد تكرر كثيرا.

قوله تعالى ﴿ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسۡمُهُۥ يَحۡيَىٰ لَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ مِن قَبۡلُ سَمِيّٗا ٧ ﴾

قوله (يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى) والمعنى: فاستجاب له ربه وناداه الآية، ويبدو من سياق آيات سابقات في سورة آل عمران أن النداء تم بتوسط الملائكة في قوله تعالى (فنادته الملائكة وهو قائم يصلي)، والبشارة الخبر السعيد، والباء للتعدية في (بغلام) والغلام الولد، والله تعالى وهبه الولد وسماه يحيى وهي كرامة عزيزة من الله لزكريا.

قوله (لم نجعل له من قبل سميا) أي هذا الغلام ميزناه فلم يسبقه أحد بهذا الاسم، قال في المجمع: وقال أبو عبد الله عليه السلام، وكذلك الحسين عليه السلام: لم يكن له من قبل سميا، ولم تبك السماء إلا عليهما أربعين صباحا. قيل له وما كان

بكاؤها؟ قال: كانت تطلع حمراء وتغيب حمراء، وكان قاتل يحيى ولد زنا، وقاتل الحسين عليه السلام ولد زنا. انتهى. وروى أيضا: وروى سفيان بن عيينة، عن علي بن زيد، عن علي بن الحسين عليه السلام قال: خرجنا مع الحسين عليه السلام، فما نزل منزلا، ولا ارتحل منه، إلا ذكر يحيى بن زكريا، وقال يوما: ومن هوان الدنيا على الله، عز وجل، أن رأس يحيى بن زكريا أهدي إلى بغي من بغايا بني إسرائيل. انتهى.

قوله تعالى ﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ﴿٨﴾ ﴾

قوله (قال رب أنى يكون لي غلام) فاعل القول زكريا مستفهما على سبيل التعجيب لا الاستبعاد زيادة في استقرار النفس، و(أنى) بمعنى من أين، والاستفهام يفيد التعجب لا الإنكار.

قوله (وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا) الجملة حالية، والعتي اليبس والجفاف، وتفيد (من) السبب، والكبر الشيخوخة، أي: وصلت مرحلة متقدمة من العمر لا يمكن بها الايلاد بالسبب الطبيعي.

وذكر أسباب انقطاع الايلاد كالعقر لامرأته وبلوغه العتي لطلب زيادة الاطمئنان، إذ أخذت البشارة مأخذا غير متوقع من نفس زكريا فذكر ما ذكر متعجبا طالبا من ربه ما يطمئن نفسه كعادة من بشر بما تعسر تحقيقه يطلب مزيدا من التفصيل.

قوله تعالى ﴿ قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا ﴿٩﴾ ﴾

قوله (قال كذلك) مقول قول الله تقديره: هو كذلك، تطييبا لنفس زكريا وطمأنة لقلبه.

قوله (قال ربك هو علي هين) مقول قول ثان لله علة لقوله (كذلك)، فأقواله أفعال وهي أمره كن فيكون، لذلك هو سهل على الله تعالى، وتقديم (علي) للقصر.

قوله (وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا) جملة حالية، ذكره الله تعالى بخلقه لزكريا نفسه لإزالة الاستعجاب، وفي الاعتبار الإيجاد والإنشاء أعسر من إيلاد العاقر والشيخ، وعن الباقر عليه السلام: إنما ولد يحيى بعد البشارة له من الله بخمس سنين.

قوله تعالى ﴿ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً ۚ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴿١٠﴾ ﴾

قوله (قال رب اجعل لي آية) طلب زكريا من ربه أن يجعل له علامة لتحقيق هذه البشارة حبا بها وشوقا إليها، والآية هي العلامة.

قوله (قال آيتك ألا تكلم الناس ثلث ليال سويا) استجاب إليه الله تعالى فجعل علامة تحقيق البشارة اعتقال لسانه ثلاث ليال بأيامها عن تكليم الناس من

غير ذكر الله سويا صحيحا من أي مرض أو علة، وانتصب سويا على الحال، فكان زكريا يسبح الله ويذكره ويقرأ الزبور، بينما لا يكلم الناس إلا رمزا، وهذا أمر خارق للعادة.

قوله تعالى ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿١١﴾ ﴾

قوله (فخرج على قومه من المحراب) الفاء للعطف لا للتفريع، ويبدو أن زكريا بلغته الآية باعتقال لسانه فخرج من مصلاه يعلم قومه بالبشارة، والمحراب المصلى، قال الشيخ الطبرسي: وسمي المحراب محرابا لأن المتوجه إليه في صلاته كالمحارب للشيطان على صلاته، والأصل فيه مجلس الأشراف الذي يحارب دونه ذبا عن أهله. ذكر في مجمع البيان. انتهى.

قوله (فأوحى إليهم أن سبحوا بكرة وعشيا) الإيحاء الإيماء والتلويح باليد، وقيل إنه كتب لهم البشارة على الأرض، وجملة (أن) تفسيرية لفعل الإيحاء، والتسبيح كناية عن الصلاة لاستلزامها الدعاء والتسبيح، و: بكرة وعشيا: كناية عن دوام الصلاة والتسبيح في النهار والليل.

قوله تعالى ﴿ يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾ ﴾

قوله (يا يحيى خذ الكتاب) أي: وهب الله زكريا الغلام، ثم خاطب يحيى، وفعل الأخذ كناية عن الاستمساك والعمل، وتعريف الكتاب يراد به التوراة التي أنزلت على موسى.

قوله (بقوة) الباء للتعدية والقوة إشارة إلى الجد في العمل بالتوراة وعلومها.

قوله (وآتيناه الحكم صبيا) أي: أعطيناه الفهم لكتاب الله، حتى أن الصبيان كانت تدعو يحيى للعب فيجيبهم ما للعب خلقت، والحكم الفصل والقضاء المستوجب للفهم، وانتصب صبيا على الحال، وهذا من خوارق الأمور أن يمنح صبي علم التوراة.

قوله تعالى ﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً ۖ وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾ ﴾

قوله (وحنانا من لدنا) أي: حننا عليه حنانا لا يملك أحد أن يعطيه غيرنا، والحنان والتحنن الرحمة والعطف، أي أعطيناه الرأفة والتحنن على العباد.

قوله (وزكاة) أي: عملا صالحا زكيا، والزكاة الطهارة.

قوله (وكان تقيا) أي: صفته اللازمة به هي التقوى.

قوله تعالى ﴿ وَبَرًّا بِوَٰلِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾ ﴾

قوله (وبرا بوالديه) أي: وكان بارا بوالديه محسنا إليهما مطيعا لهما.

قوله (ولم يكن جبارا عصيا) أي: ولم يكن متكبرا آثما، والجبار صيغة مبالغة من التجبر والتكبر، وعصيا: صيغة مبالغة في معنى العصيان

وكلاهما منفيان عن خلق يحيى، وفي الآيات ثناء بالغ من الله تعالى على يحيى.

قوله تعالى ﴿ وَسَلَٰمٌ عَلَيۡهِ يَوۡمَ وُلِدَ وَيَوۡمَ يَمُوتُ وَيَوۡمَ يُبۡعَثُ حَيّٗا ١٥ ﴾

قوله (وسلام عليه يوم ولد) أي: سلام وأمن ورحمة من الله على يحيى يوم ولد، وسلام ورحمة وأمان يوم يموت، وسلام ورحمة وأمان يوم يبعث حيا، ولفظ اليوم يفيد الظرفية بمعنى الساعة.

قوله تعالى ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا ١٦ ﴾

قوله (واذكر في الكتاب مريم) الواو لعطف قصة على أخرى، والخطاب للنبي ﷺ، وتعريف الكتاب إشارة إلى القرآن الكريم، والمراد ذكر قصة مريم لمعجزة ولادتها عيسى وصلاحها وتقواها.

قوله (إذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا) النبذ طرح الشيء وإلقاؤه بكراهة، والانتباذ الانعزال والانفراد وهو مبالغة في النبذ، أي: اتخذت مكانا بعيدا عن الناس للعبادة من جهة المشرق.

قوله تعالى ﴿ فَٱتَّخَذَتۡ مِن دُونِهِمۡ حِجَابٗا فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرٗا سَوِيّٗا ١٧ ﴾

قوله (فاتخذت من دونهم حجابا) الفاء للتفريع، والضمير في (دونهم) عائد إلى أهلها، والحجاب الستر، أي: اتخذت لنفسها سترا يحفظ لها خصوصيتها في الانشغال في عبادة ربها، بعيدا عن أعين الناس ومراقبتهم.

قوله (فأرسلنا إليها روحنا) الفاء لتفريع جملة على جملة، والروح المرسل هو جبريل كبير الملائكة، ونسبته إلى ضمير الجمع للتعظيم والتشريف.

قوله (فتمثل لها بشرا سويا) الفاء للتفريع، والتمثل التهيؤ، أي: وقعت صورة الملك بشكل آدمي معتدل القامة بين يدي مريم، وانتصب (بشرا) على الحال والسوي صفة.

قوله تعالى﴿ قَالَتۡ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا ١٨ ﴾

قوله (قالت إني أعوذ بالرحمن منك) استعاذت مريم بالله منه لاقتحامه خلوتها.

قوله (أن كنت تقيا) والتعليق على الشرط لتهييج تقواه وخوفه من الله من فعل السوء، وروي عن علي عليه السلام أنه قال: علمت أن التقي ينهاه التقى عن المعصية. ذكره الطبرسي في تفسيره. انتهى.

قوله تعالى﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمٗا زَكِيّٗا ١٩ ﴾

قوله (قال إنما أنا رسول ربك) بادر جبرئيل لطمأنتها وتأكيد أنه رسول من الله لها، والقصران في (إنما) والضمير (أنا) لرفع شدة إنكار مريم لاختراق

خلوتها وطمأنة نفسها، وفي إضافة الرب إلى كاف الخطاب زيادة في بث الأمن في قلب مريم.

قوله (لأهب لك غلاما زكيا) جملة تعليل لجملة الرسالة، وهي استيهاب الله لمريم ولدا، والغلام الزكي الولد الصالح.

قوله تعالى ﴿ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ ﴾

قوله (قالت أنى يكون لي غلام) استنكرت مريم حصول هذا الأمر، وتفيد (أنى) الاستفهام المجازي الإنكاري.

قوله (ولم يمسسني بشر ولم أك بغيا) الجملة حالية، والمس كناية عن الزواج، والبغي الزانية، والجهتان منهما تتحصل الولادة بالحلال أو بالحرام، وكلاهما منفيان عن مريم، وسميت الفاجرة بغيا لأنها تطلب الزنى، وفي الكلام دلالة على إظهار المعجزات من غير الأنبياء.

قوله تعالى ﴿ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ۖ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا ۚ وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾ ﴾

قوله (قال كذلك) فاعل القول لجبريل، والتقدير: الأمر كذلك كما وصفت.

قوله (قال ربك هو علي هين) أي: إيجاد الولد من غير زوج سهل على الله يسير حصوله، كلام قاله جبريل حكاية عن الله.

قوله (ولنجعله آية للناس ورحمة منا) اللام للتعليل، والآية العلامة والمعجزة الباهرة على نبوته ودليلا دامغا على براءة أمه، والرحمة إشارة إلى نعمة هداية الخلق بعيسى.

قوله (وكان أمرا مقضيا) أي: أمر خلق عيسى من دون ذكر محسوم مفروغ من قضائه.

قوله تعالى﴿ ۞ فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ ﴾

قوله (فحملته) جملة مفرعة على التي سبقت، والحمل الحبل بعيسى في الحال.

قوله (فانتبذت به مكانا قصيا) الفاء للتفريع، والانتباذ التنحي بعيدا عن الناس لتتوارى عنهم حياء من أهلها وخوفا من إساءة الناس لها وظنهم بها ظن السوء، والهاء في (به) عائد إلى حملها، والقصي البعيد، وقيل لم يكن بين الانتباذ والحمل سوى ساعة واحدة، والسياق يدعم هذا المعنى إذ لا فصل بينهما بل تفريع على تفريع.

قوله تعالى ﴿ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾ ﴾

قوله (فأجائها المخاض إلى جذع النخلة) الفاء للتعقيب، وفعل المجيء تعدى بالهمزة أي جاء بها وألجأها الطلق والمخاض وهو ألم الولادة، و(إلى)

انتهاء الغاية، وجذع النخلة دلالة على أنها جذع يابس لا خضرة فيها ولا سعف، فالتعريف على هذا المعنى للعهد لا الجنس.

قوله (قالت يا ليتني مت قبل هذا) إنما قالت ذلك لا لألم الولادة وحده بل لحيائها وقلة حيلتها، وتمنت الموت قبل حصول هذا الأمر من الحمل والولادة.

قوله (وكنت نسيا منسيا) جملة معطوفة، أي: تمنت أنها شيء متروك لا قيمة له.

قوله تعالى ﴿ فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ أَلَّا تَحۡزَنِي قَدۡ جَعَلَ رَبُّكِ تَحۡتَكِ سَرِيّٗا ٢٤ ﴾

قوله (فناداها من تحتها) الفاء للتفريع على قول مريم، وقيل إن المنادي هو جبرئيل كان أسفل منها في أكمة، وهو لا موجب له، وقيل عيسى وهو أرجح.

قوله (ألا تحزني) جملة بيانية، و(لا) ناهية، والحزن ألم من الغم والهم في القلب.

قوله (قد جعل ربك تحتك سريا) جملة تعليل، وقيل في معنى السري إنها عين ماء تجري، أمرت مريم بأن تضرب بقدمها الأرض فيخرج منها الماء فتشرب منه وتغتسل من النفاس.

قوله تعالى ﴿ وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ٢٥ ﴾

قوله (وهزي إليك بجذع النخلة) الهز الجذب، والباء في (بجذع) مزيدة للتأكيد، والجذع دلالته اليبس، ولكن الله جعله مورقا مثمرا بجذبه إليها.

قوله (تساقط عليك رطبا جنيا) أي: تتساقط، ودلالة الفعل الكثرة، وجزمه لوقوعه جوابا لأمر الهز، والرطب الجنيّ الثمر الطريّ الذي جني لتوه، وهو مجاز بمعنى المجني، وقال الباقر عليه السلام: لم تستشف النفساء بمثل الرطب، إن الله أطعمه مريم في نفاسها.

وقال في المجمع: وقالوا إن الجذع كان يابسا لا ثمر عليه، إذ لو كان عليه ثمر لهزته من غير أن تؤمر به، وكان في الشتاء، فصار معجزة بخروج الرطب في غير أوانه، وبخروجه دفعة واحدة، فإن العادة أن يكون نورا أولا ثم يصير بلحا، ثم بسرا. انتهى.

قوله تعالى ﴿ فَكُلِي وَٱشۡرَبِي وَقَرِّي عَيۡنٗاۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلۡبَشَرِ أَحَدٗا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ إِنسِيّٗا ٢٦ ﴾

قوله (فكلي واشربي) الفاء للتفريع على الآيتين المتقدمتين، أي: كلي من الرطب الجني واشربي من السري.

قوله (وقري عينا) في فعل القر معنيان البرد والسكون، وعلى أي منهما فهي كناية عن السرور، وانتصب لفظ العين على التمييز، قال الشيخ

الطوسي: وقيل في معنى (قري عينا) قولان: أحدهما: لتبرد عينك برد سرور بما ترى، والثاني: لتسكن سكون سرور برؤيتها ما تحب، يقال: قررت به عينا أقر قرورا وهي لغة قريش، وأهل نجد يقولون: قررت به عينا - بفتح العين - أقر قرارا، كما يقولون قررت بالمكان بالفتح. انتهى.

قوله (فإما ترين من البشر أحدا) الفاء للتفريع، و(إما) من (إن) الشرطية المقترنة بـ (ما) للتأكيد، والخطاب تلقين لمريم، و(من) للجنس، وتنكير أحد للعموم.

قوله (فقولي إني نذرت للرحمن صوما) الفاء في جواب الشرط، والأمر بالقول يراد به الإيماء في تبيين المعنى وأنها ولدته بناحية بيت المقدس في بيت لحم، والإخبار أمر لمريم بالنذر لله بالصمت عن الكلام الذي سمي صوما.

قوله (فلن أكلم اليوم إنسيا) الجملة مفرعة على جملة النذر، والنفي يراد به أن يقوم ابنها عيسى بالكلام عنها، وتنكير لفظ الإنسي للتعميم.

قوله تعالى ﴿ فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ ۖ قَالُوا۟ يَـٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ ﴾

قوله (فأتت به قومها تحمله) الفاء للتعقيب، والهاء في (به) و(تحمله) عائد إلى عيسى، وتحمله بمعنى الحمل بيديها مستندا إلى جيبها كما تفعل الأم بوليدها.

قوله (قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا) ضمير الجمع في فعل القول عائد إلى قوم مريم، وأورد كلامهم بصيغة التأكيد بالقسم وحرف التحقيق تشديدا منهم في كلامهم، والفري الشيء العظيم.

قوله تعالى ﴿ يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا ﴿٢٨﴾ ﴾

قوله (يا أخت هارون) خاطبها قومها بهذا الخطاب تهييجا للغيرة وإلزاما للحجة، وقيل في هارون الذي نسبت إليه بالأخوة أربعة أقوال:

الأول: وهو المروي عن النبي ﷺ: إنه كان رجلا صالحا في بني إسرائيل ينسب إليه من عرف بالصلاح.

الثاني: نسبت إلى هارون أخي موسى عليه السلام لأنها كانت من ولده كما يقال يا أخا بني فلان.

الثالث: وقال قوم: كان رجلا فاسقا معلنا بالفسق، فنسبت إليه.

الرابع: كان أخاها لأبيها وأمها، وكان بنو إسرائيل يسمون أولادهم بأسماء الأنبياء كثيرا. كذا ذكر في التبيان. أه.

وأحسب أن القول الثاني لا يدعمه السياق، والقول الأخير غريب.

قوله (ما كان أبوك امرء سوء وما كانت أمك بغيا) نفي مؤكد يثبت طهارة بيت مريم وعفته من جهة أبويها لإفادة الاحتجاج عليها.

قوله تعالى ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ ﴾

قوله (فأشارت إليه) الفاء للتعقيب، وأريد بفعل الإشارة إلى عيسى أن يكلموه ويفهموا منه.

قوله (قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا) استنكروا أن يخاطبوا طفلا لا يفقه قولا، وهو ما كنوا عنه بقولهم (في المهد صبيا).

قوله تعالى ﴿ قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَـٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ ﴾

قوله (قال إني عبد الله) فأنطقه الله تعالى، فكان أول ما نطق بالإقرار المؤكد بعبوديته لله دفعا للغالين في أمره لاحقا.

قوله (آتاني الكتاب وجعلني نبيا) فعل الإتيان بمعنى الإعطاء، وتعريف الكتاب للعهد ويراد به الإنجيل، التي أيد بها نبوته.

قوله تعالى ﴿ وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَـٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ ﴾

قوله (وجعلني مباركا أين ما كنت) أي: ألحق البركة والنماء بوجوده أينما حل.

قوله (وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا) وذكر الصلاة والزكاة وهما جهات الشريعة في الإنجيل لشرفهما.

قوله تعالى ﴿ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ ﴾

قوله (وبرا بوالدتي) أي: وأمرني الله أن أبر برا بوالدتي، والبر الطاعة والإحسان.

قوله (ولم يجعلني جبارا شقيا) أي: لم يجعلني الله متكبرا متجبرا مستعليا شقيا، والشقي الذي لا ينتصح.

قوله تعالى ﴿ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾ ﴾

والسلام الأمن والطمأنينة من كل مكروه، وكون إيراد السلام على لسان مولود لتوه برهان على نبوته وطهارة مولده ودليل براءة أمه، فهو إثبات المعجزة من كل الوجوه، لذلك وقع السلام معرفا بلسانه.

قوله تعالى ﴿ ذَٰلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾

قوله (ذلك عيسى ابن مريم) اسم الإشارة لتمييز ولادة عيسى، وإيراد عيسى مقترنا بذكر أمه لأنه ولد بكلمة من الله من دون أب، والكلام ليس من تتمة قول عيسى بل معترض بين الآيات كذلك الآية التي بعدها.

قوله (قول الحق الذي فيه يمترون) أي: أقول قول الحق، أو المراد بأنه موصوف بقول الحق، أي: بكلمة الله التي بها خلقه وأوجده لذلك يسمى كلمة الله قال تعالى (وكلمته ألقاها إلى مريم) [النساء ١٧١]، والامتراء الشك، وضمير الجمع عائد إلى الناس الضالين.

قوله تعالى ﴿ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ ﴾

قوله (ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه) نفي مؤكد لادعاء ولدية عيسى لله تعالى أو أي ولد بدلالة نفي العموم في (من) وتنكير (ولد)، و(سبحانه): تسبيح وتنزيه لله تعالى من هذا الادعاء، وذلك بنفي أي نقص عن ساحة قدسه تعالى، وفي الكلام إبطال لزعم النصارى ببنوة المسيح.

قوله (إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون) جملة تعليل، وهي أن كمال قدرته مستغنية عن صفات المخلوقين، فصفاته عين أفعاله.

قوله تعالى ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ﴿٣٦﴾ ﴾

قوله (وإن الله ربي وربكم) الجملة معطوفة لأنها من تتمة كلام عيسى، أكده عبوديته وعبوديتهم لله تعالى وصرح بلفظ الألوهية وقرن به الربوبية لأنهما واحد ولا سبيل للفصل بينهما.

قوله (فاعبدوه) وفرع على الجملة المتقدمة أمر عبادته جميعا وخاطب الناس آمرا بفعل العبادة لإزالة أي شبهة في أحقية عبادة الله دون سواه.

قوله (هذا صراط مستقيم) جملة تعليل لأمر العبادة، وهو أن عبادة الله تعالى والايمان برسله هو طريق الحق المؤدي إلى السعادة لا سواه من طرق الباطل.

قوله تعالى ﴿ فَٱخۡتَلَفَ ٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَيۡنِهِمۡۖ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن مَّشۡهَدِ يَوۡمٍ عَظِيمٍ ٣٧ ﴾

قوله (فاختلف الأحزاب من بينهم) الفاء من العطف، والاختلاف التنازع في الرأي، والأحزاب الجماعات والطوائف، واختلافهم لأنهم ادعوا ما لم يقله عيسى من الشركة والبنوة، وفائدة (من) لأن قلة ممن آمن بعيسى وثبت على عقيدته.

قوله (فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم) الفاء للتفريع، والويل كلمة ثبور تستعمل للتهديد، و(من) تفيد السبب، و(مشهد يوم عظيم) إشارة إلى يوم القيامة، والمشهد الشهود.

قوله تعالى ﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَٰكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلْيَوْمَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٣٨ ﴾

قوله (أسمع بهم وأبصر) جمل تعجب قياسية للاستخفاف بالكافرين يوم القيامة، لأنهم سيكونون في كمال البصر والسمع لما عملوا وكفروا.

قوله (يوم يأتوننا) أي: يوم القيامة يبعثون من القبور للحساب، وإسناد فعل الإتيان إليهم مجاز عقلي لأن الله يأتي بهم.

قوله (لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين) الاستدراك على توصيفهم بالسمع والبصر لئلا يفهم منه أنهم سينفعهم ذلك، فأخبر عنهم أن يوم القيامة حساب بلا عمل.

قوله تعالى ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٣٩ ﴾

قوله (وأنذرهم يوم الحسرة) الخطاب للنبي ﷺ، والإنذار التخويف، وضمير الغائبين عائد إلى مشركي مكة لأن السورة مكية، وسمى يوم القيامة يوم الحسرة لأن الكافرين يتحسرون على ما فاتهم ويندمون على ما فعلوا في الحياة الدنيا.

وفي صحيح مسلم بالإسناد عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: إذا دخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، قيل: يا أهل الجنة،

فيشرئبون وينظرون، وقيل: يا أهل النار، فيشرئبون وينظرون، فيجاء بالموت كأنه كبش أملح فيقال لهم: تعرفون الموت؟ فيقولون: هذا هذا وكل قد عرفه، قال: فيقدم فيذبح، ثم يقال: يا أهل الجنة خلود فلا موت، ويا أهل النار خلود فلا موت، وقال: وذلك قوله (وأنذرهم يوم الحسرة). انتهى.

قوله (إذ قضي الامر) الظرف متعلق بما قبله، أي: في وقت قضاء الله ونفاذ أمره بإدخال الكافرين النار والمؤمنين الجنة، فانقطعت الآمال بعد ذلك ويئس الكافرون.

قوله (وهم في غفلة وهم لا يؤمنون) أي: غافلون عن أحوال الآخرة لاهون بالدنيا بما لا يعنيهم.

قوله تعالى ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾

قوله (إنا نحن نرث الأرض) الابتداء المؤكد لأهمية إخبار الله عن نفسه، وفعل الإرث استعارة عن إماتة الخلق على الأرض فتعود إليه فلا مالك متصرفا فيها سواه تعالى، وتعريف الأرض للعموم، وضمير الفصل للقصر.

قوله (ومن عليها) أي: نرث الأرض ومن عليها من العقلاء، بأن نميتهم جميعا.

قوله (وإلينا يرجعون) تأكيد للمعاد ورجوع الخلق إليه للحساب، وتقدم (إلينا) للاهتمام.

قوله تعالى ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا ٤١ ﴾

قوله (واذكر في الكتاب إبراهيم) الواو لعطف قصة على قصة، وقد بدأت بالذكر في قوله (ذكر رحمة ربك) وتكررت مع بدء كل قصة لزكريا ويحيى ومريم عليهم السلام، وفي هذه الآيات لجانب من قصة إبراهيم عليه السلام وبعدها جانب من ذكر موسى عليه السلام وذكر إسماعيل وإدريس عليهما السلام.

وتعريف الكتاب للعهد وهو القرآن، وقصة إبراهيم عليه السلام ذكرت في أكثر من سورة.

قوله (إنه كان صديقا نبيا) صياغة مؤكدة بـ (إن) وضمير الشأن للتعظيم، و: صديقا: صيغة مبالغة معناها كثير الصدق، أو كثير التصديق بالحق، وهذا ثناء عظيم من الله على نبيه.

قوله تعالى ﴿ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا ٤٢ ﴾

قوله (إذ قال لأبيه) جملة بيانية، وأبوه ليس المقصود به الوالد الصلبي كما تقدم الكلام فيه.

قوله (يا أبت) نداء رفيق لاستمالة أبيه، وحذف الياء من اللفظ لأن النداء عوض عنه، وجلبت التاء للمبالغة في تحقيق الإضافة.

قوله (لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا) الاستفهام للإنكار والتوبيخ، وذكر الصفات ولم يصرح بالأصنام لإفادة إلزامهم الحجة، فكونهم لا يسمعون ولا يبصرون ولا يغنون شيئا مدعاة لإحياء العقل في طبيعة هذه الطريقة الضالة في العبادة، لأن من العادة الرجاء من العبادة دفع الأذى وجلب النفع.

قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا ٤٣ ﴾

قوله (يا أبت) أعاد النداء ليكون سبيلا للاستمالة والتهيئة لاستيعاب الحوار.

قوله (إني قد جاءني من العلم ما لم يأتك) صرح له بالسبب الذي يدعوه لنصحه، وهو أن الله بصره بالمعرفة والهداية التي عبر عنها بالعلم، واحتج عليه بأن ذلك لم يأتك ليكون سببا للأخذ به من إبراهيم.

قوله (فاتبعني أهدك صراطا سويا) ولذلك فرع على ما مهد له من غرض الكلام، وهو هدايته التي كنى عنها بالاتباع وقصد بها طاعته للاهتداء، وجاء بفعل الاهتداء على سبيل الجزم لإفادة وضوح الكلام وجعله غاية ونتيجة لفعل الطلب، والصراط السوي سبيل التوحيد الذي يؤدي إلى السعادة الحقيقية في الدنيا والآخرة، ولفظ السوي معناه المستقيم المعتدل الخالي من الانحرافات.

قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا ﴿٤٤﴾ ﴾

قوله (يا أبت لا تعبد الشيطان) أي: لا تطع الشيطان فتكون بمنزلة من يعبده، وقد كان قوم إبراهيم يعبدون الكواكب، وقد ذكر النداء بـ (يا أبت) أربع مرات في هذه الحوارية لأدب إبراهيم وحبه لأبيه ورغبته الشديدة في أن يسير على طريقته وأن يترك عبادة غير الله.

قوله (إن الشيطان كان للرحمن عصيا) جملة تعليل ولهذا قطعت عما قبلها، والمؤكدات بالافتتاح بـ (إن) ومضي الكون لرسوخ معنى عصيان الشيطان لربه، والعصي صيغة مبالغة في العصيان والتمرد على الله.

قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا ﴿٤٥﴾ ﴾

قوله (يا أبت إني أخاف) إنما قال إبراهيم أخاف لأنه لم يكن متيقنا من إصرار آزر على كفره، ولأنه كان يطمع في إيمانه والعدول عن الشرك بالله.

قوله (أن يمسك عذاب من الرحمن) والمس الإصابة، وتنكير العذاب لتهويله، و(من) ابتدائية، وذكر الرحمن مع العذاب إشارة إلى أن حرمان العبد من الرحمة لإسرافه في العصيان.

قوله (فتكون للشيطان وليا) الفاء للتفريع، والولي التابع، وتقديم شبه الجملة على عامله للاهتمام ورعاية الفاصلة.

وقال الشيخ الطبرسي: إن الذي يقول أصحابنا: إن هذا الخطاب من إبراهيم عليه السلام، إنما توجه إلى من سماه الله أبا له لأنه كان جدا لإبراهيم عليه السلام لأمه، وأن أباه الذي ولده كان اسمه تارخ، لإجماع الطائفة على أن آباء نبينا صلى الله عليه وآله وسلم إلى آدم عليه السلام كلهم مسلمون موحدون، ولما روي عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: لم يزل ينقلني الله تعالى من أصلاب الطاهرين، إلى أرحام المطهرات، حتى أخرجني في عالمكم هذا. انتهى.

قوله تعالى ﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ ﴾

قوله (قال أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم) فاعل القول هو آزر، ورغب عن بمعنى زهد وترك بعكس رغب في ومعناه أحب ومال، والاستفهام لإنكار تجافي إبراهيم عن آلهتهم، وقدم الخبر (راغب) على المبتدأ (أنت) لإظهار الاهتمام بإنكار ازدراء إبراهيم للآلهة، ودل نداء آزر لإبراهيم مع حضوره على تنبيهه وإنزاله منزلة الغائب.

قوله (لئن لم تنته لأرجمنك) ودل استعمال القسم والشرط على قساوة قلب آزر وإصراراه على الكفر قبال رقة إبراهيم في مخاطبته وحواره، وفعل

الانتهاء معناه الامتناع والإقلاع، واللام في فعل الرجم تفيد التأكيد، ومعنى الفعل الطرد بإهانة وأصله الرمي بالحجارة.

قوله (واهجرني مليا) أي: فارقني دهرا طويلا، أو فارقني من دون معاقبتك.

قوله تعالى ﴿ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكَۖ سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا ٤٧ ﴾

قوله (قال سلام عليك) رد عليه إبراهيم بما يليق بأدبه ومقامه وقابل جفاء أبيه وقساوته وتهديده بالرجم، بالدعاء له بتوديع السلامة لا بتوديع المجافاة والكراهية، ونكر اللفظ للتعظيم.

قوله (سأستغفر لك ربي) ووعده بالاستغفار من الله على أمل ترك عبادة الأوثان، والاستغفار طلب الغفران.

قوله (إنه كان بي حفيا) جملة تعليل لطلب الاستغفار، أي: إن الله كرمني وعودني إحسانه بي، وعبر عن المعنى بجملة مؤكدة بمضي الكون لكثرة إحسان الله تعالى لإبراهيم، والضمير في (إنه) للشأن والتعظيم، وتقديم (بي) للعناية، والحفي صيغة مبالغة في معنى الاحتفاء والتكريم.

قوله تعالى ﴿ وَأَعۡتَزِلُكُمۡ وَمَا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدۡعُواْ رَبِّي عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيّٗا ٤٨ ﴾

قوله (وأعتزلكم) أي: أهجركم منفردا بنفسي بعيدا عن عبادتكم غير الله، والخطاب شمل أباه وقومه، وقد قيل إن إبراهيم كان الموحد الوحيد على وجه الأرض وقتذاك.

قوله (وما تدعون من دون الله) أي: أعتزلكم وأعتزل طريقتكم في عبادة غير الله، والدعوة معناها العبادة.

قوله (وأدعوا ربي) أي: أدعو لكم ربي بأن يهديكم للإقلاع عن الشرك به.

قوله (عسى ألا أكون بدعاء ربي شقيا) أي: عسى أن يستجيب لي ربي في هدايتكم، والجملة موقعها الحال، و(عسى) من أفعال الرجاء، وقوله (بدعاء ربي) تفيد الباء السببية، وتقدم المتعلق للاهتمام به، وكرر (ربي) ثلاث مرات لخصوصيته به ولكونه المنفرد بعبادة التوحيد، والشقي ضد السعيد.

قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا ٱعۡتَزَلَهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۖ وَكُلًّا جَعَلۡنَا نَبِيّٗا ﴿٤٩﴾ ﴾

قوله (فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله) طوي في الكلام ذكر اعتزال إبراهيم لأبيه وقومه بالإخبار عنه، وقد كان هاجرهم إلى الأرض المقدسة، وتفيد (لما) الشرط، والاعتزال الانفراد والتنحي بعيدا، وضمير الغائبين فيه عائد إلى أبيه وقومه المشركين في بابل، وقد كانوا وثنيين يعبدون الأجرام السماوية والأصنام، وأعيد اعتزال عبادتهم غير الله لإنكار شركهم بالله.

قوله (وهبنا له إسحاق ويعقوب) ولا يعني الشرط انحصار مجازاة الله لإبراهيم بما وهب له إسحاق ويعقوب فقد وهبه قبله إسماعيل، وخص ذكر إسحاق ويعقوب لإفادة استقلال إسماعيل بالذكر، ولأنهما مما بشر إبراهيم وزوجه سارة التي اعتزلت قومها وأهلها مع زوجها فرارا بدينهما، وقد كان في ذكر نسل إبراهيم من ولده وحفيده نبيان كريمان على الله أنسا لرد استيحاش فراق قومه عنه.

قوله (وكلا جعلنا نبيا) ولهذا خصا بالذكر، فقد كرمهما بالنبوة، وخص يعقوب بأمة كبيرة من نسله، وعلل ذلك السيد الطباطبائي بقوله: لعل الاقتصار على ذكر إسحاق لتعلق الغرض بذكر توالي النبوة في الشجرة الإسرائيلية، ولذلك عقب إسحاق بذكر يعقوب فإن في نسله جما غفيرا من الأنبياء، ويؤيد ذلك أيضا قوله: (وكلا جعلنا نبيا). انتهى.

قوله تعالى ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٥٠﴾ ﴾

قوله (ووهبنا لهم من رحمتنا) أي: أعطيناهم الإمامة والولاية الإلهية، أو نعم الأولاد والنبوة، كما قال صاحب المجمع. انتهى.

وقد تفيد (من) التبعيض، أي: وهبنا لهم بعض رحمتنا وهي النبوة.

قوله (وجعلنا لهم لسان صدق عليا) ولسان الصدق مجاز مرسل يراد به الثناء الجميل، والعلي صفة مبالغة في العلو، ووهب الله إبراهيم صفة الأبوة للأديان كلها لأن الأمم كلها تدعيه حبا به، وقد كان لسان الصدق ذاك من

جملة دعاء إبراهيم لربه (واجعل لي لسان صدق في الآخرين) [الشعراء: ٨٤].

قوله تعالى ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مُوسَىٰٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخۡلَصٗا وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ٥١ ﴾

قوله (واذكر في الكتاب موسى) انتقل بالعطف في الكلام إلى ذكر جانب من قصة موسى بوصفه أشرف ذرية إسحاق ويعقوب، والكتاب هو القرآن لذلك عرف بأل العهد، والخطاب للنبي ﷺ.

قوله (إنه كان مخلصا) جملة تعليل لجملة الذكر، والخلوص التمحض والنقاء من كل شائبة وتقصير، ويراد به الاصطفاء.

قوله (وكان رسولا نبيا) الرسالة أعم من النبوة، إذ لا يكون النبي رسولا إلا حين يؤمر بالتبليغ، لذلك ارتبطت الرسالات بالشرائع، وكلا الوصفين جمعا لموسى تأكيدا لقوة رسالته وبلوغها مبلغا كبيرا في أمته.

قوله تعالى ﴿ وَنَٰدَيۡنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنِ وَقَرَّبۡنَٰهُ نَجِيّٗا ٥٢ ﴾

قوله (وناديناه من جانب الطور الأيمن) النداء طلب الإقبال، وهو مجاز في الكلام الموجه إليه من جانب الله لموسى، وجانب الطور ناحيته السفلى، والطور هو جبل سيناء بين بلاد الشام ومصر، وتحديده بجهة اليمين أريد به يمين مستقبل مشرق الشمس.

قوله (وقربناه نجيا) فعل التقريب مجاز في الدنو إلى الله حد تكليمه سبحانه، والنجي كناية عن الحديث السري بينه وبين ربه، وهو صفة مبالغة في التناجي، وانتصب على الحال.

قوله تعالى ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا ﴿٥٣﴾ ﴾

أي عززنا موسى بأخيه بأن بعثنا أخاه هارون نبيا يعينه ويبلغ عنه لذلك وصفه بالنبوة، وفعل الموهبة الإعطاء من دون عوض، وتفيد (من) التبعيض، والرحمة إعطاء النبوة، وكان ذلك بطلب من موسى، قال تعالى (واجعل لي وزيرا من أهلي، هارون أخي، اشدد به أزري، وأشركه في أمري) [طه: ٢٩-٣٠-٣١- ٣٢].

قوله تعالى ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥٤﴾ ﴾

قوله (واذكر في الكتاب إسماعيل) خص إسماعيل بالاستقلال بالذكر لمكانته الكبيرة فهو الابن البكر لإبراهيم، وجد أمة العرب، وجد آخر الأنبياء وأشرفهم وأعلاهم مقاما وهو النبي محمد ﷺ.

وذكر في علل الشرائع وفي عيون أخبار الرضا إن هذا ليس إسماعيل بن إبراهيم، بل إسماعيل بن حزقيل من أنبياء بني إسرائيل بعثه الله إلى قومه، فسلخوا جلدة وجهه، وفروة رأسه، فخيره الله فيما شاء من عذابهم،

فاستعفاه، ورضي بثوابه، وفوض أمرهم إلى الله تعالى في عفوه. أه. وعلى التفسيرين اتصفا بصدق الوعد، وبالرسالة والنبوة.

قوله تعالى ﴿ وَكَانَ يَأۡمُرُ أَهۡلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرۡضِيّٗا ٥٥ ﴾

قوله (وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة) أي: يأمر قومه وأمته، ودلالة الفعل المضارع الاستمرار، يأمرهم بصلاة الليل وصدقة النهار.

قوله (وكان عند ربه مرضيا) أي: رضيا عند ربه، لأن أعماله كلها طاعات لله لا قبائح فيها.

قوله تعالى ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِدۡرِيسَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيّٗا ٥٦ ﴾

قوله (واذكر في الكتاب إدريس) أي: واذكر يا محمد في القرآن إدريس، وإدريس هو أول نبي بعد آدم، قال في المجمع: وهو جد أب نوح عليه السلام، واسمه في التوراة أخنوخ، وقيل: إنه سمي إدريس لكثرة درسه الكتب، وهو أول من خط بالقلم، وكان خياطا، وأول من خاط الثياب، وقيل: إن الله تعالى علمه النجوم والحساب، وعلم الهيأة، وكان ذلك معجزة له. انتهى.

قوله (إنه كان صديقا نبيا) أي: كثير الصدق أو التصديق بالحق نبيا.

قوله تعالى ﴿ وَرَفَعۡنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ٥٧ ﴾

فعل الرفع له استعمالات حسية ومعنوية، قال الراغب: الرفع يقال تارة في الأجسام الموضوعة إذا أعليتها عن مقرها نحو (ورفعنا فوقكم الطور) قال

تعالى: (الله الذي رفع السماوات بغير عمد ترونها) وتارة في البناء إذا طولته نحو قوله (وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت) وتارة في الذكر إذا نوهته نحو قوله (ورفعنا لك ذكرك) وتارة في المنزلة إذا شرفتها نحو قوله (ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات - نرفع درجات من نشاء - رفيع الدرجات ذو العرش) وقوله تعالى: (بل رفعه الله إليه) يحتمل رفعه إلى السماء ورفعه من حيث التشريف. انتهى.

والمراد أنه رفعه حيا إليه كما رفع عيسى فلم تقبض روحاهما بعد، والمكان العلي مجاز في الرفع إلى أعلى درجات التشريف والقرب من الله، وقيل: إنّ الله رفعه بين السماء الرابعة والخامسة وقبض روحه هناك، والعلي صفة مبالغة في العلو.

قوله تعالى ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٖ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنۡ هَدَيۡنَا وَٱجۡتَبَيۡنَآۚ إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُ ٱلرَّحۡمَٰنِ خَرُّواْۤ سُجَّدٗا وَبُكِيّٗا۩ ٥٨ ﴾

الآية نتيجة مستخلصة من قصص المذكورين من الأنبياء، وتمثل مع الآيتين اللاحقتين غرض السورة وهي السورة الوحيدة من بين السور الطوال التي ذكر الغرض فيها في وسط السورة، فإنما يشار في سائر السور إلى أغراضها بالتلويح في مفتتح السورة ومختتمها ببراعة الاستهلال وحسن الختام لا في وسطها.

قوله (أولئك) اسم إشارة لتعظيم من ذكر من الأنبياء زكريا ويحيى وإبراهيم وموسى وإسماعيل وإدريس.

قوله (الذين أنعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم وممن حملنا مع نوح ومن ذرية إبراهيم وإسرائيل وممن هدينا واجتبينا) اسم الموصول وصلته تقع موقع الصفة لاسم الإشارة، والنعمة التي أنعمها الله عليهم أظهرها النبوة، وذكر نوح لأهمية حدث الطوفان وبدء سلالة جديدة من البشر وهم من تبقى من الصالحين ممن حمل مع نوح من أولاده ومن آمن به، وفي الكلام تدرج وتخصيص من الأعم إلى الأخص فقد ذكر آدم ثم نوحا ثم إبراهيم وحفيده إسرائيل أي يعقوب لأنّ من ذريته أمة اليهود، وتفيد (من) في (من النبيين) وفي (من ذرية آدم) وفي (من ذرية إبراهيم) وفي (ممن) التبعيض، والهداية والاجتباء من رحمة الله على من يصطفي للنبوة، وجملة (من ذرية آدم) صفة ثانية لأولئك، وجملة الهداية والاجتباء معطوفة على النبيين وغير منحصرة بهم لإفادة شمول مريم بها، وروي عن علي بن الحسين عليه السلام أنه قال: نحن عنينا بها. كذا نقل في المناقب لابن شهر اشوب وغيره. انتهى.

قوله (إذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا) جملة الشرط هي خبر المبتدأ (أولئك) فهو أتم للمعنى وأشمل في الإخبار عن الأنبياء المذكورين، والتلاوة القراءة، والآيات كلمات الله الباهرة، وذكر الرحمن مبالغة في الرحمة، والخرور السقوط على الأرض وهو استعارة للسجود تذللا وضراعة لله.

واللفظان (سجدا وبكيا) حالان، والبكاء كناية عن الشوق لرجاء رحمة ربهم أو الخوف من غضبه وعدم رضاه، وفي الآية ثناء كبير من الله على الأنبياء المشار إليهم في (أولئك).

قوله تعالى ﴿ ۞ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ٥٩ ﴾

قوله (فخلف من بعدهم خلف) الفاء للتفريع على جملة الثناء في الآية السابقة، والخلف كناية عن الأمم التي جاءت من بعد نوح وإبراهيم عليهم السلام وبضمنهم العرب من إسماعيل وهو ما يشير إليهم ضمير الغائبين في (بعدهم)، والخلف الثانية عقب السوء، وفتح لامها عقب الخير، وبين فعل الخلف ومصدره جناس ناقص.

قوله (أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات) إضاعة الصلاة يراد به الإفراط بقيمة الصلاة بفقدان أثرها فيهم وذلك أما بتركها أو بأدائها أداء شكليا كتأخير إقامتها أو إفراغها من محتواها الفاعل، وتعريف الصلاة للجنس، واتباع الشهوات الانقياد إليها انقيادا صارفا عما ينفعهم في آخرتهم، وفعل الاتباع مجاز استعاري.

قوله (فسوف يلقون غيا) الفاء للتفريع، ولقاؤهم الغي استعارة على أساس مجازاتهم عليه، والغي الضلال.

وفي الدر المنثور مرفوع عن أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله ﷺ وتلا هذه الآية (فخلف من بعدهم خلف) فقال: يكون خلف من بعد ستين سنة أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا، ثم يكون خلف يقرؤون القرآن لا يعدو تراقيهم، ويقرأ القرآن ثلاثة: مؤمن ومنافق وفاجر. انتهى.

قوله تعالى ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ وَلَا يُظۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا ٦٠ ﴾

قوله (إلا من تاب وآمن وعمل صالحا) استثناء من ذلك الخلف، وهم التائبون المؤمنون الصالحون.

قوله (فأولئك يدخلون الجنة) الفاء للتفريع، واسم الإشارة لتمييز من استثنوا بالدخول إلى الجنة.

قوله (ولا يظلمون شيئا) أي: لا ينقص من حقهم شيء، وفي ذلك اطمئنان نفسي لهم بإنصافهم.

قوله تعالى ﴿ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ إِنَّهُۥ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَأۡتِيّٗا ٦١ ﴾

قوله (جنات عدن) بدل من (جنة)، وجمعها على سبيل تعظيمها، وعدن مكان الاستقرار والإقامة، واسم الموصول وصلته في (التي وعد الرحمن عباده بالغيب) لتعظيم الجنات، والباء المقترن بالغيب للظرفية المجازية.

قوله (إنه كان وعده مأتيا) جملة تعليل لهذا قطع الكلام عما قبلها، والضمير في (إنه) ضمير الشأن للتعظيم وموقع شبه الجملة الحال أي: كائنة بالغيب وصاحب الحال جنات عدن، والوعد يراد به الموعود وهو الجنة، والمأتي يقصد به الآتي وهي الجنة التي يأتيها المؤمنون.

قوله تعالى ﴿ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَٰمًا ۖ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿٦٢﴾ ﴾

قوله (لا يسمعون فيها لغوا إلا سلاما) أي: لا يسمع المؤمنون في الجنة لغوا باطلا إلا كلاما طيبا مثل تحية السلام والأمن وكل خير يسر سماعه، واللغو إشارة إلى فاسد الكلام وباطله وكذبه وما لا قيمة فيه.

قوله (ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا) أي: للمؤمنين رزقهم الدائم من أنواع الطعام والثمار، وقوله (بكرة وعشيا) يراد به دوام الرزق عليهم وأنه غير منقطع عنهم إذ لا شمس ولا قمر في الجنة حتى يكون ليل أو نهار.

قوله تعالى ﴿ تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴿٦٣﴾ ﴾

قوله (تلك الجنة) أي: تلك الجنة التي ذكرنا بصفاتها.

قوله (التي نورث من عبادنا من كان تقيا) فعل الإرث استعارة للملك، وتفيد (من) التبعيض، و(من) اسم موصول مفعول (نورث)، والتقي كثير التقوى والاحتراز من الشبهات، والتعبير يفيد اللزوم.

قوله تعالى ﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾ ﴾

ذكر في وجود الآيتين معترضتين بين الآيات ـ أي هذه الآية والتي بعدها ـ أنها على لسان ملك الوحي كما روي في مجمع البيان عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ استبطأ نزول جبريل فسأله عن ذلك فأجابه بوحي من الله تعالى: (وما نتنزل إلا بأمر ربك) إلى آخر الآيتين. انتهى.

قوله (وما نتنزل إلا بأمر ربك) الواو للاستئناف، والكلام من أمر الله لجبريل أي قل: وما نتنزل إلا بأمر ربك، وضمير الجمع في فعل النزول عائد إلى جبريل والملائكة، والتنزل تكلف في النزول على مهل وتؤدة، وهو مجاز في الاتصال برسل الله، والكلام مؤكد بالقصر بالنفي والاستثناء، والمخاطب في (ربك) هو النبي ﷺ، والمراد أن ليس لجبريل أو الملائكة الاستقلالية في التنزل على الرسول بل هم يأتمرون بأوامر الله وتبليغاته.

قوله (له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك) جملة تعليل لما سبق، واللام في (له) للملك، والمراد ملك الله لكل شيء، فهو الخالق المتصرف المطلق

وهو العالم بمصلحة النزول ومواقيته، والظرف في قوله (بين أيدينا) كناية عما هو أمام بدلالة قوله (وما خلفنا) وكلاهما من التقابل المعنوي، وقوله (وما بين ذلك) أي ما بين اليمين والشمال، إشارة إلى استيعاب الجهات، وهو من المجاز المرسل وهو تملك الله لكل المخلوقات التي عبر عنها من حلولها في جميع الجهات، فهو من باب إطلاق المحل وإرادة الحال.

وللسيد الطباطبائي رأي آخر أكثر قبولا قال: فالوجه حمل (ما بين أيدينا) على الأعمال والآثار المتفرعة على وجودهم التي هم قائمون بها متسلطون عليها، وحمل (ما خلفنا) على ما هو من أسباب وجودهم مما تقدمهم وتحقق قبلهم، وحمل (ما بين ذلك) على وجودهم أنفسهم، وهو من أبدع التعبير وألطفه وبذلك تتم الإحاطة الإلهية بهم من كل جهة لرجوع المعنى إلى أن الله تعالى هو المالك لوجودنا وما يتعلق به وجودنا من قبل ومن بعد. انتهى.

قوله (وما كان ربك نسيا) أي: ليس من صفات الله الغفلة عن توقيتات إرسال الوحي إلى رسله، أو يمكن إرادة المعنى العام، والنسي مبالغة في كثرة النسيان، وذكر الزمخشري في الكشاف أن الكلام في الآية من تتمة كلام أهل الجنة.

قوله تعالى ﴿ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا فَٱعۡبُدۡهُ وَٱصۡطَبِرۡ لِعِبَٰدَتِهِۦۚ هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا ﴿٦٥﴾ ﴾

قوله (رب السماوات والأرض وما بينهما) بدل من قوله (وما كان ربك نسيا)، والاستقصاء بذكر السموات والأرض وما بينهما من الآفاق تعليل لملكه تعالى ولنفي الغفلة والنسيان عنه ببيان كمال قدرته سبحانه، وهي مثل قوله تعالى (الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم) ثم عللها بقوله (له ما في السموات وما في الأرض).

قوله (فاعبده واصطبر لعبادته) الفاء للتفريع على ما سبق، والأمر من جبريل إلى النبي ﷺ، والاصطبار مبالغة في الصبر وتحمل مشاق التوحيد بسبب المشركين، واللام تفيد التعليل أي: لأجل عبادته.

قوله (هل تعلم له سميا) استفهام إنكاري، أي: ليس له سمي، والسمي إشارة إلى ربوبية الله تعالى، وذكر الطبري عن ابن عباس أنه أريد بالسمي الشبه والمثل، وعلله الزمخشري بقوله: وإنما قيل للمثل سمي لأن كل متشاكلين يسمى كل واحد منها باسم المثل والشبيه والشكل والنظير، فكل واحد سمي لصاحبه، ونحو يحيى في أسمائهم يعمر ويعيش إن كانت التسمية عربية. انتهى.

وقال الشيخ الطبرسي: أي: لا تعلم من يسمى بلفظة الله. انتهى.

وعلى أية حال فمعنى الجملة في الآية تعليل لفعل العبادة والاصطبار عليها.

قوله تعالى ﴿ وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴿٦٦﴾ ﴾

رجع بالكلام إلى ما قبل الآيتين ليعرض تقولات خلف السوء في قوله (فخلف من بعدهم خلف) في التشكيك بأمر البعث والنشور من القبر وبالنبوة وأصل الخلقة.

قوله (ويقول الإنسان) تفيد اللام في لفظ الإنسان العهد وهو إشارة إلى الكافر لأن ذلك التشكيك والكفر باليوم الآخر صدر منه على طول التاريخ، وعبر عنه بالإنسان لأنه ما كان ينبغي أن يصدر منه ذلك وهو الذي زوده الله بهبة العقل، ودلالة المضارع في فعل القول لاستمرار ذلك الكفر منه.

قوله (أإذا ما مت لسوف أخرج حيا) الاستفهام للإنكار، واللام في (لسوف) تفيد التوكيد، وأطلق فعل الخروج على البعث من القبر بالحكاية عن الكافرين لأنهم لا يؤمنون بالبعث والمعاد لذلك أنكر ما سماه خروجا، والخروج استعارة للشيء المستور ثم ظهر.

قوله تعالى ﴿ أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا ﴿٦٧﴾ ﴾

قوله (أولا يذكر الإنسان) الاستفهام يفيد الإنكار والتعجيب، وتعريف الإنسان للعهد ويراد به الكافر، وفعل الذكر يراد به الحضور.

قوله (أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئا) أي: ألا يذكر الإنسان الكافر باليوم الآخر مبدأ خلقه، وفي الكلام احتجاج على إنكار إعادته بتذكيره بأول خلقته، وفي الاعتبار الإنشاء أعسر من الإعادة، والظرف في قوله (من

قبل) إشارة إلى أصل خلقه من التراب ولم يكن مخلوقا قبل ذلك، وجملة (ولم يك شيئا) جملة حالية، وتفيد عدمية الإنسان قبل أن يفيض الله عليه الوجود.

قوله تعالى ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَٱلشَّيَـٰطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴿٦٨﴾ ﴾

قوله (فوربك لنحشرنهم والشياطين) الفاء للتفريع على الجملة السابقة، والواو للقسم والخطاب في (ربك) للنبي ﷺ والسورة مشتملة كثيرا على هذا الالتفات إلى النبي ﷺ من بدئها (ذكر رحمة ربك) حتى منتهاها عناية من الله بنبيه، واللام في فعل الحشر واقعة في جواب القسم، والحشر الجمع، وضمير الغائبين فيه عائد إلى الكافرين جميعا، واقتران جمعهم بالشياطين باعتبار إضلالهم معا.

قوله (ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا) تفيد (ثم) التراخي الرتبي لأن الحشر والإحضار في وقت واحد بقدرة الله تعالى، واللام للقسم في فعل الحضور، و(حول جهنم) ايعاد بمآلهم الى عذاب النار، والجثو البروك على الركبتين كناية عن جمعهم الكثير قرب النار إذلالا لهم مستوفزين لرميهم في النار لأن حسابهم لن يطول، وموقعها الحال.

قوله تعالى ﴿ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ۝٦٩ ﴾

قوله (ثم) تفيد التراخي الرتبي، وقوله (لننزعن من كل شيعة) اللام للقسم لأهمية الكلام، والنزع يراد به الاستخراج، و(من) للتبعيض، والشيعة الجماعة المؤيدة المناصرة ويراد بها الأمة.

قوله (أيهم أشد على الرحمن عتيا) جملة استفهامية واقعة مفعولا لفعل النزع، والكلام كناية عن أئمة الكفر والضلال لأنهم الأشد عصيانا لله وتمردا، وذكر الرحمن حجة على العاصين لأنه تعالى يمنحهم الرحمة وهم يقابلونه بالعصيان.

قوله تعالى ﴿ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِٱلَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ۝٧٠ ﴾

قوله (ثم) للعطف الرتبي في الكلام.

قوله (لنحن أعلم بالذين هم أولى بها صليا) واللام مشعرة بالقسم، وضمير الفصل للقصر عائد إلى الله، والتفضيل بالعلم يفيد إطلاقه لا المقايسة عليه بغيره، والصلي مقاساة حر النار، ونصبها على التمييز، والمراد به دركات النار من قعر جهنم.

قوله تعالى ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ۝٧١ ﴾

قوله (وإن منكم إلا واردها) الجملة مستأنفة على سبيل الالتفات من الغيبة إلى خطاب الحضور لجميع الناس مؤمنهم وكافرهم، والكلام في غاية التأكيد والحصر، والهاء في لفظ الورود عائد إلى النار، والوارد اسم فاعل استعارة من إتيان العطاشى الماء واستعملت مع النار تهويلا للأمر، والمراد من الورود الوصول والإشراف على النار.

وفي سنن الترمذي وغيره في الحديث الصحيح عن السدي قال: سألت مرة الهمداني عن هذه الآية فحدثني أن عبد الله بن مسعود حدثهم عن رسول الله ﷺ قال: يرد الناس النار ثم يصدرون بأعمالهم فأولهم كلمع البرق ثم كالريح، ثم كحضر الفرس ثم كالراكب في رحله، ثم كشد الرجل، ثم كمشيه. انتهى.

وفي مجمع البيان: وروي عن النبي ﷺ أنه سئل عن معنى الآية فقال: إن الله يجعل النار كالسمن الجامد ويجمع عليها الخلق ثم ينادي المنادي أن خذي أصحابك وذري أصحابي فوالذي نفسي بيده لهي أعرف بأصحابها من الوالدة بولدها. انتهى.

قوله (كان على ربك حتما مقضيا) جملة تعليل، بمعنى أن ورود الخلق كلهم على النار يشاهدونها قضاء مبرم من الله تعالى.

وذكر صاحب المجمع: وقيل: إن الفائدة في ذلك يعني ورود النار ما روي في بعض الأخبار أن الله تعالى لا يدخل أحدا الجنة حتى يطلعه على النار وما فيها من العذاب ليعلم تمام فضل الله عليه وكمال فضله وإحسانه إليه

فيزداد لذلك فرحا وسرورا بالجنة ونعيمها، ولا يدخل أحدا النار حتى يطلعه على الجنة وما فيها من أنواع النعيم والثواب، ليكون ذلك زيادة عقوبة له وحسرة على ما فاته من الجنة ونعيمها. انتهى.

قوله تعالى﴿ ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾ ﴾

قوله (ثم) تفيد الترتيب الرتبي، وقوله (ننجي الذين اتقوا) أي: نخلصهم من النار، وخص ذكر التقوى لأنه مظنة الإيمان بالله والعمل به، وروي عن رسول الله ﷺ قوله: تقول النار للمؤمن يوم القيامة: جز يا مؤمن فقد أطفأ نورك لهبي. ذكر في مناقب ابن شهر أشوب، وكنز العمال وغيرهما. انتهى.

وقوله (ونذر الظالمين فيها جثيا) وفعل الذر الترك بكراهة، وخصوصية ذكر الظالمين لإفادة معنى الشرك لأنه أقصى الظلم لله وللنفس، والظرفية (في) والهاء فيها عائد إلى النار دلالة على دخول الظالمين جثيا ثم يتركون فيها، والجثي الباركون على ركبهم خضوعا وإذلالا.

قوله تعالى ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٧٣﴾ ﴾

الآية معطوفة على قوله (ويقول الانسان أإذا ما مت لسوف أخرج حيا) لأنها التقول الثاني من الكافرين بالنبوة بادعائهم أنهم أحسن حالا من المؤمنين بها وأن تنعمهم في الدنيا دليل غنى عن الإيمان بالغيب والتوحيد.

قوله (وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات) أي: تقرأ على الكافرين آيات الله الواضحات في القرآن الكريم، وطي ذكر فاعل التلاوة لأن الكلام عن الكافرين، وضمير الغائب في (عليهم) عائد إلى الناس، وإضافة الآيات إلى ضمير الجمع للتعظيم، وموقع البينات الحال.

قوله (قال الذين كفروا للذين آمنوا) الإتيان باسم الموصول وصلته لبيان الصفة في كل من المؤمنين والكافرين، واللام في (للذين) لتعدية فعل القول، أو للتعليل بمعنى لأجل المؤمنين للتلبيس عليهم وإغوائهم.

قوله (أي الفريقين خير مقاما) استفهام يراد به الإنكار بالحكاية عن الكافرين على أساس أنهم أفضل حالا من المسلمين، والمقصود بالفريقين الذين كفروا والذين آمنوا، و(خير مقاما) أي: أفضل حياة.

قوله (وأحسن نديا) أي: أحسن مجلسا، وأرادوا به التفاخر على المؤمنين بأنهم أكثر أموالا وأعظم جاها في الحياة الدنيا ليلبسوا على المؤمنين بأن ذلك لكرامتهم وأنها ستلحقهم إلى الآخرة.

قوله تعالى ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا ﴿٧٤﴾ ﴾

قوله (وكم أهلكنا قبلهم من قرن) تفيد (كم) الخبر، ومعناها التكثير، والجملة تفيد الحال، وفعل الهلك إشارة إلى إنزال الله على الأمم التي سبقت مشركي مكة عذاب الاستئصال، و(من) زائدة لتقوية العموم، والقرن يراد به الأمة وتنكيره للعموم.

وقوله (هم أحسن أثاثا ورءيا) الأثاث إشارة إلى متاع الدنيا وزينتها، والرئي المنظر والهيأة، والمراد إبطال فساد مزعمهم بأنهم خير مقاما وأحسن نديا، فاحتجت الآية بأن الله أهلك أمما قبلهم كانوا أكثر أموالا وأحسن منظرا منهم ولم يدفع ذلك عذابه منهم.

قوله تعالى ﴿ قُلْ مَن كَانَ فِي ٱلضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّاۚ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْاْ مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلْعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا ﴿٧٥﴾ ﴾

قوله (قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا) قل: تلقين من الله تعالى لنبيه، والكلام في غاية الوعيد بالمشركين، والضلالة إشارة إلى الشرك بالله، والفاء في فعل المد واقعة في جواب الشرط، والأمر فيه يراد به تأكيد معنى الخبر، فكأن المتكلم يقول: أفعل ذلك وآمر به نفسي، فهو أمر يراد الخبر لا الأمر الحقيقي، ومعناه: من شاء أن يعيش في الضلالة فليعش فلن يدوم عمره فيها.

قوله (حتى) تفيد ابتداء الغاية وتسريع المعنى، و(إذا) للشرط، و(رأوا) للرؤية العيانية، وقوله (ما يوعدون) أي: ما كان ينذرهم به النبي ﷺ من موت أو عذاب.

قوله (إما العذاب وإما الساعة) أي: إما موتهم أو عذاب الاستئصال، وإما يوم القيامة ونشرهم من قبورهم للحساب.

قوله (فسيعلمون من هو شر مكانا وأضعف جندا) الفاء في جواب (إذا)، والاستفهام تقريري يفيد التهديد والوعيد، وقوله (شر مكانا) كناية عن نسبة، بأنهم في منتهى الشر وسوء العاقبة، لأن مكانهم جهنم ومكان المؤمنين الجنة، و: أضعف جندا: إشارة إلى قلة الناصر، والمراد: أهم أضعف جندا أم جند النبي ﷺ والمسلمين، وهو رد لهم لقولهم (أي الفريقين خير مقاما وأحسن نديا).

قوله تعالى ﴿ وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ هُدًىۗ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا ۝٧٦ ﴾

قوله (ويزيد الله الذين اهتدوا هدى) انتقال بالحديث عن المؤمنين، وفعل الزيادة استعارة من الأعيان لما هو نافع، والمعنى يهيدهم الله مزيدا من التوفيق لطاعته ويأخذ بأيديهم نحو مرضاته.

قوله (والباقيات الصالحات) كناية عن الأعمال الصالحة، وقوله (خير عند ربك ثوابا) أي: خير أجرا عند ربك يا محمد، ولفظ (عند) لتعظيم الثواب، والمراد أن الأعمال الصالحة هي التي يتفاخر بها المؤمنون.

قوله (وخير مردا) أي: والأعمال الصالحة أعود عليهم بالنفع، وأفضل عاقبة لهم، والمرد اسم مكان يراد به الجنة.

قوله تعالى ﴿ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ ﴾

قوله (أفرأيت الذي كفر بآياتنا) الفاء للتفريع على قول الكافرين (أإذا ما مت لسوف أخرج حيا)، والاستفهام للتعجيب، والكفر بآيات الله يعني به الكفر بالقرآن الكريم بإنكار كونه من الله.

قوله (وقال لأوتين مالا وولدا) اللام للقسم في فعل الإيتاء، ومعناه الإعطاء، أي: يعطى في الجنة مالا وولدا لكرامته على الله، أو يعطاه في الدنيا، وهذا مزعم الكافرين كما تقدم، وقيل إن قائل ذلك العاص بن وائل أو الوليد بن المغيرة.

قوله تعالى ﴿ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَـٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ ﴾

الهمزة الاستفهام للإنكار، والاطلاع الإشراف والعلم، والغيب ما غاب عن حواس الإنسان ومدركاته، و(أم) تسمى المعادلة، والمعنى: إنكار زعم الكافر وإبطاله بأنه لم يطلع على غيب الله ولم يأخذ عهدا من الله بإدخاله الجنة.

قوله تعالى ﴿ كَلَّا ۚ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾ ﴾

قوله (كلا) نفي بردع عن الزعم الكاذب.

قوله (سنكتب ما يقول) أي: توثيق ما زعم بأن نأمر الحفظة الكاتبين بتسجيله عليه لمحاسبته وعقابه.

قوله (ونمد له من العذاب مدا) فعل المد استعارة إلى اتصال العذاب بعضه ببعض حتى لا ينقطع عنه أبدا.

قوله تعالى ﴿ وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿٨٠﴾ ﴾

قوله تعالى (ونرثه ما يقول) وراثته كناية عن إهلاكه لأن المرء لا يورث إلا بعد موته، وإنما جيء بفعل الإرث لأنه تفاخر بما لا يبقى له وهو المال والولد ولم يتفاخر بما ينفع وهو العمل الصالح.

قوله (ويأتينا فردا) أي: يبعث من القبور للوقوف في يوم القيامة للحساب وحيدا بلا مال أو ولد، وإسناد فعل الإتيان إلى الكافر مجاز عقلي للمبالغة.

قوله تعالى ﴿ وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُواْ لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ ﴾

قوله (واتخذوا من دون الله آلهة) الآية معطوفة على قوله (أإذاما مت لسوف أخرج حيا) لأنها التفوه الثالث من كلام الكافرين، وهو الشرك بالله، واتخاذهم من دونهم آلهة إشارة إلى عبادة الكافرين للملائكة والجن وبعض كمل البشر وجبابرة الملوك.

قوله (ليكونوا لهم عزا) جملة تعليل لاتخاذهم عبادة غير الله، وهو ادعاء الكافرين أن شركاءهم شفعاؤهم يقربونهم إلى الله في الدنيا والآخرة فيكونوا عزيزين بهم.

قوله تعالى ﴿ كَلَّاۚ سَيَكۡفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمۡ وَيَكُونُونَ عَلَيۡهِمۡ ضِدًّا ﴿٨٢﴾ ﴾

قوله (كلا) نفي بزجر وردع لما زعم الكافرون من عز آلهتهم، وقوله (سيكفرون بعبادتهم) أي: سيكفر الآلهة بعبادة الكافرين لهم، وعلى هذا التفسير يكون ضمير الجمع في فعل الكفر عائد إلى الآلهة، وضمير جمع الغائبين في (بعبادتهم) عائد إلى الكافرين.

قوله (ويكونون عليهم ضدا) أي: ينقلب الآلهة على الكافرين يتبرؤون منهم ويخاصمونهم ويكذبونهم، فيكون ضمير الجمع في (يكونون) عائد إلى الآلهة، وضمير الغائبين في (عليهم) راجع إلى المشركين، والضد ما ينافي الشيء ويطلق على المفرد والجمع، ويجوز العكس في عود الضمائر غير أن سياق الآيات يرجح ما ذهبنا إليه فقد قابل لفظ العز العائد إلى الآلهة بلفظ الضد الذي يحسن عوده إلى الآلهة أيضا.

قوله تعالى ﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّآ أَرۡسَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمۡ أَزّٗا ﴿٨٣﴾ ﴾

قوله (ألم تر) الاستفهام للتقرير، والمخاطب النبي ﷺ، وفعل الرؤية يراد به الرؤية القلبية.

قوله (أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين) الضمير في (أنا) للتعظيم عائد إلى الله تعالى وما يفوض من ملائكة، وفعل الإرسال مجاز يراد به تخلية العبد وشيطانه أو بتسليط الشياطين على الكافرين بأن يخلي بينهم وبينه فلا يمنع الله وسوستهم عنه، أو يراد به تسليط الشياطين على الكافرين على سبيل المجازاة لا الابتداء، ولذا وضع الظاهر موضع المضمر في (على الكافرين) ولم يقل: عليهم، و(على) مجاز في التمكين.

قوله (تؤزهم أزا) جملة حالية، أي: تغريهم بالوقوع في المعصية، والأز الإزعاج وهو أقوى في المعنى من الهز، قال في المجمع: الأز: الإزعاج إلى الأمر، يقال أزه يؤزه أزا وأزيزا: إذا هزه بالإزعاج إلى أمر من الأمور، وأزت القدر أزيزا: إذا غلت، ومنه الحديث: إنه كان يصلي وأزيز جوفه كأزيز المرجل من البكاء، وأززت الشيء إلى الشيء: ضممته إليه. انتهى.

قوله تعالى ﴿ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴿٨٤﴾ ﴾

قوله (فلا تعجل عليهم) الفاء للتفريع على ما سبق، والخطاب للنبي ﷺ تطييبا نفسه بعدم استعجال عذابهم وإهلاكهم.

قوله (إنما نعد لهم عدا) فصل الكلام لأنه علة لنفي استعجال عذابهم، فأكد أن الله يعد عليهم أنفاسهم إلى أجلهم المضروب لهم ويحصيها، كناية عن قلة بقائهم، لأن ما دخل تحت العد فكأن نفد، وفي الإخبار المشدد بـ (إنما) والمفعول المطلق (عدا) منتهى الوعيد لهم.

وفي الكافي بإسناده عن عبد الأعلى مولى آل سام قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام قول الله عز وجل: (إنما نعد لهم عدا): قال: ما هو عندك؟ قلت: عد الأيام، قال: الآباء والأمهات يحصون ذلك، ولكنه عدد الأنفاس. انتهى.

ومن هذا المعنى جاء قول أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة: نفس المرء خطاه إلى أجله. وفيه: قال عليه السلام: كل معدود متنقص وكل متوقع آت. انتهى.

قوله تعالى ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ ﴾

قوله (يوم نحشر المتقين) وهو يوم القيامة يجمع الله فيه المتقين، والحشر الجمع، وقوله (إلى الرحمن وفدا) تفيد (إلى) انتهاء الغاية، وذكر الرحمن إشارة إلى البشارة بالفوز بجنته تعالى، ونصب وفدا على الحال، أي: يحشر الله المؤمنين المتقين جماعات على حال من الكرامة، فقد قيل: إنهم يحشرون ركبانا يؤتون بنوق لم ير مثلها، عليها رحائل الذهب، وأزمتها الزبرجد، فيركبون عليها حتى يضربوا أبواب الجنة، وهو المروي عن أمير المؤمنين عليه السلام. ذكره الطبرسي في تفسيره. انتهى.

وفي تفسير القمي بإسناده عن عبد الله بن شريك العامري عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سأل علي عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن تفسير قوله عز وجل: (يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا) قال: يا علي الوفد لا يكون إلا ركبانا أولئك رجال اتقوا الله عز وجل فأحبهم واختصهم ورضي أعمالهم فسماهم الله متقين. انتهى.

قوله تعالى ﴿ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴾

قوله (ونسوق المجرمين) فعل السياقة يكون بالحث من الخلف لإزعاج المجرمين مشاة حفاة على أرجلهم، ولفظ المجرمين أوكد في دخول المشركين والظالمين في المعنى.

قوله (إلى جهنم وردا) تفيد (إلى) استقرار غايتهم وهي جهنم، ولفظ الورد استعارة لعطشهم لأنهم يردون لطلب الماء، أو استعارة لمعنى النصيب، أي: هم نصيب جهنم مثلما المؤمنون نصيب الجنة، وانتصب اللفظ على الحال.

قوله تعالى ﴿ لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴾

قوله (لا يملكون الشفاعة) أي: الكافرون يائسون من خلاصهم من النار لا يقدرون على الشفاعة، فلا يشفعون ولا يشفع لهم، كما يشفع أهل التوحيد بعضهم لبعض، قال في المجمع: لأن ملك الشفاعة على وجهين أحدهما: أن يشفع للغير والآخر: أن يستدعي الشفاعة من غيره لنفسه فبين سبحانه أن هؤلاء الكفار لا تنفذ شفاعة غيرهم فيهم، ولا شفاعة لهم لغيرهم. انتهى.

قوله (إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا) استثناء للموحدين المؤمنين من نفي الشفاعة، فيكون (من) مستثنى بـ (إلا) منقطع لأن المؤمن ليس من المجرمين، والعهد إشارة إلى الإيمان بالله والإقرار بوحدانيته وتصديق أنبيائه.

قوله تعالى ﴿ وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ ﴾

قوله (وقالوا) أي: مشركو مكة من العرب، وقوله (اتخذ الرحمن ولدا) أي: اتخذ الله الملائكة بنات له، ويجوز إطلاق الولد على الإناث، وهو مثل زعم النصارى من قبل حين افتروا على الله فقالوا (المسيح ابن الله) وقول اليهود (عزير ابن الله).

قوله تعالى ﴿ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾ ﴾

في الكلام حذف تقديره: قل لهم يا محمد: لقد جئتم شيئا إدا، ويفيد القسم وحرف التحقيق تأكيد تبشيع زعمهم وافترائهم، وتنكير لفظ الشيء لتهويله، والإد هو الأمر المنكر الفظيع.

قوله تعالى ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ ﴾

قوله (تكاد السماوات يتفطرن منه) تكاد: من أفعال المقاربة، والانفطار الانشقاق، والمراد سقوط أجرام السماوات وكواكبها لهول افترائهم، و(من) في (منه) يفيد السبب، والضمير راجع إلى قولهم باتخاذ الله الولدية، والمراد إعظام ذنبهم وتفظيع افترائهم بتمثيله بالمحسوس.

قوله (وتنشق الأرض) أي: تخسف الأرض بالبراكين والزلازل.

قوله (وتخر الجبال هدا) أي: تسقط الجبال على السهل انهداما ودكا، والخرور السقوط على الوجه، والهد الكسر والهدم.

قوله تعالى ﴿ أَن دَعَوۡاْ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدٗا ﴿٩١﴾ ﴾

أي: بسبب قولهم إن لله ولدا.

قوله تعالى ﴿ وَمَا يَنۢبَغِي لِلرَّحۡمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ ﴾

أي: لا يليق بساحة عظمته اتخاذ الولد، لأنه يخرجه من صفة الألوهية، إذ يدل على الحاجة، والله مستغن بذاته عن أي مخلوق.

قوله تعالى ﴿ إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدٗا ﴿٩٣﴾ ﴾

الكلام مسوق مساق التعليل لنفي أن يكون لله ولد، وذلك بأن كل ذات عاقلة في السموات كالملائكة والأرض من البشر مخلوق له يملكه ويبعثه إليه عبدا له، وأكد هذا المعنى بالحصر بالنفي والاستثناء، وتفيد (إن) معنى (ما) النافية، ولفظ الإتيان إلى الله تعالى إشارة إلى المعاد واليوم الآخر.

قوله تعالى ﴿ لَّقَدۡ أَحۡصَىٰهُمۡ وَعَدَّهُمۡ عَدّٗا ﴿٩٤﴾ ﴾

الآية تعليل آخر، والمراد بأن الله ثبّت العبودية لهم فحصر أعدادهم وعين أرزاقهم، و(لقد) قسم وتحقيق، والإحصاء الحساب والضبط، ونصب المصدر (عدا) على المفعولية المطلقة التي تفيد تمكن العد.

قوله تعالى ﴿ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَرْدًا ۝٩٥ ﴾

قوله (وكلهم آتيه يوم القيمة فردا) لفظ الكل شامل عموم المخلوقين، ولفظ الآتي مشعر بحتمية إمضاء يوم بعثهم ونشورهم للوقوف بين يديه سبحانه يوم القيامة، وإسناد اللفظ إليهم مجاز عقلي للمبالغة، وانتصب لفظ الفرد على الحال: أي يأتونه منقطعين عن الأسباب لا يملكون شيئا مما كانوا يملكونه في حياتهم الدنيا.

قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَـٰنُ وُدًّا ۝٩٦ ﴾

قوله (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات) الفصل للاستئناف المشعر بأهمية الخبر، وهو الوعد الجميل من الله للذين آمنوا وترجموا إيمانهم عملا صالحا.

قوله (سيجعل لهم الرحمن ودا) أي: سيجعل مودتهم ومحبتهم في القلوب، وأبهم متعلق الود فجعله عاما غير مقيد، وذلك بأن يكون ودهم في الدنيا وفي الجنة، وقد ورد في أسباب النزول أن الآية نزلت في علي عليه السلام، فقد

قيل: إن الود ولاية أمير المؤمنين، وهو المروي عن الصادق عليه السلام. كذا ذكر القمي في تفسيره، وفي الدر المنثور. انتهى.

وفي تفسير الثعلبي: عن البراء بن عازب، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي: قل: اللهم اجعل لي عندك عهدا، واجعل لي في صدور المؤمنين مودة، فأنزل الله هذه الآية. انتهى.

قوله تعالى ﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُّدًّا ﴿٩٧﴾ ﴾

قوله (فإنما يسرناه بلسانك) ختمت الآيتان بذكر حقيقة القرآن، والفاء تفريع على محصل معاني الآيات الشريفة من عبر وقصص وما تضمن من تبشير وإنذار، وتفيد (إنما) القصر، والتيسير التسهيل بإيضاح معاني القرآن وأحكامه وبشاراته ونذره، والهاء في فعل التيسير عائد إلى القرآن، والباء في (بلسانك) للمصاحبة أو السبب، واللسان مجاز مرسل يراد به اللغة، وإضافة اللفظ إلى كاف الرسول يعني تيسيره باللغة العربية التي هي لغة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وقد صح عنه صلى الله عليه وآله وسلم قوله: أنا أفصح من نطق بالضاد بيد أني من قريش.

قوله (لتبشر به المتقين) اللام للتعليل، وهي غرض معجزة القرآن والتبليغ، والبشارة الإخبار بما يسر القلب، والمتقون هم المؤمنون العاملون

المتورعون عن الدخول في الشبهات، وتبشيرهم من النبي ﷺ يكون بمجازاة الله لهم بالجنة والرضوان.

قوله (وتنذر به قوما لدا) وهو التعليل الثاني المقابل لبشارة المؤمنين، والإنذار غلب استعماله في التحذير من عاقبة الشر، ولفظ القوم كناية عن مشركي مكة، واللد جمع ألد من اللدد وهو أشد الخصومة.

قوله تعالى ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴿٩٨﴾ ﴾

قوله (وكم أهلكنا قبلهم من قرن) الآية تذكير لقوم النبي ﷺ لأخذ العبرة من الأمم السابقة، وتفيد (كم) معنى الإخبار لا الاستفهام، وفعل الإهلاك إشارة إلى إحلال عذاب الاستئصال في الأمم الكافرة البائدة، و(من) زائدة لإفادة العموم، والقرن القوم المقترنون بأرض واحدة أو ومن واحد.

قوله (هل تحس منهم من أحد) الاستفهام للإنكار، والخطاب للنبي ﷺ تسلية له، والإحساس الشعور، والضمير في (منهم) عائد إلى الجماعة أو الناس في معنى القرن.

قوله (أو تسمع لهم ركزا) تفيد (أو) الترديد، والركز الصوت الخفي، ومحصل المعنى: تهديد مشركي مكة بأنهم غير معجزي الله بخصامهم وجدالهم فقد أهلك الله قبلهم أمما وأبادهم فلا تحس منهم أحدا ولا تسمع لهم صوتا.

ومن جمال التفنن البديع أن ترد فواصل الآيات في السورة المباركة بسجعات موحدة توزع أكثرها بين الياء والدال والزاي في دلالة على عفوية السجع وتبعيته للمعنى.

سورة طه

مكية، وهي مائة وخمس وثلاثون آية

افتتحت السورة بتسلية النبي ﷺ وتطييب نفسه لئلا يحملها مشقة إعراض قومه، فإنما أمر هدايتهم إليه سبحانه، والقرآن يذكر بآيات الله وتوحيده فيعد المؤمنين خيرا وينذر الكافرين من عاقبة أفعالهم في العذاب والخسران يوم القيامة، وفصلت السورة في إنذارهم مما يدل على غرضها الذي غلبت آيات الإنذار فيه على التبشير.

﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾

قوله تعالى ﴿ طه ۝١ ﴾

افتتحت السورة المباركة بالحروف المقطعة التي أعقبها ذكر القرآن في دلالة على الترابط بينهما، وقيل في تفسيرها أقوال كثيرة من بينها أنها تسمية للرسول ﷺ، وغلب على غرض السورة الإنذار والتخويف من اليوم الآخر.

قوله تعالى ﴿ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ۝٢ ﴾

أي: ما أنزل الله القرآن على محمد ﷺ وأيد به نبوته ليجهد ويتعب في تكلف حمل الناس على الإيمان به، وفعل الإنزال مجاز في اتصال الوحي بالنبي ﷺ وتبليغه بآيات الله، وضمير الجمع فيه للتعظيم، ويفيد (على)

تمكن نزول القرآن من نفس النبي واستقرار معانيه في قلبه، واللام في فعل الشقاء للتعليل، والشقاء التعب، وبين المعنيين عموم وخصوص، فالتعب أعم من الشقاء وإن أمكن وضع أحد اللفظين مكان الآخر.

قوله تعالى ﴿ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿٣﴾ ﴾

الاستثناء منقطع، ولفظ التذكرة بمعنى الذكر وهو الإحضار الذهني لمن نسي شيئا أو أغفله، وموقعه مفعول لفعل الإنزال، واللام في (لمن) للملك، والجملة قيد للفظ التذكرة، والخشية تستبطن حسن المعتقد بحيث ينعكس أثره في القلب والجوارح خوفا.

قوله تعالى ﴿ تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى ﴿٤﴾ ﴾

قوله (تنزيلا) مصدر بمعنى المفعول يقع حالا أي: قرآنا منزلا، و(من) في (ممن) ابتدائية، وذكر اسم الموصول (من) وصلته مع فعل إنزال القرآن استقصاء في بيان كمال قدرة الله تعالى، والعلى صفة للسموات جمع عليا مؤنث أعلى، ويندر أن تتقدم الأرض على السموات في آيات الكتاب العزيز، وهي هنا تقدمت لأن الكلام في إنزال القرآن إلى النبي ﷺ.

قوله تعالى ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾ ﴾

أي: استقر الملك والتدبير بيد الله تعالى، وذكر الرحمن مبالغة في تكثير الرحمة، واللفظ مبتدأ خبره الفعل (استوى)، وتفيد (على) التمكن المجاز

لقدرة الله وتدبيره في مملكته الواسعة، والعرش كناية عن ملكه، وفعل الاستواء كناية عن السلطة والتمكن.

قوله تعالى ﴿ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَمَا تَحۡتَ ٱلثَّرَىٰ ۝٦ ﴾

قوله (له ما في السموات وما في الأرض) الكلام في بيان سعة ملك الله تعالى فيما خلق، وإحاطته بكل شيء، وإنما ذكر السموات والأرض والتأكيد بتكرار (ما) لبيان ملكه لكل ما خلق مما علمنا ومما لا نعلم.

قوله (وما بينهما) أي: ما بين السموات والأرض من آفاقهما.

قوله (وما تحت الثرى) أي: ما ضمت الأرض في جوفها من خبايا لا يعلمها الله.

قوله تعالى ﴿ وَإِن تَجۡهَرۡ بِٱلۡقَوۡلِ فَإِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخۡفَى ۝٧ ﴾

قوله (وإن تجهر بالقول) أي: وإن ترفع صوتك، والجهر رفع الصوت، وذكر القول مجاز يراد به رفع الصوت لأنه مستلزم منه، والخطاب للنبي ﷺ.

وقوله (فإنه يعلم السر وأخفى) الفاء في (فإنه) واقعة في جواب (إن) الشرطية، والهاء للتعظيم عائد إلى الله، ويقصد بالعلم حضور الأشياء بين يدي الله لذلك علم الله دائم لا يمكن وصفه بالغفلة والنسيان لأنه لم يكن ناسيا

فعلم، لذلك أشير إلى هذا المعنى استعمال الفعل المضارع لفعل العلم، والسر ضد الجهر، و(أخفى) اسم تفضيل وفي الكلام ترق في المعنى أي يعلم السر وما هو أخفى من السر، والمراد إحاطة علم الله بكل شيء ما أعلن وما أسر وما خفي، وهي ثاني صفة يتحقق بها معنى الربوبية بعد ذكر الملك والتدبير، وتقعان موقع التعليل لربوبيته المطلقة سبحانه.

قوله تعالى ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴿٨﴾ ﴾

قوله (الله لا إله إلا هو) الآية نتيجة لما تقدم من الآيات لذلك حسن التصريح بلفظ الجلالة لإفادة التعظيم وبه حسن الابتداء والاستئناف، وخبره جملة الاستثناء، وهي تأكيد شديد لوحدانية الله وتفرده بالإلهية.

قوله (له الأسماء الحسنى) اللام في (له) لام الاستحقاق، والهاء عائد إلى لفظ الجلالة المتقدم، والتقديم يفيد قصر الأسماء الحسنى في اسمه سبحانه، والأسماء الحسنى صفاته العلى، فإن كان للاسم حسن وأحسن فله كمالها، إذ لا يليق به إلا الكمال.

قوله تعالى ﴿ وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿٩﴾ ﴾

انتقل الكلام إلى ذكر أربعة جوانب من قصة موسى لتحذير قوم النبي ﷺ والاتعاظ بها فثمة تشابه كبير بين الأمتين في التعامل مع المعجزة والنبوة، وشرعت في هذه الآيات سرد قصة اجتباء موسى عليه السلام للرسالة والنبوة.

وتفيد (هل) الاستفهام التقريري، والخطاب إلى النبي ﷺ في كاف فعل الإتيان، وإسناد لفظ الحديث إلى الفعل مجاز عقلي للمبالغة، والمراد باللفظ قصة موسى.

قوله تعالى ﴿ إِذْ رَءَا نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى ۝١٠ ﴾

قوله (إذ رأى نارا) تفيد (إذ) الظرفية متعلق بالسؤال في الآية السابقة، وأريد بفعل الرؤية الرؤية البصرية، وفاعل الفعل مضمر عائد إلى موسى عليه السلام، وتنكير لفظ النار للنوعية، ويبدو من السياق أنه وحده رأى النار في لطف رباني بالقرب من وادي طوى في طور سيناء عند منصرفه من مدين إلى مصر ومعه أهله وكانت الليلة مظلمة باردة وقد ضل موسى عليه السلام طريقه فرأى النار، فأراد أن يهتدي بمن يدله على الطريق أو يقتبس منها شعلة نار.

قوله (فقال لأهله أمكثوا) الفاء للتفريع على ما سبق في فعل الرؤية، ولفظ الأهل تطلق على الزوجة والأولاد، والمكث اللبث، والجمع فيه يدل على أنهم أكثر من واحد.

قوله (إني آنست نارا) فصل الكلام ولم يصل ما قبله لأنه تعليل لأمر المكث، والإيناس الإبصار بما يؤنس وفيه معنى الإيجاد.

قوله (لعلي آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى) أي: عسى أن أقتبس شعلة نار لإذهاب الظلمة وإنارة الطريق، أو أجد هناك من يدلنا على عليه، وتفيد (لعل) الرجاء، والهاء في (منها) عائد إلى النار، والباء للمصاحبة في (بها)، والقبس شعلة النار، وتفيد (أو) الترديد، وتفيد (على) الاستعلاء المجازي من شدة القرب إلى النار بغية دفئها، والمراد موقد النار، ولفظ الهدى إطلاق للمصدر وأريد به اسم الفاعل منه أي هاديا، وقد أراد عارفا يدله على الطريق، وذلك من لطف الله بموسى عليه السلام أن استدعاه بهذه الرمزية فهو وحده من أبصر النار وآنس بها.

قوله تعالى ﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ١١ ﴾

الفاء للتفريع، والهاء في (أتاها) عائد إلى النار، والنداء رفع الصوت بتوجيه الكلام إلى موسى، وإضمار الفاعل عائد إلى الله تعالى، والنداء للتنبيه، وجملة النداء جواب (لما).

قوله تعالى ﴿ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ١٢ ﴾

قوله (إني أنا ربك) جملة بيانية، مؤكدة بأشد التأكيدات لأهمية الإخبار، فـ (إن) وضمير الفصل (أنا) وسائل تأكيد تضمنتها الجملة الإسمية للتحقيق دفعا لأي شك، ولفظ الربوبية وإضافته إلى كاف موسى للعناية من الله بنبيه

وتنبيهه إلى أن المقام مقام حضور ومشافهة من دون وحي، وقد فهم موسى عليه السلام ذلك فهما يقينيا بأن الذي يخاطبه الله تعالى بنحو من توجيه الكلام إليه.

قوله (فاخلع نعليك) الفاء مفرعة للجملة، والخلع فصل الشيء من الشيء، والنعلان ما يلبس من خف مصنوع من ليف أو جلد ونحوهما لوقاية القدمين، والخطاب من الله تعالى لموسى عليه السلام.

وقوله (إنك بالواد المقدس طوى) جملة تعليل لجملة خلع النعلين، وذلك لقدسية المكان الذي خوطب به موسى عليه السلام فكان من التزام الأدب خلع النعلين، وهو وادي طوى الذي تقدس بسبب ذلك النداء الإلهي لموسى واختياره رسولا، قال العلامة الطباطبائي: وعلى هذا النحو يقدس ما يقدس من الأمكنة والأزمنة كالكعبة المشرفة والمسجد الحرام وسائر المساجد والمشاهد المحترمة في الاسلام والأعياد والأيام المتبركة فإنما ذلك قدس وشرف اكتسبته بالانتساب إلى واقعة شريفة وقعت فيها أو نسك وعبادة مقدسة شرعت فيها وإلا فلا تفاضل بين أجزاء المكان ولا بين أجزاء الزمان. انتهى.

قوله تعالى ﴿ وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ ١٣ ﴾

قوله (وأنا اخترتك) جملة معطوفة على ما سبق، وضمير الفصل للتأكيد، والاختيار كناية عن الاصطفاء والاجتباء للرسالة والنبوة، والجملة من قبيل إصدار الأمر بالنبوة فهي إنشاء لا إخبار.

قوله (فاستمع لما يوحى) الفاء تفريع على جملة الاختيار، والاستماع يراد به إصغاء موسى لما سيلقى إليه، واللام لتقوية فعل الاستماع، وفعل الوحي للإشارة إلى الكلام الموجه إلى موسى.

قوله تعالى ﴿ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ١٤ ﴾

قوله (إنني أنا الله) جملة بيانية بدل من فعل الإيحاء، والإتيان بالمؤكدات (إن) وضمير الفصل (أنا) لدفع أي شك في نفس موسى لغرابة الخبر، وفي التصريح إشارة باسم الجلالة لتعريف موسى عليه السلام بربه مثلما يتعارف المتلاقون بذكر أسمائهم، ويالعظمة مثل هذا اللقاء.

قوله (لا إله إلا أنا) الجملة صفة للفظ الجلالة وذلك بتأكيد وحدانيته تعالى في الإلهية، ومن جميل التعريف تعريف المسمى بالاسم نفسه، وقوله (فاعبدني) الفاء للتفريع، وفعل العبادة نتيجة واستحقاق لتفرد الله بالوحدانية لذلك تفرعت على ما تقدمها.

قوله (وأقم الصلاة لذكري) جملة عطف على التي قبلها، وخصوصية ذكر الصلاة لأنها اتم العبادات في حضور الله تعالى في قلب العبد وأظهر مظاهر الخضوع له تعالى، وذكرها ذكر الخاص بعد العام، واللام في (لذكري) للتعليل، ولفظ الذكر من باب إضافة المصدر إلى مفعوله متعلق

بفعل الإقامة، والمعنى: حقق ذكرك لي بالصلاة، وفي التركيب أقوال كثيرة، والذكر الحضور الدائم لله تعالى باللسان والقلب.

قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾ ﴾

قوله (إن الساعة آتية) جملة تعليل، وتأكيد لأهمية الإخبار بذكر المعاد بعد ذكر التوحيد والنبوة في الآيات السابقة وهي تمام أصول الدين، والساعة إشارة إلى يوم القيامة، والإخبار عنها بلفظ اسم الفاعل الموحي بالمضي لحتميته.

قوله (أكاد أخفيها) جملة حالية. وكاد: من أفعال المقاربة، لذلك حار المفسرون في معنى هذه الآية، وأخفيها: أي يقرب أن أكتم في نفسي موعد الساعة وميقات القيامة مبالغة في الكتمان، أو كما يقول القائل مبالغا في حجب السر: كدت أخفيه من نفسي.

قوله (لتجزى كل نفس بما تسعى) جملة تعليل لإخفاء أمر الساعة، حتى يكون قيامها مباغتا تحقيقا لتمييز المخلصين في عبادة الله لأن أكثر الناس يعبدون الله رجاء رحمته وخوف عقابه، واللام للغاية، والجزاء المكافاة، وتفيد كل العموم، والباء في (بما) للسبب (وما) تفيد المصدرية، والسعي يستعمل فيما هو خير.

قوله تعالى ﴿ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرْدَىٰ ﴿١٦﴾ ﴾

قوله (فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها) الفاء للتفريع على كون الساعة آتية، وفعل الصد الصرف والمنع، والهاء في (عنها) و (بها) عائدة إلى لفظ الساعة، والمعنى واضح.

قوله (واتبع هواه فتردى) عطف تفسير، لأن اتباع هوى النفس لاستعلائها على الإيمان بالله، ويمكن أن تكون سببا فتكون الجملة تعليلا، والتردي الهوي والسقوط إلى الهلاك.

قوله تعالى ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَـٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ ﴾

العطف من جهة عطف قصة على قصة، والسؤال بـ (ما) يفيد التقرير لا السؤال الحقيقي، لإفادة بيان المعجزة وزيادة طمأنينة موسى بأنه مرسل من الله، فالإشارة بـ (تلك) لتمييز العصا التي بيد موسى، وفهم موسى من السؤال عنها السؤال عن أوصافها وماهيتها لذلك استرسل في بيان فوائدها التي لم تخرج عن معانيها الجامدة، لذلك كان تحويل جنسها من الجامد إلى الحي مما تأيدت به نبوة موسى إذ لا يقدر على ذلك غير الله تعالى، وتفيد الباء في (بيمينك) الملابسة، وموقع شبه الجملة النصب على الحال من معنى الفعل في (تلك) وهو الإشارة، لأن أسماء الإشارة إنما تبين بصفاتها، كما أن الأسماء الموصولة تبين بصلاتها، كما قال الشيخ في المجمع.

قوله تعالى ﴿ قَالَ هِىَ عَصَاىَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى وَلِىَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ ﴾

قوله (قال هي عصاي) فصل الكلام بسبب وقوعه في الحوار، ويفيد ضمير الفصل (هي) التأكيد ويتضمن معنى التعجب من غرابة السؤال، لذلك ذكر المسند إليه (هي) مع أن الغالب حذفه عند السؤال، وربما كان ذلك سبب إطنابه في ذكر أغراضه لإتمام فائدة الجواب، والعصا العودة أو الخشبة.

وقوله (أتوكأ عليها) فصل الكلام لأنه تفصيل للجواب، والاتكاء الاستناد واعتمادها في المشي، وتفيد (على) الاستعلاء المجازي.

وقوله (وأهش بها على غنمي) والهش الخبط، والباء في (بها) للتعدية، و(على) مجاز ظرفي في الاستعلاء والتمكين، والمعنى: أضرب بالعصا أغصان الشجر ليتساقط ورقها فتأكله غنمي.

قوله (ولي فيها مآرب أخرى) جملة عطف وإطناب بذكر العام بعد الخاص، فبعد أن خصص رجع وأجمل في كلامه عن العصا. والتقديم في (لي) للاهتمام، والمآرب جمع مأربة وهي الحاجة، ويذكرني إطناب جواب موسى بما يصنعه العاشقون من تعمد إطالة الحديث مع أحبابهم، فمقام موسى مقام عشق وتشريف حمل موسى عليه السلام على ألا ينهيه بجواب قصير، وربما ذلك ما يفسر طول الدعاء وكثرة المرادفات بين الجمل في أدعية

الذائبين في جناب عظمة الله وذاته كما في أدعية أهل البيت عليهم السلام وطول مناجاتهم لربهم، وقال: أخرى وليس: أخر اتباعا لرؤوس الآي.

ذكر في الكشاف عن أمر العصا أنه قيل: كان فيها من المعجزات أنه كان يستقى بها فتطول بطول البئر وتصير شعبتاها دلوا، وتكونان شمعتين بالليل، وإذا ظهر عدو حاربت عنه، وإذا اشتهى ثمرة ركزها فأورقت وأثمرت، وكان يحمل عليها زاده وسقاءه فجعلت تماشيه، ويركزها فينبع الماء فإذا رفعها نضب، وكانت تقيه الهوام. انتهى.

قوله تعالى ﴿ قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ ۝١٩ ﴾

بعدما تقرر من جواب موسى عن عصاه أنها معنى وصفها جامدة لا حياة فيها، أمره الله تعالى بإلقائها بطرحها أرضا من يمينه، والنداء للتنبيه والعناية.

قوله تعالى ﴿ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِىَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ۝٢٠ ﴾

قوله (فألقاها) الفاء تفريع على جملة فعل الإلقاء. أي رماها على الأرض، وقوله (فإذا هي حية تسعى) الفاء تفيد التعقيب، و(إذا) حرف فجاءة، والضمير (هي) للتأكيد، والسعي المشي بسرعة، وجملة (تسعى) جملة وصفية إشارة إلى بث الحياة فيها بقلب جنس العصا بالخرق والمعجزة، وسماها حية والحية أصغر من الثعبان في قوله تعالى (فألقى عصاه فإذا

هي ثعبان مبين) [الأعراف ١٠٧]، [الشعراء ٣٢] لأن العصا انقلبت أول أمرها حية صغيرة ثم تضخمت ثعبانا.

قال في الدر: قال له الرب ألقها يا موسى فظن موسى أنه يقول ارفضها فألقاها على وجه الرفض ثم حانت منه نظرة فإذا بأعظم ثعبان نظر إليه الناظرون يرى يلتمس كأنه يبتغى شيئا يريد أخذه، يمر بالصخرة مثل الخلفة من الإبل فيلتقمها، ويطعن بالناب من أنيابه في أصل الشجرة العظيمة فيجتثها، عيناه توقدان نارا وقد عاد المحجن عرقا فيه شعر مثل النيازك، وعاد الشعبتان فما مثل القليب الواسع فيه أضراس وأنياب، لها صريف، فلما عاين ذلك موسى ولّى مدبرا ولم يعقب فذهب حتى أمعن ورأى أنه قد أعجز الحية ثم ذكر ربه، فوقف استحياء منه، ثم نودي يا موسى أن ارجع حيث كنت، فرجع وهو شديد الخوف. انتهى.

قوله تعالى﴿ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴿٢١﴾ ﴾

قوله (قال خذها) أي: الله تعالى قال، وخذها بمعن استرجع العصا التي هي حية.

قوله (ولا تخف) نهى الله موسى عن الخوف من أخذ العصا، لأنه تحرز منها دفعا للشر وليس في ذلك غض من مقام موسى فالخوف أمر طبيعي لا يتناقض وإيمانه القلبي، قال في الميزان: والأنبياء عليهم السلام يجوز عليهم الخوف دون الخشية كما قال الله تعالى: (الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحدا إلا الله) [الأحزاب ٣٩]. انتهى.

قوله (سنعيدها سيرتها الأولى) جملة تعليل للنهي عن الخوف، وهي إعادة الحية إلى جنس العصا، وفي معنى الإعادة الرجوع، والسيرة الطريقة والشكل، والأولى إشارة إلى العصا، جاء في المجمع: وعلى موسى يومئذ مدرعة من صوف، قد خلها بخلال، فلما أمره سبحانه بأخذها أدلى طرف المدرعة على يده، فقال: ما لك يا موسى أرأيت لو أذن الله بما تحاذر أكانت المدرعة تغني عنك شيئا؟ قال: لا، ولكني ضعيف، ومن ضعف خلقت، وكشف عن يده ثم وضعها في فم الحية، فإذا يده في الموضع الذي كان يضعها إذا توكأ عليها بين الشعبتين، عن وهب، وقيل: كانت العصا من آس الجنة، أخرجها آدم عليه السلام وتوارثها الأنبياء إلى أن بلغ شعيبا، فدفعها إلى موسى، قال وهب: كانت من عوسج، وكان طولها عشرة أذرع على مقدار قامة موسى. انتهى.

قوله تعالى ﴿ وَٱضۡمُمۡ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخۡرَىٰ ﴿٢٢﴾ ﴾

قوله (واضمم يدك إلى جناحك) أي اجمع يدك في جيبك، وقيل تحت عضدك، والأصح الأولى لأنها وردت في مواضع أخر، والجناح الجانب مستعار من جناح الطائر.

قوله (تخرج بيضاء) جزم فعل الخروج لأنه جواب طلب، وبيضاء إشارة إلى قوة نور يد موسى بعد إخراجها من جيبه.

قوله (من غير سوء) أي: من غير علة البرص، والبرص بياض يصيب جلد الإنسان.

قوله (آية أخرى) انتصب لفظ الآية على الحال، ولفظ الأخرى صفة له، والآية العلامة، وهي المعجزة الثانية التي تأيد بها موسى للغرض الذي سيلقى إليه وهو الرسالة.

قوله تعالى ﴿ لِنُرِيَكَ مِنْ ءَايَٰتِنَا ٱلْكُبْرَى ﴿٢٣﴾ ﴾

قوله (لنريك) اللام للتعليل، وفعل الإراءة يراد بها الإراءة القلبية، وتفيد (من) التبعيض، والآيات المعجزات وإضافتها إلى ضمير الجمع العائد على ساحة الجلالة للتعظيم، وتوصيفها بالكبرى لتعظيمها، والمراد بها الإيماء إلى ظهور معجزة الله في هلاك فرعون بعد ذلك.

قوله تعالى ﴿ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾ ﴾

قوله (اذهب إلى فرعون) هذا هو غرض الكلام من تلك المقدمة، وهو إرسال موسى برسالة التبليغ إلى فرعون.

قوله (إنه طغى) جملة تعليل لفعل الذهاب، والطغيان تجاوز الحد في العصيان والظلم.

قوله تعالى ﴿ قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾ ﴾

طلب موسى من ربه أن يشرح صدره لتقبل الرسالة ووعيها، وأن يجنبه ضيق الصدر وشدة الحماس الذي ابتلي به في قتل القبطي من قبل لإعانة الإسرائيلي، وفعل الشرح للصدر كناية عن سعته وانبساطه في استيعاب ما تضيق به النفس من المخالفات والمحن.

قوله تعالى ﴿ وَيَسِّرْ لِيٓ أَمْرِي ﴿٢٦﴾ ﴾

والتيسير التسهيل، والمراد تسهيل مهمتي فيما كلفه الله من الدخول على الطاغي فرعون ودعوته إلى التوحيد، وتفيد (لي) معنى الاختصاص بمعنى سهل أمري وأنا الذي كلفتني ما كلفتني.

قوله تعالى ﴿ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ ﴾

وسأل موسى ربه أن يفك عقدة لسانه لينطلق في دعوته التوحيدية أمام فرعون، فقد قيل كانت في لسانه حبسة، وفعل الحل ولفظ العقدة استعارتان من عقدة الحبل لانطلاق اللسان في الكلام في المحاج وإيضاح البراهين.

قوله تعالى ﴿ يَفْقَهُواْ قَوْلِي ﴿٢٨﴾ ﴾

جزم فعل الفقه لأنه وقع جواب لطلب الفعل (احلل)، والفقه بمعنى الفهم بل هو أخص منه، وضمير الجمع فيه عائد إلى الناس من قومه وقوم فرعون.

قال الطوسي في التبيان: وكان في لسان موسى عليه السلام رتة لا يفصح معها بالحروف شبه التمتمة وغيرها، وقيل: إن سبب تلك العقدة في لسانه جمرة

طرحها في فيه، وذلك لما أراد فرعون قتله، لأنه أخذ بلحية فرعون ونتفها، وهو طفل، فقالت آسية بنت مزاحم: لا تفعل فإنه صبي لا يعقل، وعلامة جهله أنه لا يميز بين الدرة والجمرة. فأمر فرعون حتى أحضر الدرة والجمرة بين يديه، فأراد موسى أن يأخذ الدرة، فصرف جبرائيل يده إلى الجمرة، فأخذها ووضعها في فيه فاحترق لسانه. انتهى.

قوله تعالى ﴿ وَٱجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴿٢٩﴾ ﴾

وسأل ربه أن يجعل له من يسانده في التبليغ والدعوة، وخصه بأن يكون من أهله ليكون أكثر إخلاصا وأعظم اندفاعا، والوزير من يحمل عنك الوزر وهو الحمل.

قوله تعالى ﴿ هَٰرُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ ﴾

واختار أخاه هارون لذلك الأمر، والاسم بدل من (وزيرا)، و(أخي) زيادة في التمييز، وكان هارون في مصر.

قوله تعالى ﴿ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِي ﴿٣١﴾ ﴾

وهذا هو السؤال الرابع الذي طلبه موسى عليه السلام من ربه، وجزم فعل الشد لأنه جواب طلب، والشد القوة والإحكام، والباء في (به) للسببية، والهاء عائد إلى هارون، والأزر أصله اللباس، والمعنى: أي أتقوى به، قال

الراغب: والأزر القوة الشديدة، وآزره أعانه وقواه وأصله من شد الإزار. انتهى.

قوله تعالى ﴿ وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي ٣٢ ﴾

أي: أشركه معي في أمر النبوة، قال في المجمع: قالوا: إن هارون كان أكبر من موسى بثلاث سنين، وأتم طولا، وأبيض جسما، وأكثر لحما، وأفصح لسانا، ومات قبل موسى بثلاث سنين. انتهى.

وقال السيد الطباطبائي: وأما الاشراك في النبوة خاصة بمعنى تلقي الوحي من الله سبحانه فلم يكن موسى يخاف على نفسه التفرد في ذلك حتى يسأل الشريك وإنما كان يخاف التفرد في التبليغ وإدارة الأمور في إنجاء بني إسرائيل وما يلحق بذلك، وقد نقل ذلك عن موسى نفسه في قوله: (وأخي هارون هو أفصح مني لسانا فأرسله معي ردءا يصدقني) [القصص ٣٤]، على أنه صح من طرق الفريقين أن النبي ﷺ دعا بهذا الدعاء بألفاظه في حق علي عليه السلام ولم يكن نبيا. انتهى.

قوله تعالى ﴿ كَيۡ نُسَبِّحَكَ كَثِيرٗا ٣٣ ﴾

جملة تعليل لما سأل ربه وهو تسبيح الله والوصول إلى طاعته سبحانه ومرضاته، وليس طلبا للرئاسة والتسلط، والتسبيح تنزيه الله عما لا يليق به، لأن فرعون قد غر بني إسرائيل وادعى لنفسه الألوهية، وتقدم لفظ التسبيح على الذكر في الآية اللاحقة لأنه مقدمة لدوام الذكر بدفع التشريك

بالله، ولهذا اقترن بكل من فعل التسبيح والذكر لفظ (كثيرا) وهو ليس من التكرار في شيء.

قوله تعالى ﴿ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ ﴾

أي: نثني عليك ونحمدك كثيرا بما أوليتنا من نعم الرسالة والنبوة.

قوله تعالى ﴿ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾ ﴾

جملة تعليل، أوردت بأتم التأكيدات وأرسخها للزوم صفة العلم والبصيرة بالله، وتقديم (بنا) للاهتمام وهو عائد إلى الجمع في قوله (واجعل وزيرا من أهلي هارون أخي).

قوله تعالى ﴿ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ ﴾

استجاب الله تعالى لما سأل موسى، وفعل الإتيان معناه الإعطاء وإضمار الفاعل للعلم به وهو الله تعالى الذي لا يقدر على ذلك سواه، و(سؤلك) مناك وطلبتك، وهو مصدر بمعنى المسؤول كالأكل بمعنى المأكول، وفي ذلك دلالة على أن العقدة قد حلت من لسان موسى ولم يرد بعد ذلك ما يقف من إطلاق لسان موسى في محاجته أمام فرعون.

قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰٓ ﴿٣٧﴾ ﴾

تذكير بامتنان الله على موسى بأول ولادته، إذ كان فرعون يقتل كل مولود يولد من الذكور لبني إسرائيل بسبب ما أخبره كبير عرافيه بأن قتله يكون بيد المولود الجديد.

وأكد الإخبار بلام القسم وحرف التحقيق، والمن أصله القطع، وهو إسباغ الفضل والنعم على الغير، وضمير الجمع فيه عائد إلى الله تعالى للتعظيم، وفيه نكتة التفات في الكلام من ضمير التكلم المفرد في خطاب موسى في الآيات السابقة إلى ضمير التكلم الجمعي إظهارا للعظمة في تخييب سعي فرعون وإبطال كيده في دفع الهلاك عنه.

قوله تعالى ﴿ إِذۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ ٣٨ ﴾

جملة تفسير للمن، و(إذ) للظرفية الزمانية، وفعل الوحي إلهام من الله ألهم به أم موسى بقذف ابنها في البحر، والخطاب في (أمك) لموسى، و(ما) مصدرية بمعنى: أوحينا إيحاء.

قوله تعالى ﴿ أَنِ ٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ فَٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ فَلۡيُلۡقِهِ ٱلۡيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأۡخُذۡهُ عَدُوّٞ لِّي وَعَدُوّٞ لَّهُۥۚ وَأَلۡقَيۡتُ عَلَيۡكَ مَحَبَّةٗ مِّنِّي وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ ٣٩ ﴾

قوله (أن اقذفيه في التابوت) تفيد (أن) التفسير، والجملة مضمون ما أوحي إلى أم موسى، والقذف أصله الرمي وفي معناه الترك والسرعة، وهو إشارة إلى ترك المولود وإخفاؤه، والتابوت الصندوق.

قوله (فاقذفيه في اليم) الفاء للتعقيب، وفعل القذف إشارة ثانية إلى ترك قدر المولود بيد الغيب، واليم البحر العذب، والمقصود به نهر النيل.

قوله (فليلقه اليم بالساحل يأخذه عدو لي وعدو له) الفاء عاطفة للترتيب الذكري، والأمر في فعل الإلقاء أمر تكويني للبحر في حفظ المولود وإيصاله بسلام إلى الساحل وهو جانب البر من اليم وشاطئه، وجزم فعل الأخذ لوقوعه جزاء مترتبا على هذا الأمر، و(عدو) إشارة إلى فرعون وتنكير اللفظ لبيان طغيان فرعون وادعائه الإلهية، ومن هنا معنى عداوته لله، وهو بعد عدو لموسى لأنه يتتبع الأطفال ويقتلهم، والهاءات في الكلام عائدة إلى موسى عليه السلام.

قال في المجمع: وكانت هذه المنة من الله سبحانه على موسى أن فرعون كان يقتل غلمان بني إسرائيل، ثم خشي أن يفني نسلهم، فكان يقتل بعد ذلك في سنة، ولا يقتل في سنة، فولد موسى في السنة التي كان يقتل الغلمان فيها، فنجاه الله تعالى منه. انتهى.

قوله (وألقيت عليك محبة مني) فعل الإلقاء استعارة للمحبة من الثوب بجامع الاشتمال والإحاطة. و(على) مجاز في الاستقرار والتمكن، والمحبة المودة، والمراد إلقاء المحبة بموسى والرقة به مولودا لمن وجده في ساحل البحر وهي آسيا بنت مزاحم بحسب ما أخبر به القرآن في قوله تعالى (وقالت امرأة فرعون قرة عين لي ولك لا تقتلوه) [القصص ٩]. وقوله (مني) كون تلك المحبة والرعاية الابتدائية خارقة للعادة غير ناتجة بأسبابها الطبيعية كالألفة والانتفاع.

وفي تفسير القمي في الخبر المرفوع عن محمد ابن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال: لما حملت به أمه لم يظهر حملها إلا عند وضعها له، وكان فرعون قد وكل بنساء بني إسرائيل نساء من القبط يحفظهن وذلك لما كان بلغه عن بني إسرائيل أنهم يقولون: إنه يولد فينا رجل يقال له: موسى بن عمران يكون هلاك فرعون وأصحابه على يده، فقال فرعون عند ذلك: لاقتلن ذكور أولادهم حتى لا يكون ما يريدون، وفرق بين الرجال والنساء وحبس الرجال في المحابس، فلما وضعت أم موسى بموسى نظرت إليه وحزنت عليه - واغتمت وبكت وقالت يذبح الساعة فعطف الله الموكلة بها عليه فقالت لأم موسى: ما لك قد اصفر لونك؟ فقالت: أخاف أن يذبح ولدي، فقالت: لا تخافي وكان موسى لا يراه أحد إلا أحبه وهو قول الله: (وألقيت عليك محبة مني) فأحبته القبطية الموكلة بها. انتهى.

قوله (ولتصنع على عيني) الواو للعطف والجملة علة ثانية، والصنع استعارة للتربية والتغذية، والمعنى: لتربى وتغذى بمرأى مني، وهو كما يقال: عين الله عليك، كناية عن الحفظ والرعاية. وتفيد (على) معنى الباء للمصاحبة الملازمة، كما في قوله تعالى (واصنع الفلك بأعيننا) [هود ٣٧].

قوله تعالى ﴿ إِذْ تَمْشِىٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ ۖ فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ

وَفَتَنَّاكَ فُتُونًاۚ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِيٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٠﴾

قوله (إذ تمشي أختك) الظرف (إذ) متعلق بقوله (ولتصنع)، ومشي أخت موسى إشارة إلى قول أم موسى لأخته (قصيه) أي: تتبعيه، وذلك ـ كما قال في المجمع ـ : فاتبعت موسى على أثر الماء، وذلك أن أم موسى اتخذت تابوتا، وجعلت فيه قطنا، ووضعته فيه، وألقته في النيل، وكان يشرع من النيل نهر كبير في باغ فرعون، فبينا هو جالس على رأس البركة مع امرأته آسية، إذ التابوت يجئ على رأس الماء، فأمر بإخراجه فلما فتحوا رأسه إذا صبي به من أحسن الناس وجها، فأحبه فرعون بحيث لا يتمالك، وجعل موسى يبكي ويطلب اللبن، فأمر فرعون حتى أتته النساء اللاتي كن حول داره فلم يأخذ موسى من لبن واحدة منهن، وكانت أخت موسى واقفة هناك إذ أمرتها أمها أن تتبع التابوت، فقالت: إني آتي بامرأة ترضعه، وذلك قوله: (فتقول هل أدلكم على من يكفله). انتهى.

وهذا هو تدبير الله تعالى في قوله (ولتصنع على عيني)، وإلى هذا المعنى قوله عليه السلام في نهج البلاغة: تذل الأمور للمقادير حتى يكون الحتف في التدبير. انتهى. ويفيد الاستفهام (هل) العرض، والإدلال الإرشاد، و: من يكفله كناية عن أمه.

قوله (فرجعناك إلى أمك) الفاء للتفريع، والرجوع الرد، وكان فراق أم موسى لوليدها بضع ساعات.

قوله (كي تقر عينها ولا تحزن) جملة تعليل لفعل الإرجاع، وقر العين كناية عن السرور برؤية ابنها، ونفي الحزن من باب ذكر العام بعد الخاص أي: لا تحزن من فراقه وغرقه فحملته إلى بيتها آمنة مطمئنة جعل لها فرعون أجرا على الرضاع.

قوله (وقتلت نفسا) تذكير لموسى بذكر منة ثانية، لذلك الآية معطوفة على قوله (ولقد مننا)، وكان موسى ـ وهو اين اثنتي عشرة سنة ـ قد استنجد به إسرائيلي من قومه على قبطي فأغاثه وقتل القبطي، ففر من مصر إلى أرض مدين.

قوله (فنجيناك من الغم) الفاء للتفريع، وخلصه الله من ائتمار قوم فرعون بموسى للقبض عليه.

قوله (وفتناك فتونا) أي: اختبرناك اختبارا بعد اختبار للاصطفاء والرسالة، ونصب مصدر فعل الفتنة على المفعولية للتأكيد.

قوله (فلبثت سنين في أهل مدين) الجملة متفرعة على معنى سابقتها، واللبث المكث وكان موسى قد قص قصته على النبي شعيب فأمنه وزوجه ابنته وبقي يرعى غنم شعيب في مدين عشر سنين.

قوله (ثم جئت على قدر يا موسى) تفيد (ثم) التراخي الزمني، وجئت: أي حضرت إلى الوادي المقدس للتأييد بالنبوة، وهو معنى القدر، أي على الوقت الذي صلح فيه بعثك رسولا نبيا، والنداء من الله نداء تشريف

لموسى، ولا يخلو من تمهيد للعدول في خطاب موسى من ضمير التكلم الجمعي إلى ضمير التكلم الإفرادي، وهو ما تشرع به الآيات اللاحقة.

قوله تعالى ﴿ وَٱصۡطَنَعۡتُكَ لِنَفۡسِي ۝٤١ ﴾

أي: اخترتك بعناية من بين خلقي للنبوة والتبليغ وهو من أبلغ المنن على موسى، والاصطناع تكلف في الصنع، واللام بمعنى لأجل نفسي، وفي الكلام تخليص بديعي إلى غرض الرسالة فهو بمقام رد العجز على صدره في قوله (ولتصنع على عيني)، وفعل الصناعة يذكر بقول علي عليه السلام في نهج البلاغة: نحن صنائع ربنا. انتهى.

قوله تعالى ﴿ ٱذۡهَبۡ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكۡرِي ۝٤٢ ﴾

قوله (اذهب أنت وأخوك) جدد الله خطابه لموسى بالذهاب إلى فرعون بعد قوله (اذهب إلى فرعون إنه طغى)، وأشرك معه أخاه هارون في الأمر إشارة إلى استجابة الله سؤل موسى في إشراك أخيه بالتبليغ، ويفيد الضمير (أنت) التأكيد وتقديمه على أخيه لأنه الأصل في التبليغ.

قوله (بآياتي) الباء للمصاحبة، والآيات المعجزات الدالة الواضحة، وكان قد أيده الله بآية العصا وآية اليد البيضاء ووعده بآيات أخر حين تقتضيها الحكمة، ونسبة الآيات إلى ياء الجلالة للتعظيم.

قوله (ولا تنيا في ذكري) جمع الله موسى وهارون في الخطاب مرة ثانية فنهاهما عن الضعف في الدعوة إلى التوحيد، والوني الفتور والقصور، والمراد بذكر الله الدعوة إلى وحدانية الله لأن فرعون ادعى الربوبية لنفسه.

قوله تعالى ﴿ ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ ﴾

تكرر فعل أمر الذهاب لأنه أريد إشراك موسى وأخيه في أمر النبوة، والطغيان تجاوز الحد في المعصية، وكان من أمر تعظيم فرعون لنفسه أن ادعى ما ليس له من الربوبية، وبلغ به الظلم حدا في قتل بني إسرائيل.

قوله تعالى ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ﴿٤٤﴾ ﴾

قوله (فقولا له قولا لينا) الجملة متفرعة على سابقتها، والخطاب لموسى وهارون، والمعنى: كلما فرعون برفق وأدب لوعظه وردعه.

قوله (لعله يتذكر أو يخشى) جملة تعليل، أي: ليكون ذلك أبلغ في إنفاذ النصح والدعوة إلى القلب فيرق لتقبل الكلام، والتذكر زيادة في حضور المعنى في الذهن، والخشية تحريك مشاعر الخوف في القلب إشارة إلى ومضة الإيمان فيه بالإقبال على النصيحة، والمراد الكلام ادعواه على الرجاء والطمع لا على اليأس من فلاحه.

قوله تعالى ﴿ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفۡرُطَ عَلَيۡنَآ أَوۡ أَن يَطۡغَىٰ ﴿٤٥﴾ ﴾

قوله (قالا) أي: موسى وهارون اشتركا بالتخوف ذاته.

وقوله (ربنا إننا نخاف أن يفرط علينا) التخوف التحرز من مبالغة فرعون في ردهما بسبب تعنته وادعاء الكبرياء والعظمة، والفارط المتقدم، وفي كلامهما إشارة إلى تهور فرعون وجهله في سرعة رد حججهما.

قوله (أو أن يطغى) أي: يبالغ في قساوة الرد والعذاب.

قوله تعالى ﴿ قَالَ لَا تَخَافَآ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ ﴾

قوله (قال لا تخافا) إجابة الله تعالى لهما إزالة لتخوفهما وتحذرهما مما يترقبان من فرعون.

قوله (إنني معكما أسمع وأرى) إخبار من الله تعالى لهما تعلل به سبب النهي عن الخوف، وهو أنهما محفوظان بحفظ الله ورعايته فهما بصحبة الله تعالى بدلالة (معكما)، وفعل السمع والرؤية كناية عن الحضور الفعلي معهما لزيادة الطمأنينة والثبات في الدعوة والتبليغ.

قوله تعالى ﴿ فَأۡتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرۡسِلۡ مَعَنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبۡهُمۡۖ قَدۡ جِئۡنَٰكَ بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكَۖ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلۡهُدَىٰٓ ﴿٤٧﴾ ﴾

قوله (فأتياه) الفاء للتفريع، أي: فأتيا فرعون، وقوله (فقولا إنا رسولا ربك) الفاء تفريع بعد تفريع، وإخبار فرعون بالجملة الإسمية للإشارة إلى التحقيق والثبات في كونهما مرسلين من الله، وفي خطاب فرعون بـ (ربك) إشعار بعبوديته لله تكوينا، وفيه رد على زعمه وادعائه بالربوبية.

قوله (فأرسل معنا بني إسرائيل) الفاء تفيد التفريع على ما أخبرا به فرعون، والإرسال كناية عن عتق بني إسرائيل فقد كان فرعون يستعبدهم يقتل رجالهم ويستحيي نساءهم للخدمة.

قوله (ولا تعذبهم) أي: لا تحملهم من المشاق ما لا يطيقون، وكان فرعون يستعبد بني إسرائيل للخدمة في أعمال البناء ونقل الحجر ونحوه.

قوله (قد جئناك بآية من ربك) جملة تعليل لفعل الإرسال والنهي عن تعذيب بني إسرائيل، ويمكن أن تكون جملة بيان لقوله (إنا رسولا ربك)، وفي كلا المعنيين ما يوجب فصل الجملة عما قبلها، و(جئناك) أي أرسلنا إليك، والباء في (بآية) تفيد المصاحبة، والآية المعجزة وتنكيرها لتعظيمها، وتفيد (من) الابتداء، وقولهم (ربك) تعمد في تذكيره بعبوديته قهرا لله تعالى.

قوله (والسلام على من اتبع الهدى) والمراد بالسلام الإكرام والسلامة والأمن وليس إلقاء التحية، و(على) مجاز استعلائي، و(من) اسم موصول وصلته علة للسلام ولذلك جيء بجملة الموصول، والاتباع استعارة للإيمان بالله، والهدى استعارة عن طريق التوحيد.

قوله تعالى ﴿ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَآ أَنَّ ٱلْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٤٨﴾ ﴾

قوله (إنا قد أوحي إلينا) إخبار من موسى وهارون لفرعون غرضه الإنذار، والكلام في الآية طريقة رفيقة بتحذيره عملا بأمر الله في مخاطبة فرعون بالقول اللين.

قوله (أن العذاب على من كذب وتولى) الكلام مضمون ما أوحي إليهما، و(أن) تفيد التفسير، والعذاب يراد به أشد العقاب في الدنيا والآخرة ولذلك عرف للتعميم. و(على) مجاز استعلائي، والإتيان باسم الموصول (من) وصلته لبيان العلة من إنزال العذاب، والتضعيف في فعل التكذيب يراد به المبالغة، والتولي الإعراض عن دلائل الله وآياته استعلاء وتكبرا.

قوله تعالى﴿ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ ﴾

وهذا هو الجانب الثاني من ذكر قصة موسى في السورة، وهي قصة تبليغ موسى وهارون رسالة ربهما إلى فرعون بإرسال بني إسرائيل وعتقهم.

قوله (قال) أي فرعون، قوله (فمن ربكما يا موسى) سأل موسى وهارون عن ربهما ولم يقل: ربي، بعد أن كررا عليه (ربك) في الآيات السابقة إنكارا للمربوبية وتغافلا عن دعوتهما إلى التوحيد، وخص فرعون موسى بالنداء دون هارون لأنه علم من الحديث معهما أنه الأصل وأن هارون تابع له، ومن الواضح أن في الكلام حذفا فقد ذهبا إلى فرعون وكلماه بإرسال بني إسرائيل معهما ودعواه إلى التوحيد.

قوله تعالى﴿ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ ﴾

سأل فرعون عن جنس الرب، فعدل موسى إلى إجابته بصفات أفعاله، لأن الله لا يعرف بجنسه بل يعرف بآثاره، وعرّف موسى في إجابته ربه بما لا يستطيع فرعون رده، فخص إفاضة الوجود على خلقه، ثم هداهم فطرة،

بأن ألهمهم معرفة الخير والشر وما فيه سبل بقائهم، وعلى هذا التفسير تفيد (ثم) التراخي التدريجي، ومعنى فعل الهداية الهداية الشاملة للخلق، وأدخل في لفظ (خلقه) المخاطب وهو فرعون بعد أن أدرك موسى من خطابه (ربكما) إنكار المربوبية.

قوله تعالى ﴿ قَالَ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ ﴿٥١﴾ ﴾

قوله (قال) أي: فرعون قال مضربا عن الكلام في التوحيد والربوبية بعد أن أدرك أن موسى ضيق عليه الأمر، فانتقل إلى بيان مصير أسلافه لإحراج موسى.

قوله (فما بال القرون الأولى) فاستفهم من موسى مصير الأمم السابقة والأجيال الماضية التي لا أثر لها كيف يكون جزاؤها، كأنه يستبعد بعثها من جديد، أو يمكن أن يريد بسؤاله عن عبادة الأسلاف هل يعاقبون تأليبا للناس على موسى.

قوله تعالى ﴿ قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾ ﴾

قوله (قال علمها عند ربي في كتاب) أي: علم مصير تلك الأمم عند الله فهو وحده من يجزيها على أعمالها، فالهاء في (علمها) عائد إلى القرون ويريد بها الأمم، و(عند) ظرف مكان مجازي يراد به التمليك، و(في) للظرفية المجازية، وتنكير لفظ الكتاب لتعظيمه ويراد به اللوح المحفوظ المكتوبة فيه أعمالهم وأقدارهم، أو يراد به صحائف أعمالهم التي ثبتتها الملائكة

لهم، والجار والمجرور (في كتاب) جملة حالية والمراد أن الكتاب مثبت محفوظ لا يتغير.

قوله (لا يضل ربي ولا ينسى) جملة تعليل لحفظ أعمال الأمم الماضية وتثبيتها في كتاب لا يتبدل ولا يتغير، ونفي الإضلال نفي لفوات الإصابة عن الله، ونفي النسيان نفي للغفلة وتأكيد لحضور الأشياء بين يدي الله، قال الشيخ الطوسي: والعرب تقول لكل ما ذهب على الإنسان مما ليس بحيوان: ضله، كقولهم: ضل منزله إذا أخطأه يضله بغير ألف، فإذا ضل منه حيوان فيقولون: أضل - بألف بعيره أو ناقته أو شاته بالألف، والأصل في الأول ضل عنه. انتهى.

وفي تكرار إضافة لفظ الرب إلى نفس موسى ولم يقل: ربنا كما سبق تلميح إلى خصوصية المعرفة بالله عن أمر القرون الأولى.

قوله تعالى ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾ ﴾

قوله (الذي جعل لكم الأرض مهدا) فصل الكلام لأنه استئناف بمعنى: هو الذي جعل لكم الأرض مهدا، وعلى هذا يكون الكلام إخبارا من الله لنبيه عن نفسه، فجيء باسم الموصول وصلته لبيان كمال قدرته تعالى في تعريف الربوبية التي تكررت في الآية وسئل عنها موسى، وتشبيه الأرض

بالمهد تشبيه بليغ، والمهد الفراش والمهاد، والمراد تهيئة سبل الراحة فيها والانبساط.

قوله (وسلك لكم فيها سبلا) أي: سهل لكم طرقها، والسلك إدخال الشيء في الشيء، واللام في (لكم) بمعنى العلة أي: لأجلكم، وتنكير لفظ السبل لإفادة الكثرة.

قوله (وأنزل من السماء ماء) فعل الإنزال كناية عن المطر من السحاب، وتفيد (من) الابتداء، وتعريف السماء للعهد، وتنكير لفظ الماء للتكثير.

قوله (فأخرجنا به أزواجا من نبات شتى) الفاء تفيد التفريع على جملة إنزال المطر، والإخراج استعارة لإنبات النبات في الأرض والفاعل هو الله تعالى، والباء في (به) تفيد السببية والهاء عائد إلى الماء، والأزواج الأصناف المتقاربة من النبات المختلف الأشكال والطعوم.

وبسبب قوله (فأخرجنا) اختلف في صلة الآية بما قبلها، فمنهم من يرى أن هذه الآية المباركة إخبار من الله عن نفسه، وأن قوله (وأنزل من السماء ماء) هو تمام قول موسى، وهو رأي تنقضه فاء التفريع في (فأخرجنا)، ومنهم من يرى أن الآية بجملها الثلاث اعتراضية ليست من كلام موسى، ومنهم من يرى أن قوله (فأخرجنا) من كلام موسى حكاية عن الله.

والأنسب أن يكون تمام كلام موسى في قوله (في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى)، وأن يكون ما بعده أي: قوله تعالى (الذي جعل لكم الأرض مهدا)

استئناف لمخاطبة الله لنبيه محمد ﷺ، حتى يتحقق معنى الالتفات من الغيبة إلى الخطاب.

قوله تعالى ﴿ كُلُوا۟ وَٱرْعَوْا۟ أَنْعَـٰمَكُمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴿٥٤﴾ ﴾

قوله (كلوا وارعوا أنعامكم) الأمر في الأكل والرعي من الله تعالى يفيد الإباحة والتذكير بنعمة الله، والمراد: كلوا من ثمرات النبات وأسيموا مواشيكم فميا أنبتناه.

قوله (إن في ذلك لآيات لأولي النهى) جملة تأكيد لذلك فصلت عن سابقتها، و(ذلك) للإشارة لتمييز تدبير الخلق بخلط الماء بالتراب وإنبات النبات غذاء للإنسان والحيوان، واللام في (لآيات) تفيد التأكيد واقعة في خبر (إن)، وخص أولي النهى وهم أولو العقول لأنهم الأجدر بإدراك الفهم والمعنى للمعجزات الدالة على التوحيد.

قوله تعالى ﴿ ۞ مِنْهَا خَلَقْنَـٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٥٥﴾ ﴾

قوله (منها خلقناكم) أي: من الأرض كان بدء خلق الإنسان، وفاعل الخلق الله تعالى وضمير الجمع للتعظيم، والخلق الإيجاد والتدبير، والخطاب لعموم الخلق.

قوله (وفيها نعيدكم) إشارة إلى إنزال الموت ونهاية الحياة، وتفيد (في) الظرفية المجازية، والهاء عائد إلى الأرض، وفعل الإعادة إشارة إلى الموت وعودة الجسد إلى التراب من حيث بدأ.

قوله (ومنها نخرجكم تارة أخرى) أي: يعيد الله خلق أجسادهم في يوم البعث للحساب، وفعل الخروج استعارة للظهور من القبور، و(تارة أخرى) أي: مرة ثانية بعد أن أخرجهم الله بإفاضة الوجود عليهم أول مرة.

قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ أَرَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ ﴿٥٦﴾ ﴾

قوله (ولقد أريناه آياتنا كلها) رجوع بالكلام إلى ذكر قصة موسى مع فرعون على نحو الإجمال، لأن الآيات التي تأيد بها موسى لم تظهر دفعة واحدة في وقت واحد، ولا تكذيب فرعون إياها يراد به بما أتى بها موسى أول دعوته بل أريد مطلق التكذيب، وعلى هذا تكون الجملة معطوفة حكت مقدمة لقاء موسى بفرعون، وأورد الكلام على سبيل التأكيد المشدد لأهميته ولأن المخاطب كان منكرا للآيات، لذلك ابتديء بالمؤكدات لام القسم وحرف التحقيق، وفعل الرؤية للعيان والبصر لتبيان تعنت فرعون واستعلائه، وجمع الآيات لأنها تسع معجزات أجراها الله على يد فرعون، وإسنادها إلى ضمير الجمع العائد إلى لفظ الجلالة للتعظيم والإشعار بصدورها منه تعالى، وأن ليس لموسى إلا تبليغها.

قوله (فكذب وأبى) الجملة مفرعة على التي قبلها، وفاعل التكذيب والإباية فرعون، والتضعيف في (كذب) للمبالغة، و(أبى) تفيد معنى استكباره لأنه علم بالآيات ورفضها.

قوله تعالى﴿ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٥٧﴾ ﴾

قوله (قال أجئتنا) إجابة فرعون لموسى تتضمن اتهاما له بالاستيلاء على السلطة وقلب الحكم على فرعون وقومه بجعل بني إسرائيل أسيادا على القبط بعد أن كانوا عبيدا، وهي إجابة يراد بها إفراغ دعوة موسى إلى التوحيد من محتواها وتهوين تأثيرها في النفوس، لذلك أورد الكلام بصيغة الاستفهام الإنكاري.

قوله (لتخرجنا من أرضنا بسحرك يا موسى) اللام للتعليل، والإخراج يراد به الإبعاد، و(من) معناه الابتداء. ولفظ الأرض إشارة إلى مصر وإضافتها إلى (نا) إضافة ملكية، والباء في (بسحرك) تفيد السبب، وسمى معجزة موسى بقلب العصا حية سحرا متعمدا لإبطال كونها معجزة غيبية وإثبات أنها من شأن السحر المعهود عند المصريين لذلك كان استفهامه يحمل نبرة استخفاف بإيراد إسناد السحر إلى كاف الخطاب المتعلق بموسى، والنداء يراد به التنبيه، ومن الواضح أن كلام فرعون جاء بعد أن رأى من بعض آياته الله التي أجراها على يد فرعون كقلب العصا حية وإخراج يده بيضاء تشع نورا.

قوله تعالى ﴿ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى ﴿٥٨﴾ ﴾

قوله (فلنأتينك بسحر مثله) الكلام من حكاية قول فرعون، ولهذا فرع على قوله السابق بتأكيد إبطال سحر موسى مؤكدا ومعيدا لفظ السحر لإبعاد فكرة الغيب عن قلب العصا حية وأن ما جاء به هو السحر لا أكثر، وذلك لطغيان فرعون فهو قد ادعى لنفسه أنه ربهم الأعلى. والسحر إيهام العين بخفة يد وحيلة، ووصفه بالمثل تأكيد لما يريد فرعون من إبعاد تأثير دعوة موسى إلى التوحيد بحرف الأنظار من دعوة التوحيد وإطلاق بني إسرائيل إلى لعبة السحر، واللام للقسم في فعل الإتيان والباء المقترنة بلفظ السحر للمصاحبة.

قوله (فاجعل بيننا وبينك موعدا) عرض فرعون تحديد موعد للتحدي يحمل معنى غروره وادعاء تمكنه وثقته بنفسه، لذلك جيء بالكلام مفرعا على ما قبله، فجعل نفسه قسيما لموسى في قوله (بيننا وبينك) لإيهام الناس إنصاف موسى من نفسه، والموعد الميقات المحدد.

قوله (لا نخلفه نحن ولا أنت) جملة وصفية للموعد يراد بها تأكيده بنفي إخلافه، وضمائر الفصل للتأكيد، إيهاما وغرورا تأكيدا للأسلوب نفسه في نصفة الكلام.

قوله (مكانا سوى) انتصب مكان على الظرفية المكانية أو على المفعولية من فعل الجعل، وسوى: أي مكانا مستويا من الفريقين، ليكون مرئيا للنظارة من أهل المدينة، ومجمل الآية تصور عنجهية فرعون وادعاء ثقته بنفسه بهزيمة موسى.

قوله تعالى ﴿ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى ﴿٥٩﴾ ﴾

قوله (قال موعدكم يوم الزينة) إجابة من موسى بتحديد وقت التحدي وقيده بيوم الزينة لأنه وقت احتفال الناس ليكون الحدث أوقع والتبليغ أعم، وسمي بيوم الزينة لأن القبط يتزينون فيه ووقته أول الخريف في منتصف تشرين حيث يفيض النيل.

قوله (وأن يحشر الناس ضحى) أي يجمع الناس وقت ارتفاع النهار ليشهدوا جميعا الأمر، وذلك لغاية إبطال ادعاء فرعون بالربوبية وتكذيب ادعاء فرعون بإيهامهم بأنه إله لا يقهر.

قوله تعالى ﴿ فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ ثُمَّ أَتَىٰ ﴿٦٠﴾ ﴾

قوله (فتولى فرعون) الفاء للتعقيب، وتولي فرعون إشارة إلى انصرافه إلى شؤونه للكيد بموسى.

قوله (فجمع كيده) الفاء تفريع على جملة التولي، وجمع الكيد استعارة للاستعداد والتهيئة، والكيد الحيلة والمكر، وفي الكلام إيجاز شديد لأمر

فرعون لجلاوزته بجمع السحرة التي فصل فيها الكلام في مواضع مختلفة من الكتاب العزيز.

قوله (ثم أتى) تفيد (ثم) التراخي الرتبي، وأبهم متعلق فعل الإتيان مراعاة لرؤوس الآي، وتقديره: أتى الموعد وحضره فرعون.

قوله تعالى ﴿ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ ﴿٦١﴾ ﴾

قوله (قال لهم موسى) فصل الكلام لوقوعه في المحاورة، والضمير في (لهم) عائد إلى فرعون وكيده من السحرة الذين جمعهم فرعون.

قوله (ويلكم لا تفتروا على الله كذبا) خطاب موسى لهم تحذير شديد لتنبيههم أن ما جاء به موسى الخرق والمعجزة من الله وليس من السحر الذي عندهم، لذلك استعمل لفظ الويل وهو يفيد المصيبة والثبور، والنهي عن الافتراء إشارة إلى إيمانهم بعبادة الوثنية من دون الله وتعدد الأرباب.

قوله (فيسحتكم بعذاب) الفاء للتفريع، والسحت السحق والمحق والفاعل الله تعالى، والباء في (بعذاب) للمصاحبة وتنكير لفظ العذاب لتهويله ويراد بع عذاب الاستئصال.

قوله (وقد خاب من افترى) جملة تذييل ونتيجة للمفترين بالخيبة والخسران الدائم.

قوله تعالى ﴿ فَتَنَٰزَعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجۡوَىٰ ﴿٦٢﴾ ﴾

قوله (فتنازعوا أمرهم بينهم) الفاء للتفريع، وفعل التنازع معناه الاختلاف، وضمير الجمع فيه عائد إلى ما جمع فرعون من كيد وهم على الأظهر السحرة، ومن ذلك كله يتضح أن موعظة موسى أثرت فيهم وجعلتهم يختلفون في أمر دعوة موسى إلى توحيد الله.

قوله (وأسروا النجوى) أي: يتسارون في كلامهم في التصديق بموعظة موسى أو عدمها، والإسرار الإخفاء، والنجوى المناجاة وهو حديث النفس، والمراد: ما تكلموا فيما بينهم بعيدا عن أسماع موسى.

قوله تعالى ﴿ قَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخۡرِجَاكُم مِّنۡ أَرۡضِكُم بِسِحۡرِهِمَا وَيَذۡهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلۡمُثۡلَىٰ ﴿٦٣﴾ ﴾

قوله (قالوا) الجمع يشير إلى أنه فرعون وملئه، والخطاب للسحرة والأعوان لإلهاب حماسهم على موسى.

قوله (إن هذان لساحران) إشارة إلى موسى وأخيه هارون، ورميهم بالسحر لنزع صفة الرسالة عنهم من الله، والتأكيد بـ (إن) واللام الواقعة في خبرها لدفع إنكار المخاطبين عن أن يكون موسى وأخوه غير السحر، وفي (هذان) لغة إذ القياس (هذين).

قوله (يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما) وهذه تهمة سياسية ثانية كررها فرعون لإثارة الحماس في نفوس السحرة القبط، والمعنى: أنه يريد موسى وأخوه الاستيلاء على السلطة ويجعل القبط عبيدا لبني إسرائيل، لذلك خوطبوا خطاب الحضور (يخرجاكم، أرضكم)، وأكد لفظ السحر تأكيدا منه لإبعاد أن يتأثر السحرة والناس بموعظة موسى.

قوله (ويذهبا بطريقتكم المثلى) وهي التهمة الثالثة، وغرضها تثوير حمية السحرة برمي تقاليد عبادة آبائهم بالخرافة وإيجاد عبادة ثانية لا تراعي القيم الدينية الموروثة، والإذهاب الإمحاء، والطريقة السلوك، ويراد بها العبادة، ووصفها بالمثلى بمعنى السنة الكاملة، وهي صفة مبالغة مؤنث أمثل.

قوله تعالى ﴿ فَأَجْمِعُواْ كَيْدَكُمْ ثُمَّ ٱئْتُواْ صَفًّاۚ وَقَدْ أَفْلَحَ ٱلْيَوْمَ مَنِ ٱسْتَعْلَىٰ ٦٤ ﴾

قوله (فأجمعوا كيدكم) الفاء للتفريع، وفعل الجمع استعارة لاتحاد الكلمة والقوة، والخطاب من فرعون إلى السحرة.

قوله (ثم ائتوا صفا) تفيد (ثم) التراخي الرتبي، وأمرهم بأن يأتوا صفا واحدا ليكونوا أشد على موسى وأعظم هيبة كأنهم رجل واحد.

قوله (وقد أفلح اليوم من استعلى) وهذا من تمام كلام فرعون، والفلاح الظفر، والاستعلاء النصر والغلبة، ولفظ اليوم أراد به وقت التحدي.

قوله تعالى ﴿ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾ ﴾

ضمير الجمع للسحرة في فعل القول مخيرين موسى بأن يكون هو المبتدئ بالإلقاء عصاه أو يكونون هم من يلقي أولا، والإلقاء طرح الشيء على الأرض ورميه.

قوله تعالى ﴿ قَالَ بَلْ أَلْقُوا۟ ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾ ﴾

قوله (قال بل ألقوا فإذا حبالهم وعصيهم) أجابهم موسى بأن يبدؤا هم أولا في إلقاء ما عندهم من عصي وحبال، لتكون معجزته أظهر وأبين، وتفيد (بل) الإضراب لتأكيد أمر الإلقاء بعدها، والفاء في (فإذا) واقعة في جواب ما حذف وتقديره: فألقوا وإذا. و(إذا) حرف مفاجأة. وكان ما ألقوا حبالا وعصيا خاصة بعملهم.

وقوله (يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى) التخييل هيأة كاذبة لذلك استعملت لأنها ليست حقيقية من قبيل صنع الله في قلب العصا حية، وفاعل التخييل قوله (أنها تسعى) أي: يخيل سعي الحبال والعصي وحركتها، لأن السحرة طلوها بمادة الزئبق التي تتفاعل مع حرارة الشمس، التي تبدو للرائي من بعيد كأنها حيات تتحرك، والهاء في (إليه) عائد إلى موسى.

قوله تعالى ﴿ فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ ﴾

جملة مفرعة من التي قبلها، والتوجس الصوت الخفي من تحسس الخوف في القلب، لأن موسى خاف من تلبيس السحرة على الناس فيموهوا عليهم نشدان الحقيقة، وإلا فإنه متيقن من أمره لم يخالج نفسه خوف الهزيمة، كيف وهو القائل لهم محذرا (ويلكم لا تفتروا على الله كذبا)، والخيفة والخوف واحد، ونصب على الحالية، وفي نهج البلاغة قال علي عليه السلام: لم يوجس موسى عليه السلام خيفة على نفسه أشفق من غلبة الجهال ودول الضلال. انتهى.

قوله تعالى ﴿ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ ﴾

قوله (قلنا لا تخف) قول الله معناه الوحي منه تعالى على قلب موسى بالنهي عن التخوف مما توجس.

قوله (إنك أنت الأعلى) تعليل للنهي عن الخوف، وتأكيد شديد بغلبته باستعمال (إن) وضمير الفصل (أنت)، ولفظ الأعلى كناية عن الغلبة.

قوله تعالى ﴿ وَأَلْقِ مَا فِى يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓاْ ۖ إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيْدُ سَٰحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾ ﴾

قوله (وألق ما في يمينك تلقف ما صنعوا) والكلام من تتمة الوحي إلى موسى، وكنى عن العصا في قوله (ما في يمينك) للإشارة إلى أن ذلك من قدرة الله وإرادته في قلب العصا حية، والتعبير عن حبال السحرة وعصيهم بقوله (ما صنعوا) إشارة إلى أن حبالهم وعصيهم أجسام ليست من صنعهم،

والتلقف التناول والابتلاع وجزم الفعل لأنه جواب أمر (ألق)، والتاء في فعله للتأنيث إشارة إلى العصا حملا على معنى (ما) لا على لفظها لأنه لو حمل على اللفظ لكان الفعل يلفظ بالياء.

قوله (إنما صنعوا كيد ساحر) قطع الكلام لأنه تعليل لجملة التلقف، و(ما) مصدرية أو موصولية، لبيان حقيقة فعل السحرة بأنه كذب وحيلة ولذلك سمي كيد ساحر لأن ظاهره شيء موهم للرائي وباطنه أصل حقيقته، بينما فعل موسى تغيير حقيقي من جنس إلى جنس وذلك لا يقدر عليه سوى الله تعالى، وأخذ لفظ المفرد وليس الجمع لأن السحرة جميعا كأنهم واحد، وقال الزمخشري: لأن القصد في هذا الكلام إلى معنى الجنسية لا إلى معنى العدد، فلو جمع لخيل أن المقصود هو العدد ألا ترى أن قوله: (ولا يفلح الساحر) أي هذا الجنس. انتهى.

قوله (ولا يفلح الساحر حيث أتى) جملة حالية، والساحر العامل بالسحر، و(حيث أتى) تأكيد لنفي عموم أمكنة السحرة التي أتوا منها، والكلام من غرر آيات السورة.

قوله تعالى ﴿ فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾ ﴾

قوله (فألقي السحرة سجدا) الفاء للتعقيب، والإلقاء هنا إشارة إلى الخاطر الإيماني الذي تملك السحرة حتى ألقى بهم على الأرض سجدا، قال الطباطبائي: وفي التعبير بقوله: (فألقي السحرة) بالبناء للمفعول دون أن يقال: فسجد السحرة، إشارة إلى إذلال القدرة الإلهية لهم وغشيان الحق

بظهوره إياهم، بحيث لم يجدوا بدا دون أن يخروا على الأرض سجدا، كأنهم لا إرادة لهم في ذلك، وإنما ألقاهم مُلقٍ غيرهم دون أن يعرفوه من هو. انتهى.

وفي الكلام إيجاز بحذف الجمل تقديره: فألقى ما في يمينه وتلقفت ما صنعوا فألقي السحرة سجدا.

ولفظ (سجدا) جمع ساجد، ويراد به الخرور بوجوههم على الأرض، ونصبه على الحال.

قوله (قالوا آمنا برب هارون وموسى) جملة حالية، أي: قائلين آمنا برب هارون وموسى، وأضافوا لفظ الربوبية إلى موسى وهارون كونهما رسوليه الداعيين إليه، وفي سورة الأعراف تقدم موسى على هارون وقيل إن ذلك الاختلاف من نطق طائفتين من السحرة، والباء في (برب) متعلق بفعل الإيمان ويراد به الإيمان ضد الكفر، ولو تعدى باللام لأفاد التصديق فقط.

ويمكن أن يكون فصل الكلام لوقوعه جوابا لسؤال مقدر: فما قال السحرة؟ فيكون عندئذ الجواب استئناف وليس حالا.

قوله تعالى ﴿ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ ۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَـٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴿٧١﴾ ﴾

قوله (قال آمنتم له قبل أن آذن لكم) فاعل قال فرعون، ومعنى آمنتم له صدقتم لموسى، والإذن السماح، وهذا من استكبار فرعون وجهله أن يكون الاعتقاد يجري بإذنه. فلا حق لأحد بأن يؤمن بدين من غير إذنه، وتحتمل الجملة الاستفهام الإنكاري المحذوف الأداة، مثلما تحتمل أن يكون خبرا تقريريا.

قوله (إنه لكبيركم الذي علمكم السحر) استئناف، لإفادة خبر جديد، وهو رمي السحرة بالتآمر مع موسى كما رمى موسى من قبل بمثله، وأورد كلام فرعون بالتأكيد لإنزالهم منزلة المنكر للخبر، والكبير يراد به الرئيس وعنى به موسى باعتبار جامع السحر بينهما مثلما زعم فرعون، ولذلك قال: علمكم السحر، والإخبار يراد به تهديد السحرة، وللتلبيس على الناس بأن ما جرى اتفاق بينهم وبين موسى لصرف الناس عن الإيمان بالمعجزة الداعية إلى التوحيد.

قوله (فلأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف) الفاء للتفريع، واللام للقسم، والتقطيع مبالغة في التعذيب والفصل بين أجزاء الجسد بشكل يخالف كل جهة منه.

قوله (ولأصلبنكم في جذوع النخل) واستعمل كذلك الفعل المضعف للدلالة على مبالغة فرعون في تعذيب السحرة الذين آمنوا بموسى، والصلب القتل صبرا بربط المصلوب على خشبة حتى يموت، وتفيد (في) الظرفية المجازية بمعنى (على) في مبالغة على شدة وثاقهم على جذع النخل حتى كأنهم ضمنها.

قوله (ولتعلمن) تشديد بالقسم للتهديد والوعيد بالسحرة، وقوله (أينا أشد عذابا وأبقى) الاستفهام والضمير الجمع في: أينا يعني به نفسه ورب موسى، أي: أنا أم رب موسى أشد عذابا وأدوم.

قوله تعالى ﴿ قَالُواْ لَن نُّؤۡثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِي فَطَرَنَاۖ فَٱقۡضِ مَآ أَنتَ قَاضٍۖ إِنَّمَا تَقۡضِي هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَآ ٧٢ ﴾

قوله (قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات) أي أجاب السحرة فرعون، بنفي تفضيله على اختيار الله بعد ما علموا من الدلائل بصدق نبوة موسى، والإيثار التفضيل، والضمير في اسم الموصول (ما) عائد إلى الله، وتفيد (من) تبعيض البينات.

قوله (والذي فطرنا) أي: الذي خلقنا، والفطر أصله الشق ومعناه الإيجاد والخلق.

قوله (فاقض ما أنت قاض) الجملة مفرعة على التي سبقتها، والمعنى افعل ما بدا لك من فعل.

قوله (إنما تقضي هذه الحياة الدنيا) جملة تعليل، أي: سلطانك في هذه الدنيا لا في الآخرة، واسم الإشارة لتحقير الدنيا وتقليل أمرها، وهذا الكلام من عجيب أفاعيل الإيمان بنفوس المؤمنين بالمعجزة حين تتكشف لأهلها، فقد كان السحرة أول النهار يؤمنون بأن فرعون ربهم الأعلى فكيف انقلبوا هذا المنقلب وأدركتهم الحقيقة الإلهية فعبروا بمثل هذا اليقين الوجداني، إنه ولا ريب الوعي الإيماني.

قوله تعالى ﴿ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغۡفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكۡرَهۡتَنَا عَلَيۡهِ مِنَ ٱلسِّحۡرِۗ وَٱللَّهُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ ٧٣ ﴾

قوله (إنا آمنا بربنا) جملة تعليل ثانية لقوله (لن نؤثرك)، وعبروا بنوع ترق في الكلام عن لفظ الإيمان بربهم فأضافوه إلى أنفسهم بعد أن أضافوه أول أمرهم إلى رب موسى وهارون.

قوله (ليغفر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر) اللام للغاية، والخطايا السيئات، والإكراه الإجبار، وفيه دلالة على أنهم جيء بهم محشورين مجبورين، وفعل الإكراه معطوف على الخطايا، وتفيد (من) البيان، والمعنى: ليغفر لنا خطايانا والسحر الذي أكرهتنا عليه.

قوله (والله خير وأبقى) جملة تعليل لجملة الإيمان بالله، والمعنى: آمنا بالله لأن نعمه أبقى وأدوم، والإطلاق من دون متعلق يفيد: أنه خير من كل خير وأبقى من كل باق. وفيه مقابلة لكلام فرعون حين توعدهم بقوله (أينا أشد

عذابا وأبقى)، ويبدو أن هذا نهاية كلام السحرة، لأن ما بعده إخبار من الله يستفاد من حدث السحرة غير المتوقع في الإيمان بالله.

قوله تعالى ﴿ إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿٧٤﴾ ﴾

الآية إخبار من الله تعالى وتنزل منزلة التعليل لقوله (ليغفر لنا خطايانا)، وجزم فعل الإتيان لأنه فعل الشرط، والفعل مجاز عقلي لأن الله يبعثه وليس يأتي مختارا، والمجرم فاعل الجريمة، ونصبه على الحال، والفاء في (فإن) في جواب (من)، واللام في (له) تفيد الاستحقاق.

قوله (لا يموت فيها ولا يحيى) بين جملة الإحياء والإماتة مقابلة بديعية يراد بها أن عذاب جهنم خالد متجدد على المجرمين.

قوله تعالى ﴿ وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾ ﴾

الكلام في الآية عن المؤمن يقابل الكلام الآنف عن المجرم، لذلك عطف الكلام على سابقه.

قوله (ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات) أي: المؤمن بالله، والفصل بجملة (قد عمل الصالحات) جملة وصفية للمؤمن، وفيه حذف، أي: قد عمل الأعمال الصالحات.

قوله (فأولئك لهم الدرجات العلى) الفاء واقعة في جواب (من)، ولفظ الإشارة لتمييز المؤمنين بأنهم أحرياء بما يذكر بعده من نيل الدرجات العلى، والدرجات جمع درجة استعارة للرفعة والعلو، والعلى جمع عليا، والمراد باللفظين الجنة.

قوله تعالى ﴿ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ ٧٦ ﴾

قوله (جنات عدن) بدل اشتمال من الدرجات العلى، وجنات جمع جنة وإضافتها إلى عدن لأن كل ناحية من عدن جنة، ومعنى عدن المستقر الثابت.

قوله (تجري من تحتها الأنهار) جملة وصفية لجنات عدن، وهي تصوير لرفاهيتها وجمال خضرتها وجريان مائها.

قوله (خالدين فيها) جملة حالية من ضمير المؤمنين، والهاء في (فيها) عائد إلى جنات عدن.

قوله (وذلك جزاء من تزكى) نتيجة للإيمان بالله وعمل الصالحات، والتزكية التطهير.

قوله تعالى ﴿ وَلَقَدۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَسۡرِ بِعِبَادِي فَٱضۡرِبۡ لَهُمۡ طَرِيقٗا فِي ٱلۡبَحۡرِ يَبَسٗا لَّا تَخَٰفُ دَرَكٗا وَلَا تَخۡشَىٰ ٧٧ ﴾

تقص الآيات فصلا جديدا من قصة موسى، بعد غلبته على السحرة، وهو أمر الله تعالى لنبيه بالخروج ببني إسرائيل من مصر، وقد كان بين حادث السحرة وهذا الأمر مدة طويلة من الزمان كان خلالها فرعون يعد بإرسال بني إسرائيل ثم ينكث وعده، ولهذا تغير أسلوب الكلام في الآية فهي افتتاحية بعطف قصة على قصة وليس من عطف أجزاء بعضها على بعض فيوهم الكلام باتصاله.

قوله (ولقد أوحينا إلى موسى) اللام للقسم و(قد) حرف تحقيق للتأكيد والكلام مفتتح بما يؤذن بأهمية الخبر فيما بعده. والوحي التبليغ.

قوله (أن أسر بعبادي) أي: اخرج يا موسى ليلا ببني إسرائيل، والباء في (بعبادي) متعلق بفعل الإسرار، وإضافة العباد إلى ياء الجلالة إضافة تشريف.

قوله (فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا) الفاء للتفريع، وفعل الضرب يعني به ضرب البحر بالعصا لينفلق لبني إسرائيل طريقا يبسا صالحا للعبور من خلاله، قال في المجمع: اجعل لهم طريقا في البر يابسا بضربك العصا، لينفلق البحر، فعدى الضرب إلى الطريق لما دخله هذا المعنى، فكأنه قد ضرب الطريق كما يضرب الدينار. انتهى. والضمير في (لهم) عائد إلى بني إسرائيل، فعلى هذا لفظ الطريق مفعول به وتنكيره لخصوصية معجزته، وتعريف البحر للعهد ويراد به البحر الأحمر كما هو معروف اليوم.

قوله (لا تخاف دركا ولا تخشى) أي: لا تخاف من إدراك فرعون وجيشه لك ولا تخشى غرق البحر.

قوله تعالى ﴿ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴿٧٨﴾ ﴾

قوله (فأتبعهم فرعون بجنوده) أي: لحقهم فرعون بجنوده، وفي الكلام حذف تقديره: فلما انفلق البحر دخل موسى وقومه البحر فأتبعهم فرعون بجنوده.

قوله (فغشيهم من اليم ما غشيهم) الفاء للتعقيب، والغشيان تعني إحاطة البحر بهم واشتمال أمواجه عليهم حتى أغرقهم، وفي الإبهام بـ (ما) تصوير مطلق لغشيان البحر لهم.

قوله تعالى ﴿ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ ﴿٧٩﴾ ﴾

قوله (وأضل فرعون قومه) الجملة تقوم مقام النتيجة الخائبة لفعل فرعون وعصيانه وإسرافه، ونسبة الإضلال إلى فرعون من باب المجاز العقلي على اعتبار المآل، والإضلال إضاعة الصواب وطريق الهداية، ويراد به العاقبة السيئة التي منتهاها العذاب والهلاك بالغرق.

قوله (وما هدى) تأكيد بنفي الهدى عن فرعون وفي الكلام تقابل لافت بين جملة الإضلال والهداية.

قوله تعالى ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ قَدۡ أَنجَيۡنَٰكُم مِّنۡ عَدُوِّكُمۡ وَوَٰعَدۡنَٰكُمۡ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنَ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰ ٨٠ ﴾

تتضمن الآيات فصلا أخيرا من ذكر قصة موسى وقومه وفيها تذكيرهم بمنن الله عليهم بإنجائهم من فرعون وبمواعدتهم بجانب الطور وإنزال المن والسلوى عليهم.

قوله (يا بني إسرائيل قد أنجيناكم من عدوكم) الابتداء بنداء بني إسرائيل لتنبيههم بمنن الله عليهم، وذكر أولا تنجيتهم من الغرق ومن بطش فرعون الذي كنى عنه بـ (عدوكم).

قوله (وواعدناكم جانب الطور الأيمن) نسبت الآية المواعدة لهم على سبيل المجاز العقلي لأن المواعدة كانت مع موسى ولكن لاتصال أثرها الطيب إليهم بإنزال التوراة على نبيهم عداها إلى قومه، وجانب الطور: صفحة جبل سيناء، والأيمن صفة للجانب.

قوله (ونزلنا عليكم المن والسلوى) أنزل الله عليهم المن والسلوى وهي من طيبات الجنة على بني إسرائيل في صحراء التيه بعد عصيان نبيهم، وقد ذكرت القصة في سورة البقرة.

قوله تعالى ﴿ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَلَا تَطۡغَوۡاْ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبِيۖ وَمَن يَحۡلِلۡ عَلَيۡهِ غَضَبِي فَقَدۡ هَوَىٰ ٨١ ﴾

قوله (كلوا من طيبات ما رزقناكم) الأمر غرضه الإباحة من أكل الطيبات، والطيبات الطعام الحلال الزاكي، وإضافته إلى الرزق من باب إضافة الصفة إلى الموصوف وأصله: كلوا مما رزقناكم من الطيبات، نحو قوله تعالى (ورزقناهم من الطيبات) [الجاثية ١٦].

قوله (ولا تطغوا فيه) نهي عن تجاوز الحد في جحود النعمة وعدم أداء شكرها، والهاء في (فيه) عائد إلى الأكل المتعلق بالطيبات، ولم يؤدوا حق النعمة فقد بطروا نعمة الله كقوله تعالى (يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها) [البقرة ٦١].

قوله (فيحل عليكم غضبى) الفاء للتفريع، والإحلال الإنزال، وتفيد (على) المجاز الاستعلائي، والغضب وإضافته إلى ياء الجلالة إشارة إلى إبعاد الرحمة عمن نزل به عقاب الله وغضبه.

قوله (ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى) جملة تذييل ونتيجة، أي: من ينزل به غضبي فقد هلك.

قوله تعالى ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهۡتَدَىٰ ٨٢ ﴾

قوله (وإني لغفار لمن تاب) عقب الوعيد بذكر الوعد على التوبة والمغفرة، لذلك جاء العطف والتأكيد بـ (إن) ولام التـأكيد الواقعة في خبرها، وصيفة غفار مبالغة في تكثير المغفرة، والتوبة الرجوع إلى الله.

قوله (وآمن وعمل صالحا) جملة عطف لاقتران الإيمان بالعمل لاستحقاق التوبة والغفران.

قوله (ثم اهتدى) تفيد (ثم) التراخي الرتبي، والمعنى زاد هداية، وذكر في تفسيرها عن الباقر عليه السلام أنه قال: (ثم اهتدى) إلى ولايتنا أهل البيت عليهم السلام فوالله لو أن رجلا عبد الله عمره ما بين الركن والمقام، ثم مات ولم يجئ بولايتنا لأكبه الله في النار على وجهه. رواه الحاكم أبو القاسم الحسكاني بإسناده، وأورده العياشي في تفسيره من عدة طرق. انتهى.

ووقوع الآية في سياق ما خوطب به بنو إسرائيل لا يمنع جريانها في غيرهم، فهي غير مقيدة بهم، إذ توحي بعموميتها.

قوله تعالى﴿ ۞ وَمَآ أَعۡجَلَكَ عَن قَوۡمِكَ يَٰمُوسَىٰ ٨٣ ﴾

الآية حكاية سؤال من الله تعالى لموسى عند ميقاته في جانب الطور، عن سبب تعجله في حضور ميعاد الطور قبل قومه، ويبدو أن المقرر حضور السبعين نفرا من قومه معه للميعاد، وتفيد (ما) الاستفهام التقريري، أي: ما الأمر الذي أعجلك فسبقت قومك لميقات الطور.

قوله تعالى﴿ قَالَ هُمۡ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِي وَعَجِلۡتُ إِلَيۡكَ رَبِّ لِتَرۡضَىٰ ٨٤ ﴾

قوله (قال هم أولاء على أثري) إجابة موسى عليه السلام بأن قومه بإثره وإنما تعجل اللقاء شوقا لله وطمعا في زيادة رضاه، ففصل الكلام لوقوعه في المحاورات، والضمير (هم) للتأكيد، و(على) تفيد المجاز الاستعلائي، والإثر والأثر إشارة إلى الاتباع.

وقوله (وعجلت إليك رب لترضى) جملة تعليل لجملة الاستفهام، والنداء المحذوف الأداة بـ (رب) بين العلة والمعلول للاستعطاف.

قوله تعالى ﴿ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ ﴿٨٥﴾ ﴾

قوله (قال فإنا قد فتنا قومك من بعدك) الفاء تفيد السببية، لأن المفهوم ـ كما قال الطباطبائي ـ من قول موسى (هم أولاء على أثري): أن قومه على حسن حال لم يحدث فيهم ما يوجب قلقا، فكأنه قيل: لا تكن واثقا على ما خلفتهم فيه، فإنا قد فتناهم فضلوا. انتهى.

ونسبة الفتنة إلى الله مجاز عقلي بعلاقة السببية، أما نسبة الضلال إلى السامري فهي نسبة حقيقية، والسامري قيل فيه نسبة إلى السامرة من نواحي نابلس، وقيل: إن اسمه ذلك والياء لحقته لنسبة القبيلة، والفتنة والضلال يقصد به عبادة قوم موسى العجل.

قوله تعالى ﴿ فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَلَمۡ يَعِدۡكُمۡ رَبُّكُمۡ وَعۡدًا حَسَنًاۚ أَفَطَالَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡعَهۡدُ أَمۡ أَرَدتُّمۡ أَن يَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُم مَّوۡعِدِي ٨٦ ﴾

قوله (فرجع موسى إلى قومه غضبان أسفا) الفاء في فعل الرجوع للتعقيب، والرجوع إشارة من الانتهاء من ميقات ربه، وغضبان أسفا صفتان مشبهتان واقعان حالا، ويصوران رجوع موسى إلى قومه في حال من الغضب الشديد والحسرة اللازمة.

قوله (قال يا قوم ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا) فصل الكلام لأنه استئناف بياني، والنداء تمهيد لإيقاع الملامة بهم، والاستفهام للإنكار لزعمهم المقدر بأنهم لا يعلمون وعد ربهم إليهم، والوعد الحسن إشارة إلى إنزال التوراة عليهم للعمل بها وتحصيل ثوابها، ونصب لفظ الوعد على المفعولية المطلقة من فعلها.

قوله (أفطال عليكم العهد) الاستفهام للإنكار، والفاء للتفريع، والمعنى: هل طالت مفارقتي لكم، فحملكم ذلك على خيانتي، ولفظ العهد حصول التذكر.

قوله (أم أردتم أن يحل عليكم غضب من ربكم) تفيد (أم) الإضراب، والحلول النزول، وتنكير لفظ الغضب للتعظيم، والمعنى: أم أحببتم صنع أمر يوجب غضب الله عليكم.

قوله (فأخلفتم موعدي) الفاء للتفريع على الجملة التي سبقتها وهي قوله (أفطال)، والإخلاف الإنكار، ونسبة الموعد إلى نفس موسى باعتباره الواسطة بين ربه وبين قومه.

قوله تعالى ﴿ قَالُوا۟ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ فَقَذَفْنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِىُّ ﴿٨٧﴾ ﴾

قوله (قالوا) أي: قوم موسى أجابوه.

قوله (ما أخلفنا موعدك بملكنا) أي: لم نكن متعمدين بإخلاف موعدك وقاصدين له، أو لم نملك أموالا نصرفها في صوغ العجل نكون به متعمدين لإخلافك، بل كانت حلي القوم.

قوله (ولكنا حملنا أوزارا من زينة القوم) الاستدراك لتأكيد ما بعدها، والأوزار الأثقال، والزينة الأسورة والقلائد والأقراط، وتعريف القوم للعهد ويراد بها زينة قوم فرعون التي حملوها معهم بعد هلاكهم.

قوله (فقذفناها فكذلك ألقى السامري) أي: ألقوها وطرحوها فألقاها السامري في النار، أو فألقى السامري ما عنده مثل ما ألقينا، والفاء للتفريع في فعل القذف والقذف الرمي والطرح، والهاء فيه عائد إلى الزينة، والفاء في اسم الإشارة تفريع ثان، وفي الكلام إشارة إلى صوغ السامري عجلا من ذهب زعمه لهم إلها.

قوله تعالى ﴿ فَأَخۡرَجَ لَهُمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٞ فَقَالُواْ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمۡ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ۝٨٨ ﴾

قوله (فأخرج لهم عجلا جسدا) تفيد الفاء التعقيب، ويدل فعل الإخراج على أن كيفية صنع العجل كان مستورا عن قوم موسى وفوجئوا بإخراجه لهم، وفاعل الإخراج السامري، ووصف العجل بأنه جسد للدلالة على نفي الروح عنه.

قوله (له خوار) أي: للعجل صوت، ويسمى صوت البقرة خوارا، وكان ذلك بفعل موقع جسد العجل قبال الريح.

قوله (فقالوا هذا إلهكم وإله موسى) الفاء للتفريع وضمير الجمع في فعل القول للسامري ومعاونيه، ولفظ الإشارة للعجل، والخطاب لبني إسرائيل.

قوله (فنسي) الفاء للعطف، وقيل: إن فاعل الفعل موسى بمعنى قولهم: هذا إله موسى ونسيه هنا، وقيل: إنه السامري الذي نسي إيمانه وأنكر توحيد الله.

قوله تعالى ﴿ أَفَلَا يَرَوۡنَ أَلَّا يَرۡجِعُ إِلَيۡهِمۡ قَوۡلٗا وَلَا يَمۡلِكُ لَهُمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗا ۝٨٩ ﴾

قوله (أفلا يرون) الاستفهام للإنكار والتوبيخ، والفاء للتفريع، والرؤية للبصر، والجمع في الفعل عائد إلى بني إسرائيل.

قوله (ألا يرجع إليهم قولا) جملة تفسير لإنكار فعل الرؤية، بأن هذا الذي اتخذوه إلها لا يرد لهم إجابة إذا دعوه، والمراد بالقول الإشارة إلى ما يطلب من الإله من دعاء.

قوله (ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا) الجملة كناية عن وصف العجل بالجمود وانعدام الحياة فيه.

قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَـٰرُونُ مِن قَبْلُ يَـٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ ۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَـٰنُ فَٱتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓا۟ أَمْرِى ﴿٩٠﴾ ﴾

قوله (ولقد قال لهم هارون من قبل) الابتداء بالقسم وحرف التحقيق لتأكيد تجريم بني إسرائيل وتوبيخهم على اتخاذ عبادة العجل، فالكلام من هارون تحذير لقومه قبل عودة موسى من الميقات.

قوله (يا قوم إنما فتنتم به) نداء استمالة لقومه، والفتنة الاختبار والابتلاء، والهاء في (به) عائد إلى اتخاذ العجل إلها.

قوله (وإن ربكم الرحمن) استئناف بياني مؤكد للتذكير بالربوبية الحقيقية.

قوله (فاتبعوني وأطيعوا أمري) الفاء للتفريع، والاتباع الانقياد والطاعة ويراد به ترك عبادة العجل.

قوله تعالى ﴿ قَالُوا۟ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَـٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴿٩١﴾ ﴾

قوله (قالوا) فصل الكلام للمحاورة، وضمير الجمع عائد إلى بني إسرائيل المتخذين العجل إلها رادين على هارون.

قوله (لن نبرح عليه عاكفين) تشديد منهم بلزوم الاعتكاف على عبادة العجل، والعكوف اللزوم، وتقديم (عليه) للاهتمام.

قوله (حتى يرجع إلينا موسى) تفيد (حتى) ابتداء الغاية لتسريع معنى ما بعدها، والرجوع عودة موسى من ميقات ربه.

قوله تعالى ﴿ قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذۡ رَأَيۡتَهُمۡ ضَلُّوٓاْ ٩٢ ﴾

قوله (قال يا هارون) رجوع بالكلام إلى موسى في قوله تعالى (فرجع موسى إلى قومه) ملتفتا إلى أخيه هارون لائما له بعد أن فراغ من مخاطبة قومه.

قوله (ما منعك إذ رأيتهم ضلوا) تفيد (ما) الاستفهام الإنكاري، أي: ما السبب الذي دعاك من صدهم وردعهم عن ضلالهم. وضمائر الغيبة عائدة على بني إسرائيل، و(إذ) للظرفية، والرؤية للقلب، والضلال الكفر بعد الإيمان.

قوله تعالى ﴿ أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ أَفَعَصَيۡتَ أَمۡرِي ٩٣ ﴾

تفيد (أن) المصدرية بمعنى اتباعي، ويعني بها الشدة في طريقتي بردع ضلالة القوم، والفاء للتفريع، وهمزة الاستفهام للتوبيخ، وفي توالي الأسلوب الإنشائي الطلبي تصوير واضح لانفعال موسى وغضبه.

قوله تعالى ﴿ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِيٓ إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴿٩٤﴾ ﴾

قوله (قال يابن أم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي) من كلام هارون يتضح أن موسى منفعل ممسك بلحية أخيه ورأسه وهو يكلمه ليضربه كما في قوله (وأخذ برأس أخيه يجره إليه) [الأعراف ١٥٠]، ومناداة هارون في رد أخيه بلفظ (ابن أم) لتهدئة موسى من غضبه فذكره بما يستدعي ترقيق القلب وهو ذكر الأم الرابط العاطفي النسبي بينهما، والأخذ إشارة إلى المسك، وقدم ذكر اللحية على الرأس لأنها أشد إذلالا وإهانة.

قوله (إني خشيت أن تقول فرقت بين بني إسرائيل ولم ترقب قولي) جملة تعليل من هارون لذلك قطعت عما قبلها، وهي ظنه بتفرق قومه إن أعلن غضبه عليهم، فيضيع بذلك وصية أخيه موسى التي وصاه بها في قوله (وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين) [الأعراف ١٤٢]، وقوله (ولم ترقب قولي) من جملة قول موسى الذي قدره هارون، ومعناه: لم تعتن وتهتم بوصيتي، ومن جميل التفنن البديعي الجناس والعكس بين (بين وبني).

قوله تعالى ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ ﴿٩٥﴾ ﴾

في الكلام فصل والتفات إلى خطاب السامري المسبب لضلال قومه، ولم يكن تعنيفه شديدا كونه جاهلا بحقيقة التوحيد، أو لأنه لم يكن أصلا من بني إسرائيل، فقد قيل إنه من القبط الملتحقين ببني إسرائيل، واكتفى بسؤال بما يشير إلى مصيبة صنعه، فالسؤال عن الخطب يستعمل في المكاره، والفاء في أداة الاستفهام (ما) مفرعة على قوله (فكذلك ألقى السامري).

قوله تعالى ﴿ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ بِهِۦ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى ﴿٩٦﴾ ﴾

قوله (قال بصرت بما لم يبصروا به) أجاب السامري مفسرا صنعه العجل، بعلمه بصناعة التماثيل وحذقه فيها، وفعل البصيرة للمبالغة في العلم وليس من البصر العياني، فهو مجاز استعاري بمعنى العلم وإدراك الأشياء، وكلام السامري اعتراف منه لموسى بضلاله.

قوله (فقبضت قبضة من أثر الرسول فنبذتها) أي: علمت نزرا يسيرا من الشريعة ثم تركتها وأهملتها، فالفاء لتفريع الكلام، والقبض المسك، و: قبضة: مفعول مطلق، وتفيد (من) التبعيض، ويعني بأثر الرسول شريعة موسى وهديه، ولفظ الرسول كما يخاطب الأمير باللفظ نفسه فيقال مثلا: فما قال الأمير؟ وليس شرطا أن يكون خطاب السامري لموسى بالرسول أنه مؤمن به.

والنبذ الطرح والرمي، وكلها كنايات استعملت في معاني إقرار السامري بكفره وتسويل نفسه لفعلته، وثمة تفسيرات للآية تحمل النص ما لم ينبئ به، أعرضنا عن إيرادها لمخالفتها عمق معنى الآية.

قوله (وكذلك سولت لي نفسي) أي: كذلك التسويل بضلال اتخاذ العجل إلها سولت لي نفسي، قال في المفردات: والتسويل تزيين النفس لما تحرص عليه وتصوير القبيح منه بصورة الحسن. انتهى.

قوله تعالى ﴿ قَالَ فَٱذۡهَبۡ فَإِنَّ لَكَ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَۖ وَإِنَّ لَكَ مَوۡعِدٗا لَّن تُخۡلَفَهُۥۖ وَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِي ظَلۡتَ عَلَيۡهِ عَاكِفٗاۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِي ٱلۡيَمِّ نَسۡفًا ٩٧ ﴾

قوله (قال فاذهب) أجابه موسى بطرده، والفاء للتفريع على اعتراف السامري.

وقوله (فإن لك في الحياة أن تقول لا مساس) جملة مفرعة على فعل الإذهاب، والاستئناف البياني بـ (إن) لأهمية الكلام، ومعناها الحكم على السامري بالعيش معزولا عن التواصل مع أي أحد حتى يهلك، وتعريف الحياة للعهد يراد بها حياته الدنيا، والكناية بنفي المساس تعني نفي المخالطة مع أي أحد أو الصلة بالقرب منه ومكالمته، أي: لا أُمس، ولا أَمس.

قوله (وإن لك موعدا لن تخلفه) إخبار بعذابه في الآخرة بعد إخباره بعزلته ووحشته في الدنيا، ويراد منه التهديد، واللام في (لك) استعارة تهكمية،

وتنكير الموعد للتعظيم ويراد به موعد القيامة والحساب الذي لا يمكن خلفه ونقضه.

قوله (وانظر إلى إلهك الذي ظلت عليه عاكفا) فعل النظر للعيان، وبين اللفظين (إلى وإلهك) جناس ناقص، وإضافة الإله إلى السامري للتهكم به، والاتيان باسم الموصول وصلته لبيان تبكيته وإبطال حجة عبادة العجل وهي إحراقه، والعكوف لزوم العبادة، إشارة إلى قولهم (لن نبرح عليه عاكفين).

قوله (لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفا) اللام للقسم المؤكد، وتشديد فعل التحريق للمبالغة في حرق العجل لتبيان أكذوبة زعمه إلها، وليس في دلالة التحريق أن للعجل روحا كما زعم بعض المفسرين فقد يراد بالتحريق تفتيته أجزاء أجزاء ورميه بالبحر، لأن العجل لم يكن ذهبا خالصا، وتفيد (ثم) التراخي الرتبي، والنسف الذر والنشر أجزاء في اليم، واليم هو البحر الأحمر لأنهم كانوا نازلين على ساحله بجانب الطور.

قوله تعالى ﴿ إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴿٩٨﴾ ﴾

قوله (إنما إلهكم الله) فصل الكلام للابتداء والاستئناف البياني، وكثرة التأكيدات لإنزال السامعين منزلة المنكر بعد توحيدهم، والكلام من تتمة

كلام موسى لقومه، لذلك استعمل القصر بـ (إنما)، وصرح بلفظ الجلالة لقصر الألوهية به سبحانه.

قوله (الذي لا إله إلا هو) جملة وصفية تعريفية، وتعني التشديد على وحدانيته تعالى.

قوله (وسع كل شيء علما) فصل الكلام لاتحاد المعنى وتأكيده، والمراد بيان سعة علم الله تعالى بعد بيان أحديته وإلهيته، وإحاطة علمه بالغيوب كلها.

قوله تعالى ﴿ كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ ۚ وَقَدْ ءَاتَيْنَـٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا ﴿٩٩﴾ ﴾

قوله (كذلك نقص عليك) انتقال بالكلام إلى خطاب النبي ﷺ لأخذ العظة من تلخيص قصة موسى عليه السلام، والكاف في (كذلك) للتشبيه واسم الإشارة للتمييز والايجاز، والمعنى كمثل قصة موسى ومواعظها نقص عليك يا محمد من أنباء ما قد سبق.

وقوله (من أنباء ما قد سبق) تفيد (من) التبعيض، والأنباء الأخبار الهامة، والذي سبق من الأنباء يقصد به أخبار موسى.

قوله (وقد آتيناك من لدنا ذكرا) أي: أنزلنا عليك الذكر وهو القرآن، والإتيان الإعطاء والخطاب فيه موجه إلى النبي ﷺ، و(من لدنا) إشارة إلى معجزة الذكر، وتنكير لفظ الذكر لعظمته.

قوله تعالى ﴿ مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا ﴿١٠٠﴾ ﴾

قوله (من أعرض عنه) تفيد (من) الشرط، والإعراض الصد والجفاء، والضمير في (عنه) عائد إلى هدي الذكر.

قوله (فإنه يحمل يوم القيمة وزرا) الفاء واقعة في جواب الشرط، والوزر مجاز استعاري عن الثقل.

قوله تعالى ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهِ ۖ وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ حِمْلًا ﴿١٠١﴾ ﴾

قوله (خالدين فيه) حال من فاعل (يحمل)، والجمع باعتبار عموم قوله (من أعرض)، والهاء في (فيه) عائد إلى الوزر من باب المجاز ويراد به الخلود في جزاء الوزر وهو النار.

قوله (وساء لهم يوم القيمة حملا) ساء فعل ذم، والحمل ـ بكسر الحاء ـ يراد به ما يحمل على الظهور من أوزار، مثلما الحمل ـ بفتح الحاء ـ يراد به الحمل في البطن.

قوله تعالى ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٢﴾ ﴾

قوله (يوم ينفخ في الصور) أريد بالنفخ الإيذان ببدء يوم القيامة والحساب، وطوي ذكر فاعله لأن سياق الكلام عن الكافرين، والصور ما يجعل في القرن من سداد حتى إذا نفخ فيه النافخ أخرج صوتا مهولا إيذانا بالحرب.

قوله (ونحشر المجرمين يومئذ زرقا) الحشر الجمع، وفاعله الله تعالى، والمجرمون تسمية للكافرين، و: يومئذ: يوم القيامة، و: زرقا حال من حشر المجرمين. وقيل إن الزرقة لعطشهم. والأحسن منه تفسير الزرقة بعمي أبصارهم لأن العين إذا ذهب نورها ازرقت ويؤيده قوله تعالى (ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا) [الإسراء ٩٧].

قوله تعالى ﴿ يَتَخَٰفَتُونَ بَيۡنَهُمۡ إِن لَّبِثۡتُمۡ إِلَّا عَشۡرٗا ١٠٣ ﴾

قوله (يتخافتون بينهم) التخافت حديث الهمس فيما بين المجرمين لما رأوا من هول القيامة التي كانوا ينكرونها.

قوله (إن لبثتم إلا عشرا) مضمون تخافتهم، لذلك فصل الكلام، وتأكيد كلامهم بالنفي والاستثناء لاستقلال مدة لبثهم في القبور وذلك بالقياس إلى خلودهم في النار، و(إن) بمعنى (ما) النافية، واللبث المكث في القبور، والعشر صفة لموصوف محذوف تقديره: أياما عشرا.

قوله تعالى ﴿ نَّحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذۡ يَقُولُ أَمۡثَلُهُمۡ طَرِيقَةً إِن لَّبِثۡتُمۡ إِلَّا يَوۡمٗا ١٠٤ ﴾

قوله (نحن أعلم بما يقولون) تفيد (نحن) معنى قصر علم الله وحده بما يقول المجرمون.

قوله (إذ يقول أمثلهم طريقة) أي يقول أجودهم رأيا، أو أفضلهم تخمينا، أو أقربهم إلى الصدق، ولا يخلو الكلام من تهكم بهم.

قوله (إن لبثتم إلا يوما) أي: استقل مدة اللبث من العشرة إلى اليوم الواحد، لأنهم يعلمون مآلهم الوخيم الذي يتأبد بهم العذاب فقاسوا عليه مدة لبثهم واستقلوه.

قوله تعالى ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴿١٠٥﴾ ﴾

قوله (ويسألونك عن الجبال) استئناف بكلام جديد عن علامات القيامة التي كان الكافرون ينكرونها، والسؤال موجه للنبي ﷺ، وفعل الحضور لتكرار السؤال منهم، وسؤالهم عن الجبال لإنكارهم زعزعتها أو تحريكها من مكانها.

قوله (فقل ينسفها ربي نسفا) الفاء للتفريع، والنسف الذر في الهواء، والمراد تسويتها بالأرض، وتكرار النسف ونصبه على المفعولية المطلقة، وإضافة لفظ الربوبية إلى ياء النبي للتشريف والاعتزاز بكمال قدرة الله تعالى.

وذكر في المجمع أنه: قيل: إن رجلا من ثقيف سأل النبي ﷺ: كيف تكون الجبال مع عظمها يوم القيامة فقال: إن الله يسوقها بأن يجعلها كالرمال ثم يرسل عليها الرياح فتفرقها. انتهى.

قوله تعالى ﴿ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾ ﴾

جملة تفريع ثانية، أي يترك الجبال أرضا مستوية ملساء، والهاء في (يذرها) عائد إلى الأرض باعتبار أنها كانت جبالا، والقاع الأرض المستوية، والصفصف الأملس الذي لا نبات فيها.

قوله تعالى ﴿ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴿١٠٧﴾ ﴾

أي: لا ترى في الأرض واديا ولا مرتفعا، والعوج يراد به ما انخفض من الأرض، والأمت ما ارتفع منها.

قوله تعالى ﴿ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِىَ لَا عِوَجَ لَهُۥ ۖ وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١٠٨﴾ ﴾

قوله (يومئذ يتبعون الداعي) أي: يوم القيامة يطيعون الداعي إلى يوم الحساب وهو إسرافيل النافخ في الصور.

قوله (لا عوج له) جملة حالية، أي: لا يعدل عن أحد يحشرهم جميعا فلا يدع أحدا.

قوله (وخشعت الأصوات للرحمن) إسناد فعل الخشوع إلى الأصوات مجاز عقلي والمراد خشوع أصحابها هلعا وخوفا من هول المطلع، واللام في (للرحمن) تفيد السبب، أي لعظمة الرحمن.

قوله (فلا تسمع إلا همسا) جملة تفريع على التي قبلها، والخطاب لعموم من يسمع. والهمس هو تخافت حديثهم، وقيل هو لوقع الأقدام.

قوله تعالى ﴿ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوْلًا ١٠٩ ﴾

قوله (يومئذ) أي يوم القيامة، وقوله (لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن) الشفاعة للعاصين كرامة للمؤمنين لا تكون إلا بإذن منه تعالى.

قوله (ورضي له قولا) وهم الأنبياء والصالحون فهم الذين لم يخالطوا قولهم سخط الله، وفاعل رضي الله تعالى، والهاء في (له) عائد إلى الصالحين من عباده.

قوله تعالى ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ١١٠ ﴾

قوله (يعلم ما بين أيديهم) فاعل فعل العلم الله تعالى، و(ما بين أيديهم) ما يكون من جهة القدام.

قوله (وما خلفهم) ما يكون من جهة الخلف، والمراد علمه تعالى في الحياة الدنيا قبل الحشر وعلمه بعد موتهم.

قوله (ولا يحيطون به علما) أي: هو تعالى محيط علمه بهم وهم لا يحيطون به علما، وضمائر الغيب في الآية عائدة إلى المجرمين فيكون سياق الآية في صفة علمه تعالى بهم في موقف الحشر، وقيل إن الضمائر راجعة إلى (من أذن له)، والأول أحسن.

قوله تعالى ﴿ ۞ وَعَنَتِ ٱلۡوُجُوهُ لِلۡحَيِّ ٱلۡقَيُّومِۖ وَقَدۡ خَابَ مَنۡ حَمَلَ ظُلۡمٗا ١١١ ﴾

قوله (وعنت الوجوه للحي القيوم) أي: ذلت الوجوه لله تعالى يوم القيامة، والعنوة الذلة والمسكنة، ونسبة الوجوه إليها مجاز عقلي لأن الذلة أول ما تبدو على الوجه، وخصوصية ذكر الحي القيوم مراعاة لإحياء الخلق في يوم البعث، فالله تعالى له الحياة المطلقة والقيام بكل أمر.

قوله (وقد خاب من حمل ظلما) الخيبة بمعنى الخسران، والضمير في (من) عائد إلى المجرمين، وحمل الظلم استعارة بالكناية عن الشيء الثقيل، والآية في بيان جزاء المجرمين.

قوله تعالى ﴿ وَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَا يَخَافُ ظُلۡمٗا وَلَا هَضۡمٗا ١١٢ ﴾

الاستطراد بذكر المؤمنين عقيب ذكر المجرمين إتماما لذكر أقسام الناس من مؤمنين وعاصين، وقوله (ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن) تفيد (من) الشرط، وتفيد (من) التبعيض، أي: بيسير من الشرع، وجملة (وهو مؤمن) جملة حالية لأنها قيد للصالحات بعدمها يحبط العمل.

قوله (فلا يخاف ظلما ولا هضما) الفاء في جواب الشرط، أي: لا يخاف ظلما في زيادة سيئاته، ولا هضما في نقص حسناته، وفي الآيات تسلسل في مشاهد البعث والنشور ثم الحساب والجزاء.

قوله تعالى ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٣﴾ ﴾

قوله (وكذلك) أي: كما أخبرناك بأخبار القيامة.

قوله (أنزلناه قرآنا عربيا) أي: أنزلنا الكتاب قرآنا عربيا، وفي دلالة فعل الإنزال نزوله دفعة واحدة على النبي، وقرآنا أي مقروءا ونصبه على الحال، وصفته بالعربية كونه نزل بلغة العرب وبأعلى بلاغتها وفصاحتها.

قوله (وصرفنا فيه من الوعيد) أي: كررنا وأعدنا الوعيد بوجوه مختلفة من ذكر ألفاظه، ودلالة التصريف المغايرة والتحويل.

قوله (لعلهم يتقون أو يحدث لهم ذكرا) أي: رجاء أن يخافوا ربهم، أو يجدد القرآن لهم العظة والاعتبار من عقاب الأمم الهالكة قبلهم، والخطاب لأهل مكة.

قوله تعالى ﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۗ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴿١١٤﴾ ﴾

قوله (فتعالى الله الملك الحق) جملة مفرعة على ما سبق، والتعالي السمو والرفعة، والملك إشارة إلى ملكه تعالى للدنيا والآخرة، والحق كون ملكه حق له فهو موجده، والمعنى كما قال صاحب المجمع: ارتفعت صفاته عن صفات المخلوقين، فلا يشبهه أحد في صفاته، لأنه أقدر من كل قادر، وأعلم من كل عالم، وكل عالم وقادر سواه محتاج إليه، وهو غني عنه وكل قادر وعالم قادر على شيء عاجز عن شيء، عالم بشيء جاهل بشيء، وما هو عالم به يجوز أن ينساه أو يسهو عنه، فهو معرض للزوال، والله سبحانه لم يزل عالما قادرا، ولا يزال كذلك. انتهى.

قوله (ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه) أي انتظر يا محمد لا تتعجل قراءة الآيات قبل انتهاء الوحي من قضائها إليك، وهو كقوله تعالى (لا تحرك به لسانك لتعجل به) [القيامة ١٨].

قوله (وقل رب زدني علما) تلقين من الله لنبيه في الدعاء بالاستزادة من علم الله. وانتصب لفظ العلم على التمييز من فعل الزيادة، والمراد استبدال التعجل بقراءة القرآن قبل انتهاء الوحي منه بطلب زيادة العلم منه تعالى.

قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴿١١٥﴾ ﴾

قوله (ولقد عهدنا إلى آدم من قبل) انتقال بالكلام إلى ذكر آدم عليه السلام وخروجه من الجنة، والابتداء بالقسم وحرف التحقيق لأهمية المخبر عنه، والعهد الوصية، ويراد به النهي عن أكل الشجرة.

قوله (فنسي) الفاء لتفريع جملة النسيان على جملة العهد إلى آدم بالنهي عن الأكل من الشجرة، وعنى النسيان الترك لأنه لازمه.

وقوله (ولم نجد له عزما) فعل الوجود بمعنى العلم، ومفعولاه (له عزما)، والعزم التصميم وانعقاد القلب وضبط النفس والصبر على المشاق، وهذه المعاني هي السبب في نسيان الوصية.

قوله تعالى ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴿١١٦﴾ ﴾

العطف على جملة (ولقد عهدنا). والسجود لآدم باعتبار نوعية الإنسان تكريما له من الله، والاستثناء منقطع لأن إبليس ليس من جنس الملائكة لذلك نصب، وفصل فعل الإباية لأنه جواب لسؤال مقدر فماذا فعل فيجاب: أبى.

قوله تعالى ﴿ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ ﴾

قوله (فقلنا) جملة القول تفريع على فعل الإباية لإبليس، فرع عليه إرشاد آدم بالحذر منه، وقوله (يا آدم) عناية بنبيه في ندائه لتبيهه من كيد إبليس.

قوله (إن هذا عدو لك ولزوجك) إخبار يراد به النهي عن طاعة إبليس، صيغ بالجملة الإسمية للزوم معنى عداوة إبليس لآدم وزوجه حسدا لهما، وذكر زوج آدم بالعداوة على التبع، ويفيد اسم الإشارة (هذا) تحقير ذكر الشيطان.

قوله (فلا يخرجنكما من الجنة) جملة تفريع على جملة الإخبار السابقة، والإخراج من الجنة يكون بعدم العمل بالوصية وذلك بالأكل من الشجرة، فهو مجاز عقلي بعلاقة السببية.

قوله (فتشقى) تفريع على جملة الإخراج، والشقاء التعب، إذ لا نسبة في الراحة بين العيش في الجنة والعيش في الأرض.

قوله تعالى ﴿ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ ﴾

فصل الكلام لأنه تعليل للشقاء، وتفيد اللام في (لك) الاستحقاق والملك، والخطاب لآدم ويراد به هو وزوجه ولكنه خوطب بوصفه الأصل والتكليم متوجه إليه كما في (فتشقى) والآيات التي بعدها، وضمن الله له الأكل والستر ويراد به السكن اللائق. وهما غاية ما يسعى إليهما الإنسان في حياته، والهاء في (فيها) عائد إلى الجنة.

قوله تعالى ﴿ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾ ﴾

جملة تعليل ثانية عطف بها على الأولى، وهي ضمان وجود الحياة الكريمة التي رتبت فيها حاجات الإنسان بطريقة اللف والنشر مع مراعاة رؤوس الآي المنتهية بالألف المقصورة، فذكر الأكل والستر ثم ذكر السقي والفيء وهي قوله (تضحى) أي تتعرض إلى حرارة الشمس وقت ارتفاعها الضحى، واقتران نفي الجوع مع نفي العري لاتحادهما في وقاية الإنسان من الألم الباطن في الجوع والألم الظاهر في العري، واقتران نفي الظمأ ونفي الضحو لأن الأول تمس حرارته القلب والثاني تمس حرارته ظاهر الجسم، وهذه المعاني من الجوع والعري والظمأ والضحو في الآيتين لم يعرفهما آدم على نحو الوجدان بل تعلمها بحقائقها من الله تعالى.

قوله تعالى ﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾ ﴾

قوله (فوسوس إليه الشيطان) الفاء تفيد تعقيب الجمل، والوسوسة الكلام الخفي وهي من خواطر الشيطان في قلب الإنسان، وتكرار مقطع الفعل دلالته تكرار همس الشيطان واستمراره في أذن ابن آدم وقلبه، وتفيد (إلى) في (إليه) انتهاء الغاية بتبليغ الوسوسة إلى آدم، وفي سورة الأعراف قال تعالى (فوسوس لهما الشيطان) لأن اللام بمعنى أن الوسوسة كانت لأجلهما، والشيطان الشرير وهي صفة إبليس.

قوله (قال يا آدم) فصل الكلام لأنه مضمون فعل الوسواس، والنداء من الشيطان لآدم تمهيدا لإغوائه.

قوله (هل أدلك) الاستفهام يفيد العرض وفعل الإدلال بمعنى الإرشاد.

قوله (على شجرة الخلد) حرف الجر (على) للتعدية متعلق بالفعل (أدلك)، وشجرة الخلد أي الشجرة التي نهى الله آدم من التقرب إليها والأكل منها، وسميت بالخلد لزعم إبليس أن من أكل منها تخلد ودام وجوده في الجنة.

قوله (وملك لا يبلى) أي ملك دائم لا يعتريه البلى والخلق، والجملة ليست تكرار للتي سبقتها، وفعل البلى استعارة للملك من الثوب، وفي سورة الأعراف قال تعالى (ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين)، ولا منافاة بين الجمع هنا والترديد هناك، وعلله الطباطبائي بقوله: لإمكان أن يكون الترديد هناك لمنع الخلو لا لمنع الجمع، أو يكون الجمع ههنا باعتبار الاتصاف بهما جميعا والترديد هناك باعتبار تعلق النهي كأنه قيل: إن في هذه الشجرة صفتين وإنما نهاكما ربكما عنها إما لهذه أو لهذه، أو إنما نهاكما ربكما عنها أن لا تخلدا في الجنة مع ملك خالد أو أن لا تخلدا بناء على أن الملك الخالد يستلزم حياة خالدة. انتهى.

قوله تعالى ﴿ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ﴾

قوله (فأكلا منها) الفاء تفيد التفريع، والتفت في الكلام من الإفراد إلى التثنية للزوم ذلك، وألف التثنية في فعل الأكل إشارة إلى آدم وزوجه،

والضمير في (منها) عائد إلى الشجرة، وتفيد (من) التبعيض بمعنى أكلا شيئا يسيرا منها.

قوله (فبدت لهما سوآتهما) جملة مفرعة على فعل الأكل، والإبداء الإظهار، والسوأة العورة، وتقدم تفسيره في سورة الأعراف.

قوله (وعصى آدم ربه فغوى) المعصية المخالفة لما امره الله من الأمر الإرشادي لا المولوي، وتقال في المندوب والواجب، والفاء في فعل الغي للتفريع والغي الخيبة والخسران، وهي خلاف الرشد وليس بمعنى الضلال لأن ذلك لا يجوز على آدم.

قوله تعالى﴿ ثُمَّ ٱجۡتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيۡهِ وَهَدَىٰ ١٢٢ ﴾

الاجتباء الاصطفاء، وأصله جمع الماء بعد شتاته، وفرع على فعل الاجتباء التوبة والهداية.

قوله تعالى ﴿ قَالَ ٱهۡبِطَا مِنۡهَا جَمِيعَۢاۖ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ١٢٣ ﴾

قوله (قال اهبطا منها جميعا) الهبوط النزول وهو مجاز في تصوير المقام والنزول من الرفعة، وألف التثنية راجعة إلى آدم وزوجه، والهاء في (منها) عائد إلى الجنة، وجميعا منصوب على الحالية ويفيد التأكيد.

قوله (بعضكم لبعض عدو) جملة حال ثانية، وكاف الخطاب الجمعي في (بعضكم) عائد إلى آدم وإبليس باعتبار نسليهما.

قوله (فإما يأتينكم مني هدى) جملة الشرط متضمنة حكما إلهيا متفرعا على الأمر التكويني لفعل الهبوط، وأصله (إن) مقترنة بـ (ما) الزائدة لتقوية الشرط.

قوله (فمن اتبع هداي) الفاء واقعة في جواب الشرط، وتفيد (من) الموصولية، واتباع الهدى استعارة بالكناية والمراد اتباع الهادي الذي يهدي بهدى الله.

قوله (فلا يضل ولا يشقى) جملة مفرعة على اتباع هدى الله، والإطلاق في إيراد نفي الضلالة والشقاوة من دون متعلق يقتضي نفيهما في الدنيا والآخرة.

قوله تعالى ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ ﴾

قوله (ومن أعرض عن ذكري) وهو المنكر للقرآن ودلائل التوحيد، وإضافة الذكر إلى ياء الجلالة للتعظيم، وتفيد (من) الشرط، وفي إيراد فعل الإعراض علة للحكم في الجزاء، ولذلك لم يؤت مطلقا بما يقابل قوله (فمن اتبع هداي) فلم يقل: فمن لم يتبع هداي.

قوله (فإن له معيشة ضنكا) الفاء واقعة في الجزاء، وتقديم (له) للاختصاص، والمعيشة الحياة الخاصة وتنكيرها لخصوصيتها ونوعيتها في التنغيص والتكدير والتقتير، والضنك شدة الضيق.

قوله (ونحشره يوم القيامة أعمى) الحشر الجمع قهرا، والعمى ذهاب البصر الحسي، ويراد به نفي الاهتداء إلى الخير، فهو أعمى عن كل سعادة وحجة، لأن المجرمين يبصرون ما فيه تعاستهم وعذابهم ويحجب عنهم ما يريح نفوسهم، قال تعالى (اقرأ كتابك) [الإسراء ١٤]، وقال عز وجل (إذ المجرمون ناكسو رؤوسهم عند ربهم ربنا أبصرنا وسمعنا) [السجدة ١٢]، لذلك ذكر أنهم يحشرون مبصرين ثم يعمون.

ومن مصاديق ذلك العمى ما ورد في الكافي بإسناده عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من مات وهو صحيح موسر لم يحج فهو ممن قال الله عزو جل: (ونحشره يوم القيامة أعمى) قال: قلت سبحان الله أعمى؟ قال: نعم أعماه الله عن طريق الحق. انتهى.

قوله تعالى﴿ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ ﴾

قوله (قال رب) أي: المجرم وقت الحشر يوم القيامة، يستفهم عن سبب حشره فاقدا للبصر وقد كان في الدنيا بصير، وهو يدل على أن فقدان البصر للحس، وجملة (وقد كنت بصيرا) جملة حالية باعتبار حاله السابقة في الدنيا.

قوله تعالى ﴿ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتۡكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَاۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمَ تُنسَىٰ ١٢٦ ﴾

قوله (قال) فصل الكلام لأنه جواب السؤال السابق، وفاعل القول الله تعالى بدلالة النداء في (رب)، وقوله (كذلك) أي بمثل فعلك تجازى، فكما تركت الهداية إلى آياتنا نتركك اليوم من دون هدى وبصر.

قوله (أتتك آياتنا) مجاز عقلي يراد به إتيانها على يد الرسل.

قوله (فنسيتها) الفاء للتفريع، والنسيان إشارة إلى الترك.

قوله (وكذلك اليوم تنسى) الكاف للتشبيه، أي وكما نسيت آياتنا، ولفظ اليوم للعهد وهو يوم القيامة، وتنسى: تهمل وتترك، وفي إيراد فعل النسيان إشارة بالرجوع إلى قوله في ذكر قصة آدم وخروجه من الجنة (ولقد عهدنا إلى آدم فنسي) ليتضح المراد من عواقب ذكر القصة، غير أن نسيان آدم نسيان أمر إرشادي ونسيان ذريته من المجرمين نسيان أمر مولوي وتمرد وإعراض.

قوله تعالى ﴿ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي مَنۡ أَسۡرَفَ وَلَمۡ يُؤۡمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦۚ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبۡقَىٰٓ ١٢٧ ﴾

قوله (وكذلك نجزي من أسرف) الآية نتيجة كبرى عما تقدم، أي: بمثل ذلك الجزاء نجزي من يبالغ في تجاوزه حدوده، والإسراف استعارة من المال لكل مبالغ في المعصية.

قوله (ولم يؤمن بآيات ربه) قيد بياني للعاصين المتجاوزين وهو الكفر بالله وبآياته.

قوله (ولعذاب الآخرة أشد وأبقى) اللام في (لعذاب) للقسم، وأشد وأبقى اسم تفضيل بالمقايسة إلى عذاب الدنيا، ومعنى أبقى أدوم.

قوله تعالى ﴿ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴿١٢٨﴾ ﴾

قوله (أفلم يهد لهم) الاستفهام للإنكار، والجملة مفرعة على ما سبق، وفعل الهدي بمعنى التبيين بمعنى: أفلم يبين لهم، وضمير الغيبة (لهم) عائد إلى مشركي قريش.

قوله (كم أهلكنا قبلهم من القرون) مضمون ما ينبغي أن يتبين لهم، وهو ذكر كثرة الأمم البائدة قبل كفار مكة التي أهلكها الله بعذاب الاستئصال، وتفيد (كم) معنى الخبر والكثرة، والقرون الأمم، وضمير الجمع في (قبلهم) يعني به مشركي مكة.

قوله (يمشون في مساكنهم) باعتبار خلافة العرب للأمم البائدة القريبة منهم كعاد في اليمن، أو التي يمرون بها في التجارة إلى الشام كقوم ثمود ولوط، فالجملة كناية عن إبادة الأقوام الماضية للعظة والعبرة والتخويف، ومنه قول المعري:

خفف الوطء ما أظن أديم　　الأرض إلا من هذه الأجساد

قوله (إن في ذلك لآيات لأولي النهى) جملة تعليل لمعنى جملة الإنكار، وفيها تعريض بكون هذه العلامات يدركها أهل النهى والعقول وليس الذين خلت عقولهم من البصيرة وهم مشركو مكة وأمثالهم.

قوله تعالى ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴿١٢٩﴾ ﴾

قوله (ولولا كلمة سبقت من ربك) التفات في الكلام إلى خطاب النبي ﷺ، وتفيد (لولا) العرض، والكلمة التي سبقت من الله وعده تعالى بتأخير العذاب عن مشركي مكة، أو وعده تعالى بإرجاء عقاب الكافرين إلى يوم القيامة، ولفظ الكلمة مجاز مرسل أطلق الجزء وأريد به الكل وهو القول، وإضافة لفظ الرب إلى كاف خطاب النبي للعناية والتشريف.

قوله (لكان لزاما) اللام واقعة في جواب (لولا)، واللزام حتمية الوقوع، ونصبه لأنه خبر (كان).

قوله (وأجل مسمى) الواو للعطف على (كلمة) لذلك ارتفع ما بعدها فأصل الكلام: ولولا كلمة سبقت من ربك يا محمد وأجل مسمى لكان هلاك المشركين ملازما لهم وحتما واقعا بهم، والأجل المسمى الموعد المحتوم لهم في عذاب الدنيا، وهو قتل رؤوس الضلالة من مشركي قريش، والأجل المسمى هو الموعد المضروب لهم بالتسمية والتحديد.

قوله تعالى ﴿ فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ غُرُوبِهَاۖ وَمِنۡ ءَانَآيِٕ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡ وَأَطۡرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرۡضَىٰ ﴿١٣٠﴾ ﴾

قوله (فاصبر على ما يقولون) جملة تفريع على ما تقدم، بمعنى لا تتعجل عقابهم، والخطاب للنبي ﷺ، وضمير الجمع عائد إلى مشركي قومه من مكة، وما يقولون: كناية عن كفرهم وافترائهم.

قوله (وسبح بحمد ربك) العطف يفيد التفريع الثاني بالتسبيح بعد الصبر، والتسبيح تنزيه وحدانية الله تعالى عن الشرك والوثنية، وإطلاقه من غير تقييد يفيد المداومة على التسبيح في كل وقت، وتحتمل إرادة معنى الصلاة لأن الأوقات المذكورة بعد الفعل أوقات الصلوات، رغم إن الآية ليس فيها ما يدل على الصلاة وأمرها، والباء في (بحمد) تفيد الملابسة والجار والمجرور موقعه الحال، أي: سبح حامدا ربك.

قوله (قبل طلوع الشمس وقبل غروبها) ظرفان متعلقان بفعل التسبيح يراد بذكرهما الاستمرار على التسبيح، وقيل فيهما إنهما إشارة إلى صلاة الفجر والعصر وهو إذا فسر معنى التسبيح بالصلاة، وفي الكلام تقابل لافت في المعنى بين الطلوع والغروب.

قوله (ومن آناء الليل فسبح) أي: بما تيسر من أوقات الليل، وتفيد (من) التبعيض، والآناء جمع إني وهو ظرف الزمن، واقتران الفاء في فعل

التسبيح لمعاملته معاملة جواب الشرط بسبب تقديم شبه الجملة عليه (ومن آناء الليل).

قوله (وأطراف النهار) الطرف منتهى الشيء، وهو إشارة إلى أول النهار ونهايته، ويقابل آناء الليل.

قوله (لعلك ترضى) أي: رجاء أن ترضى نفسك بما تنال من الشفاعة والدرجة الرفيعة وما وعدك ربك من النصر والظفر، والخطاب للرسول.

قوله تعالى ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾ ﴾

قوله (ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم) تفيد (لا) النهي، ومد العينين مجاز عقلي عن مد النظر، ومد النظر كناية عن إطالته حبا بالشيء المرئي والتعلق فيه، والخطاب للنبي لقطع رجاء التعلق بإيمان رؤوس الضلالة حرصا باستمالة أتباعهم إلى الإيمان، وفعل التمتع إشارة إلى اللذة الزائلة، وتنكير لفظ الأزواج للتقليل من شأن أهميتهم، ومعناه الأصناف والأقوام من الكفرة، فالجار والمجرور (منهم) يقوم مقام الصفة للأزواج.

وذكر في تفسير القمي: قال أبو عبد الله عليه السلام: لما نزلت هذه الآية استوى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جالسا ثم قال: من لم يتعز بعزاء الله تقطعت نفسه على الدنيا حسرات، ومن اتبع بصره ما في أيدي الناس طال همه ولم يشف

غيظه، ومن لم يعرف أن لله عليه نعمة لا في مطعم ولا في مشرب قصر أجله ودنا عذابه. انتهى.

قوله (زهرة الحياة الدنيا) جملة حالية من الهاء، والزهرة الشيء النير المضيء.

قوله (لنفتنهم فيه) اللام للغاية، والفتنة الاختبار، وشبه الجملة (فيه) بمعنى: فيما متعناهم به.

قوله (ورزق ربك خير وأبقى) أي: النعيم في الآخرة، وتكرار (ربك) في خطاب النبي عناية من الله بنبيه.

قوله تعالى ﴿ وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَاۖ لَا نَسۡـَٔلُكَ رِزۡقٗاۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكَۗ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلتَّقۡوَىٰ ١٣٢ ﴾

قوله (وأمر أهلك بالصلاة) لأهمية الصلاة وأشرفها أفردت بالذكر من دون العبادات، والأهل تطلق على الأقربين كالزوجة والأولاد ومن يليهم، وأهل النبي هم خديجة وعلي فكان من أهله وفي بيته، وبعض بناته ﷺ، قال في المجمع: روي في مناقب الموفق الخوارزمي عن أبي سعيد الخدري قال: لما نزلت هذه الآية، كان رسول الله ﷺ، يأتي باب فاطمة وعلي تسعة أشهر، في كل صلاة فيقول: الصلاة رحمكم الله، (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا). انتهى.

ونقل عن الباقر عليه السلام قوله في الآية: أمره الله تعالى أن يخص أهله دون الناس، ليعلم الناس أن لأهله عند الله منزلة ليست للناس، فأمرهم مع الناس عامة، ثم أمرهم خاصة. ذكر في مجمع البيان. انتهى.

وظاهر الرواية يحمل على أن ذلك الفعل من النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المدينة فعله عملا بالآية لا أنه نزل في هذا الشأن.

قوله (واصطبر عليها) أي: اصطبر على فعلها وأدائه، وزيادة حرف الطاء للمبالغة في معنى الصبر.

قوله (لا نسئلك رزقا) فصل الكلام، لأنه علة للاصطبار على الصلاة، والسؤال الطلب التكليفي.

قوله (نحن نرزقك) جملة تعليل لأن الله ضمن الرزق لنفس النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولعباد الله.

قوله (والعاقبة للتقوى) تذييل أجريت مجرى المثل، بمعنى العاقبة المحمودة للعباد الصالحين، واللام للملك في لفظ التقوى.

قوله تعالى ﴿ وَقَالُواْ لَوْلَا يَأْتِينَا بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّهِۦٓۚ أَوَلَمۡ تَأۡتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِي ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ ١٣٣ ﴾

الآية رجوع بالكلام إلى التنويه بشأن معجزة القرآن، وفيها مصداق لأمر النبي بالصبر على ما قال مشركو قريش.

قوله (وقالوا) وهم كفار مكة مقترحين على النبي ﷺ.

قوله (لولا يأتينا بآية من ربه) يعرضون على النبي معجزة غير القرآن بحسب أهوائهم، والإتيان هنا بمعنى الإيصال والتبليغ، والباء للتعدية، والآية العلامة ويراد بها المعجزة، وتنكيرها للتعظيم، و(من) ابتدائية، وقولهم بإسناد لفظ الرب إلى هاء النبي ﷺ وليس إلى أنفسهم استهزاء واستكبار من المشركين.

قوله (أو لم تأتهم بينة ما في الصحف الأولى) الاستفهام للإنكار، والبينة الدليل والبرهان ويراد به القرآن الكريم، وأراد باسم الموصول (ما) وصلته أخبار ما في الكتب الأولى من أحوال الأمم المنكرة المقترحة للآيات ثم كفرت بها كثمود التي اقترحت الناقة آية للإيمان فكان فيها هلاكهم واستئصالهم، والصحف كناية عن الكتب السماوية كالتوراة والإنجيل، والأولى بمعنى السابقة.

قوله تعالى ﴿ وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ لَقَالُواْ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ ١٣٤ ﴾

قوله (ولو أنا أهلكناهم) تفيد (لو) الافتراض لبيان عناد الكافرين وتحايلهم، وضمير جمع الغائبين في (أهلكناهم) عائد إلى كفار مكة، وقوله (بعذاب من قبله) الباء للملابسة، وتنكير لفظ العذاب للتهويل والنوعية، والهاء في

(قبله) راجع إلى النبي ﷺ، بمعنى: لو أهلكنا كفار مكة قبل إرسال النبي ﷺ.

قوله (لقالوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا) اللام واقعة في جواب (لو)، و(لولا) بمعنى: هلا، والباقي ظاهر المعنى.

قوله (فنتبع آياتك) جملة مفرعة على إرسال الرسول، واتباع الآيات مجاز استعاري بمعنى اتباع الهادي إلى الآيات.

قوله (من قبل أن نذل ونخزى) أي الحكم عليهم بدخول النار فليس بعدها خزي وإذلال، والمراد بالجملة الافتراضية أن إرسال الرسول إلى كفار مكة لم يبق لهم عذرا لمعتذر، والآية تبين لطف الله بهم ورحمته فيهم لإزاحة علة بعد عهد التوحيد عنهم.

قوله تعالى ﴿ قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا۟ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِىِّ وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴿١٣٥﴾ ﴾

قوله (قل) تلقين من الله لنبيه في رد الكافرين، وفيه تهديد شديد.

قوله (كل متربص) تفيد (كل) عموم الفريقين بمعنى: كل واحد ومنكم منتظر عاقبة السوء بصاحبه، والتربص ارتقاب المكاره في الغير.

قوله (فتربصوا) جملة إنشاء مفرعة على جملة الإخبار السابقة، وظاهرها الأمر ومضمونها التهديد.

قوله (فستعلمون من أصحاب الصراط السوي) جملة تقوم مقام التعليل على جملة أمر التربص، لأن أصحاب الصراط السوي وإن أبهم عنهم ولم يصرح بأي الفريقين لكنها معلومة بالضمن، لأن دعوة التوحيد تنادي بالدين المستقيم، والسوي المستوي الصحيح.

قوله (ومن اهتدى) أي: من عرف الهداية إلى طريق الحق أنحن أم أنتم، وفي الكلام تلميح إلى غلبة النبي ﷺ والفتح المبين، وبالله التوفيق.

سوره الأنبياء

مكية، وهي مائة واثنتا عشرة آية

تناولت السورة موضوعات التحذير من يوم القيامة وتجارب الأنبياء مع أقوامهم، ودار غرضها حول الكلام عن النبوة وصد أهل الشرك عن الإيمان بها، لذلك غلب الوعيد في السورة على الوعد.

﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾

قوله تعالى ﴿ ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ۝١ ﴾

ابتدأت السورة بالتحذير من حساب يوم القيامة، وصيغة اقترب مبالغة في زيادة القرب باعتبار كثرة ما مضى من الزمان وقلة ما بقي وكل ما هو آت قريب، وتفيد اللام في (للناس) معنى: إلى، لأن نسبة القرب مأخوذة من الحساب ومنتهية عند الناس، وتعريف الناس للجنس، وإسناد الحساب إلى فعل القرب مجاز عقلي يراد به اقتراب يوم القيامة، وقد كان من أشراط اقتراب الساعة بعثة النبي ﷺ، فقد أثر عنه قوله: بعثت في نفس الساعة، وقوله: بعثت وأنا والساعة كهاتين.

قوله (وهم في غفلة معرضون) الواو للحال، أي: اقترب للناس حسابهم في حال كونهم في غفلة وإعراض، والغفلة النسيان والإعراض الصد والتجاهل، ولا تنافي بين الجمع بين الغفلة التي يقتضي معناها الجهل بالشيء أصلا وبين الإعراض المتضمن معناها العلم بالشيء ثم تجافيه

فكلاهما من مقتضيات الانشغال بملذات الدنيا انشغالا يستوجب النسيان والصد، وقد فسره الزمخشري بقوله: وصفهم بالغفلة مع الإعراض على معنى أنهم غافلون عن حسابهم ساهون لا يتفكرون في عاقبتهم ولا يتفطنون لما يرجع إليه خاتمة أمرهم مع اقتضاء عقولهم أنه لابد من جزاء للمحسن والمسيء، وإذا قرعت لهم العصا ونُبهوا عن سِنة الغفلة وفطنوا لذلك بما يتلى عليهم من الآيات والنذر أعرضوا وسدوا أسماعهم ونفروا. انتهى.

قوله تعالى ﴿ مَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّن رَّبِّهِم مُّحۡدَثٍ إِلَّا ٱسۡتَمَعُوهُ وَهُمۡ يَلۡعَبُونَ ۝٢ ﴾

وهذا هو سبب غفلة الناس وإعراضهم، وقوله (ما يأتيهم من ذكر) تفيد (ما) النفي المنتقض نفيها بـ (إلا) للتأكيد، وإتيان الناس الذكر مجاز عقلي يراد به إتيان الأنبياء إليهم بالذكر، وتفيد (من) زيادة تقوية نفي العموم الذكر من الوحي والكتب السماوية ومنها القرآن ولهذا نكر اللفظ.

قوله (من ربهم) زيادة في تأكيد صدور الذكر من الله تعالى، و(من) تسمى ابتدائية، وإضافة الرب إلى ضمير جمع الناس لمربوبيتهم قهرا.

قوله (محدث) صفة للذكر بمعنى ذكر مستجد وهو إشارة إلى القرآن الكريم أتاهم بعد التوراة والإنجيل، وآياته تأتي تباعا.

وقد جرت في العصر العباسي معارك كلامية متشابكة حول ما إذا كان القرآن محدثا أو قديما، وذكر في في الاحتجاج روي عن صفوان بن يحيى قال: قال أبو الحسن الرضا عليه السلام لأبي قرة صاحب شبرمة: التوراة والإنجيل والزبور والفرقان وكل كتاب أنزل كان كلام الله أنزله للعالمين نورا وهدى، وهي كلها محدثة وهي غير الله حيث يقول: (أو يحدث لهم ذكرا) وقال: (وما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون) والله أحدث الكتب كلها التي أنزلها. فقال أبو قرة: فهل تفنى؟ فقال أبو الحسن عليه السلام: أجمع المسلمون على أن ما سوى الله فعل الله والتوراة والإنجيل والزبور والفرقان فعل الله، ألم تسمع الناس يقولون: رب القرآن؟ وإن القرآن يقول يوم القيامة: يا رب هذا فلان - وهو أعرف به منه - قد أظمأت نهاره وأصهرت ليله فشفعني فيه؟ وكذلك التوراة والإنجيل والزبور كلها محدثة مربوبة أحدثها من ليس كمثله شيء لقوم يعقلون، فمن زعم أنهن لم يزلن فقد أظهر أن الله ليس بأول قديم ولا واحد، وأن الكلام لم يزل معه وليس له بدء الحديث. انتهى.

قوله (إلا استمعوه وهم يلعبون) الاستثناء مفرغ فائدته الحصر، وجملة الاستماع مقامها الحال، وجملة (وهم يلعبون) حال ثانية بمعنى: ينزل عليهم الذكر مستمعين له في حال من اللعب، واللعب إشارة إلى عدم الاهتمام.

قوله تعالى ﴿ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ ۗ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ هَلْ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ۖ أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ۝٣ ﴾

قوله (لاهية قلوبهم) حال من ضمير الجمع في (استمعوه)، ولهو القلوب انشغالها بما هو بعيد عن الذكر فلا يحدث فيهم تأثيرا. واللهو صفة القلوب.

قوله (وأسروا النجوى الذين ظلموا) الإسرار الإخفاء وهو ضد الإعلان، وضمير الجمع فيه عائد إلى الناس، وذكر النجوى مع فعل الإسرار مبالغة في حديث الهمس، وجملة الموصول بدل من واو الجمع في (أسروا) لتمييزهم بخصوصية النجوى عن غيرهم من الناس المستضعفة السائرة في ركابهم.

قوله (هل هذا إلا بشر مثلكم) مضمون النجوى بينهم لذلك فصل عن الكلام، وهم يتساورن بينهم بهذا الكلام لأنهم يستشير بعضهم بعضا في الاستماع إلى النبي لرده، وأورد بأسلوب النفي والاستثناء لإفادة حصر النبي بالبشرية، وتفيد (هل) معنى (ما) النافية والاستفهام للإنكار، واسم الإشارة (هذا) للدلالة على تمييز النبي بالمشاهدة، و(مثلكم) لإفادة نفي المفارقة بمعنى نزول الوحي عليه يقتضي نزوله على الجميع لأنه بشر كما استدلوا باطلا.

قوله (أفتأتون السحر وأنتم تبصرون) وفرعوا على ما سبق ببشرية النبي أن ما جاء به هو السحر وما ينبغي الإيمان بالساحر وسحره، وعلى هذا فالاستفهام للإنكار، والفاء تفيد التفريع، وفعل الإتيان هنا بمعنى القبول والموافقة، وجملة (وأنتم تبصرون) جملة حالية بمعنى: أتقبلون بالسحر وأنتم في حال من العقل والإدراك.

قوله تعالى ﴿ قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ ٱلْقَوْلَ فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝٤ ﴾

قوله (قال ربي يعلم القول في السماء والأرض) يفيد الكلام إعلام النبي المتسارين بنجواهم بإيراد علم الله على نحو العموم، والإشارة بلفظ القول إشعار لهم بتناجيهم، وذكر السماء قبل الأرض مع أن التناجي في الأرض لبيان استقصاء إحاطة علم الله بكل شيء من ذكر الأبعد مما يقال.

قوله (وهو السميع العليم) أي الله وحده السميع بما يقال ويسمع، والعليم بالأفعال وما تخفيه الضمائر.

قوله تعالى ﴿ بَلْ قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ ۝٥ ﴾

الآية تحكي تدرج المشركين في رمي النبي بالتهم المختلفة. وقوله (بل قالوا أضغاث أحلام) أي المشركون متخبطون في توصيف القرآن في كل مرة لهم رأي فيه، وأضغاث الأحلام: أخلاطها غير الواضحة في المنام، وهو من الاستعارة، وأرادوا به ظن البنوة يقينا بسبب ما رآه في المنام.

قوله (بل افتراه) أي: اختلق النبي القرآن ـ بزعم المشركين ـ على الله، وفي هذه الشبهة ترق في تهمة النبي بالكذب المتعمد، معاذ الله.

قوله (بل هو شاعر) أي النبي شاعر، رموه بالشعر على أساس البراعة في التخييل والتزيين، وفي كل توصيف استعمل حرف الإضراب (بل) لتصوير اضطراب المشركين في عدم استقرار رأيهم على كلمة واحدة.

قوله (فليأتنا بآية) وفرع على تكذيبهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يأتيهم بمعجزة غير القرآن كقلب العصا أو إخراج الناقة، والآية المعجزة والعلامة وتنكيرها للتعظيم.

قوله (كما أرسل الأولون) قيدوا نوع الآية بتشبيهها بما جاء به الأولون من الأنبياء كصالح وموسى.

قوله تعالى﴿ مَآ ءَامَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ ۖ أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ ﴾

قوله (ما آمنت قبلهم من قرية أهلكناها) أي: لم تؤمن الأمم السابقة التي أهلكها الله بكفرها بما اقترحت من آيات ومعجزات، وفي الكلام رد وتكذيب لدعواهم بإيمانهم الضمني في قولهم بالحكاية عنهم (فليأتنا بآية كما أرسل الأولون).

قوله (أفهم يؤمنون) تفريع على جملة الإخبار في نفي الإيمان عنهم، والاستفهام لإنكار إيفائهم بوعدهم بالإيمان.

قوله تعالى ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۖ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾ ﴾

قوله (وما أرسلنا قبلك إلا رجالا) وهذا الكلام رد على شبهة إرسال الأنبياء بشرا في قوله تعالى (هل هذا إلا بشر مثلكم)، فالله تعالى أرسل إلى الأمم قبل رسالة النبي محمد ﷺ بشرا رجالا، والخطاب في (قبلك) موجه إلى النبي ﷺ.

قوله (نوحي إليهم) وهذا ما يميز الرجال المرسلين وهو وحي الله لهم بالتبليغ والدعوة إلى الوحدانية، وفي معنى الإيحاء اجتباء الله لهم بالنبوة والرسالة وهو أمر خاص بالله تعالى لا يشمل جميع الناس حتى يقال إن المرسلين مثل باقي البشر ما ينزل عليهم من الوحي ينبغي ان ينزل على الباقين.

قوله (فسئلوا أهل الذكر) تفرع على جملة تأكيد بشرية الرسل وخصوصيتهم بالوحي سؤال أهل الذكر عن ذلك الأمر، والمراد بهم من نزلت عليهم الكتب السماوية قبل القرآن وهم أهل الكتاب كالتوراة والإنجيل، أي اليهود والنصارى فقد كانوا يظاهرون قريشا في عداوتهم الرسول، والخطاب في فعل السؤال إلى النبي ﷺ ولعموم من يسمع.

وأما رواية من ذهب إلى أن أهل الذكر هم علي وأبناؤه عليهم السلام فهو من الجري وانطباق المصداق ولا يعني خصوصية التنزيل بهم.

قوله (إن كنتم لا تعلمون) تفيد (إن) تعليق السؤال على الجهل به، وحذف متعلق فعل العلم بمعنى: إن كنتم لا تعلمون حقيقة الأنبياء.

قوله تعالى ﴿ وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَمَا كَانُوا۟ خَٰلِدِينَ ۝٨ ﴾

قوله (وما جعلناهم جسدا) الكلام عطف تفسير لمعنى الاصطفاء بالنبوة، والمراد أن بعثة من يصطفي الله للنبوة لا تخرجه من معنى البشرية، بأن يجعله الله جسدا لا روح فيه.

قوله (لا يأكلون الطعام) جملة تأكيد لبشرية المرسلين وهو احتياجهم إلى الاكل والشرب، فهم ليسوا ملائكة مستغنين عن الطعام.

قوله (وما كانوا خالدين) أي: لم يعصموا من الموت شأنهم شأن الناس.

قوله تعالى ﴿ ثُمَّ صَدَقْنَٰهُمُ ٱلْوَعْدَ فَأَنجَيْنَٰهُمْ وَمَن نَّشَآءُ وَأَهْلَكْنَا ٱلْمُسْرِفِينَ ۝٩ ﴾

قوله (ثم صدقناهم الوعد) تفيد (ثم) العطف المتضمن معنى التراخي الزمني على قوله (وما أرسلنا قبلك إلا رجالا)، وتصديق الوعد إنجاز الله ما وعد رسله بالنصرة على المشركين من أممهم، وفي الكلام تهديد للمشركين وإخبار بالفتح أورد بأسلوب العموم.

قوله (فأنجيناهم ومن نشاء) جملة مفرعة على التي قبلها، وهي إنجاء الله رسله والمؤمنين بهم.

قوله (وأهلكنا المسرفين) الإهلاك القضاء المبرم، والمسرفين المشركين المتجاوزين الحد في كفرهم وعصيانهم وعنادهم.

قوله تعالى ﴿ لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ١٠ ﴾

قوله (لقد أنزلنا إليكم) بعد ذكر ما تقدم من عموم نصرة الله لأنبيائه والمؤمنين بهم، خص الله بخطابه مشركي مكة موبخا لهم، وفصل الكلام للاستئناف بأهمية الخبر، لذلك أكد بالقسم وحرف التحقيق، وفعل الإنزال مجاز من مقام الرفعة والعلو، والخطاب في (إليكم) عائد إلى مشركي مكة، وإسناد إنزال الذكر إليهم مجاز عقلي باعتبار التبليغ يؤول إليهم من النبي ﷺ.

قوله (كتابا فيه ذكركم) نصب الكتاب لمفعوليته، وهو إشارة إلى القرآن الكريم، وتنكيره لتعظيمه، وفي للظرفية الزمانية، و: ذكركم: شرفكم، باعتبار نزول القرآن بلغة العرب.

قوله (أفلا تعقلون) تفرع على الإخبار المتقدم تقريعهم بنفي الفهم عنهم بأسلوب الاستفهام الإنكاري.

قوله تعالى ﴿ وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ١١ ﴾

قوله (وكم قصمنا) الكلام إخبار من الله بالتذكير بإحلاله عذاب الاستئصال بالكافرين من الأمم السابقة، ولهذا عبر عن ذلك المعنى بالكثرة بـ (كم) الخبرية، والقصم الكسر وهو أشد في المعنى من القسم، ويراد به الهلاك.

قوله (من قرية) تفيد (من) زيادة تقوية العموم، وتنكير القرية لإفادة عمومها، وهي مجاز مرسل فقد ذكر المحل وأريد الحالين في القرية وهم أهلها.

قوله (كانت ظالمة) يفيد مضي الكون الإشارة إلى هلاك الأمم القديمة، و: ظالمة بمعنى مشركة، وإسناد الظلم إلى القرية مجاز عقلي للمبالغة يراد به أهلها، والجملة تعليل لقصمها وإهلاكها.

قوله (وأنشأنا بعدها قوما آخرين) الإنشاء الإيجاد والخلق، والهاء في (بعدها) راجع إلى القرية، وتنكير لفظ القوم للكثرة، ولا يخلو الكلام من إشارة تهديد إلى قريش.

قوله تعالى﴿ فَلَمَّآ أَحَسُّواْ بَأۡسَنَآ إِذَا هُم مِّنۡهَا يَرۡكُضُونَ ١٢ ﴾

قوله (فلما أحسوا بأسنا) الكلام تصوير لحال الكافرين من الأمم الماضية حين نزول العذاب بهم، والفاء للتفريع، وفعل الحس بمعنى الإدراك والعلم، والبأس العذاب الشديد وإضافته إلى ضمير التعظيم الإلهي للإشارة إلى غضبه تعالى عليهم.

قوله (إذا هم منها يركضون) تفيد (إذا) الفجاءة، وضمير الفصل (هم) راجع إلى الكافرين، وتفيد (من) السبب، وضمير الهاء عائد إلى القرية، والركض العدو الشديد، بمعنى انهزامهم من هول العذاب النازل، كما يفعل من تنزل به الشديدة يولي ولا يعرف أين يذهب.

قوله تعالى ﴿ لَا تَرْكُضُوا۟ وَٱرْجِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَـٰكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ ﴿١٣﴾ ﴾

قوله (لا تركضوا) أي: لا تنهزموا هاربين، نهي يفيد التوبيخ والتقريع.

قوله (وارجعوا إلى ما أترفتم فيه ومساكنكم) الأمر بالرجوع إلى مساكنهم ونوادي ترفهم على سبيل التهكم بهم.

قوله (لعلكم تسألون) جملة تعليل تفيد زيادة توبيخهم، والمعنى لعل المستضعفين يسألونكم الحاجة والعطاء فتحتجبوا عنهم استعلاء واستكبارا.

قوله تعالى ﴿ قَالُوا۟ يَـٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَـٰلِمِينَ ﴿١٤﴾ ﴾

أجابوا بدعاء الويل والثبور على أنفسهم ندما منهم على ما فعلوا ولات حين مندم فقد نزل العذاب بهم، واعترفوا بظلمهم الملازم لهم، وهو شركهم بالله وإصرارهم عليه، وعبر عنه بالتأكيد بـ (إن)، ومضي الكون الذي يفيد الرسوخ.

قوله تعالى ﴿ فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ ﴿١٥﴾ ﴾

قوله (فما زالت تلك دعواهم) جملة تفريع على التي سبقتها تصور استمرار صراخهم بالويل على أنفسهم وقت إحلال العذاب فيهم، و(تلك) اسم إشارة للتأنيث اكتسبها من لفظ الدعوى، والمراد بها قوله (قالوا يا ويلنا)، والدعوى مؤنث الدعاء.

قوله (حتى جعلناهم حصيدا خامدين) يفيد الحرف (حتى) انتهاء صراخهم إلى الحال التي صورتها الآية، والحصيد الزرع المقطوع اليابس ونصبه لأنه مفعول ثان، والخمود السكوت والسكون كما تخمد النار، إشارة إلى هلاكهم وموتهم فلا يسمع لهم صوت، وانتصب على الحالية.

قوله تعالى ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿١٦﴾ ﴾

الآية بمقام الاحتجاج بإثبات المعاد الذي هو غرض الإيجاد بإثبات النبوة لأنه من مقتضياته، وذلك بالتذكير بأن وراء خلق الله للكون وتدبيره حكمة، ولذلك كثر في القرآن ذكر أمثال هذه الآية المباركة بنفي اللعب واللهو من نظام الخلق، وإثبات أن وراء ذلك كله هدفا ساميا، وهو تحقيق العدالة في يوم الحساب.

وتفيد (ما) النفي المطلق، والخلق الإيجاد والتدبير، واللعب العبث بقضاء الوقت من دون جني فائدة سوى إرضاء النفس، وانتصب لاعبين على الحالية.

قوله تعالى ﴿ لَوۡ أَرَدۡنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهۡوٗا لَّٱتَّخَذۡنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٧﴾ ﴾

قوله (لو أردنا أن نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا) جملة تعليل لما تقدم بطريقة الافتراض، وهي لو صح اتخاذ الله اللعب واللهو لخلقه من نفسه لا من غيره، فالله لا يحتاج من يسد نقص ذاته من خارج ذاته لو صح عليه اللعب، تعالى عن ذلك علوا كبيرا، ومعنى (لو) حرف امتناع، وجملة (إن كنا فاعلين) جملة شرط لتحقيق البرهان مرتبطة بالتي قبلها.

قوله تعالى ﴿ بَلۡ نَقۡذِفُ بِٱلۡحَقِّ عَلَى ٱلۡبَٰطِلِ فَيَدۡمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٞۚ وَلَكُمُ ٱلۡوَيۡلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ ﴾

قوله (بل نقذف بالحق على الباطل) تفيد (بل) الإضراب عن الكلام المتقدم لإثبات ما بعدها في كون ثبات معنى الحق المطلق وذهاب الباطل المطلق، وهي الإشارة إلى الغرض من إثبات المعاد وهو تحقيق العدل والحساب والانتصاف للحق من الباطل، والقذف الرمي البعيد المقتضي للشدة والسرعة، وهو استعارة بالكناية تشبيها للحق بالشيء الثقيل الساقط من

علو، وتفيد (على) المجاز الاستعلائي، والحق والباطل معنيان متضادان، الثابت منهما هو الحق، وإن ضعف ناصروه، غير أنه لا يزول، بينما الباطل وإن انتصر حينا وكثر متبنوه وتشبه بالحق، غير أنه لا يمكن دوامه وثباته، لأنه لا أصل له، متغير بالشبهات والمكائد التي هي أساسه، وفي نهج البلاغة قال علي عليه السلام: حق وباطل، ولكل أهل، ولئن أمر الباطل لقديما فعل، ولئن قل الحق فلربما ولعل. انتهى.

قوله (فيدمغه) جملة مفرعة على التي سبقتها، والدمغ الضرب بشج الرأس حتى يصل إلى الدماغ، وفعل الدمغ استعارة بالكناية للحق تشبيها للباطل بالجسم الذي لديه رأس فيشج، واختيار الدماغ مناسب لفعل القذف، ولكونه أصل حياة الحي.

قوله (فإذا هو زاهق) الفاء للتفريع، وتفيد (إذا) المفاجأة لانتصار الحق الدائم على الباطل مهما بلغ من الضعف يوما، وضمير الفصل (هو) عائد إلى الباطل، والزهوق التلف وخروج الروح، والكلام في غاية البلاغة في تصوير مشهد علو الحق على الباطل لكثرة الاستعارات التشخيصية.

قوله (ولكم الويل مما تصفون) الخطاب في (ولكم) لعموم المنكرين للنبوة والمعاد، والويل كلمة تهديد، و(من) تفيد السبب في (مما)، و(ما) بمعنى المصدرية أي: بسبب وصفكم، وفعل الوصف يفيد القول الباطل وهو إنكارهم للمعاد.

قوله تعالى ﴿ وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَنۡ عِندَهُۥ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسۡتَحۡسِرُونَ ١٩ ﴾

قوله (وله من في السماوات والأرض) تفيد اللام في (له) الملك، وتقديم المتعلق للاختصاص بشمول ملك الله لكل شيء، دليلا على قدرته سبحانه على إرجاع الخلق المكلفين إلى المعاد، وتفيد (من) الذات العاقلة.

قوله (ومن عنده) وهم الملائكة المقربون، والعندية ظرف مكاني يفيد المجاز يراد به القرب والحضور من معنى المقام الإلهي.

قوله (لا يستكبرون عن عبادته) جملة وصفية للملائكة، والاستكبار الاستعلاء والمراد أن الملائكة دأبهم عبادة الله.

قوله (ولا يستحسرون) الاستحسار الانقطاع عن الإعياء، قال الراغب: والحاسر المعيا لانكشاف قواه. انتهى. والمعنى: أنهم لا يعيون فينقطعوا عن عبادة الله، قال الزمخشري: فإن قلت: الاستحسار مبالغة في الحسور، وكان الأبلغ في وصفهم أن ينفي عنهم أدنى الحسور قلت: في الاستحسار بيان أن ما هم فيه يوجب غاية الحسور وأقصاه، وأنهم أحفاء لتلك العبادات الباهظة بأن يستحسروا فيما يفعلون. انتهى.

قوله تعالى ﴿ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ ٢٠ ﴾

جملة تفسير لقوله (ولا يستحسرون)، ومعنى التسبيح تنزيه الله من كل نقص، وتعظيمه بما يليق بعظمته سبحانه، ودلالة مضارعة فعله الاستمرار، وذكر ظرفي الليل والنهار لإفادة دوام التسبيح.

قوله (لا يفترون) أي: يكلون ولا يملون ولا يضعفون، وقطع الكلام لاتحاده مع ما سبقه في المعنى، وفي نهج البلاغة قال علي عليه السلام في الملائكة: سجود لا يركعون، وركوع لا ينتصبون، وصافون لا يتزايلون ومسبحون لا يسأمون، لا يغشاهم نوم العين، ولا سهو العقول، ولا فترة الأبدان. انتهى.

قوله تعالى ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ هُمۡ يُنشِرُونَ ٢١ ﴾

قوله (أم اتخذوا آلهة من الأرض) تفيد (أم) معنى الانقطاع والإضراب وتؤذن باستفهام بعدها محذوف يفيد الإنكار، والخطاب في فعل الاتخاذ للمشركين، وتنكير آلهة للتكثير باعتبار تعدد ما يعبدون، وتقييد اتخاذ الآلهة بـ (من الأرض) تهكم بهم واحتقار بعد إثبات أن الملائكة عبيد لله دائبون في تسبيحه، فلم يتبق لهم إلا أن يتخذوا من أحجار الأرض وخشبها وفلزها أصناما لهم يتخذونها آلهة يعبدونها، وتعريف الأرض للعهد.

قوله (هم ينشرون) جملة وصفية للفظ الآلهة، والنشر بعث الأموات.

قوله تعالى ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَرۡشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾

قوله (لو كان فيهما آلهة إلا الله) جملة افتراض لبيان بطلان زعم الشركاء لله، والآية مسوقة لإثبات وحدانية الله وليس لإثبات وجود الصانع، لأن الوثنيين يقولون بالصانع الواحد ولكن يعددون الأرباب ويزعمونها شركاء لله في الأرض أو في السماء، وضمير التثنية في (فيهما) عائد إلى السماء والأرض، والاستثناء في (إلا الله) يخرج الإلهية الحقة من الشرك ويثبتها له سبحانه.

قوله (لفسدتا) اللام واقعة في جواب (لو)، والفساد البطلان والمراد به اختلال نظام تدبير السموات والأرض وانتفاع النفع منهما، لأن كل إرادة ستنفذ للآلهة المزعومين.

قوله (فسبحان الله رب العرش عما يصفون) جملة مفرعة على إثبات بطلان تعدد الآلهة، وصيغة (سبحان) مبالغة في تسبيح الله وتنزيهه عن كل شريك، لأن من دواعي التشريك سد النقص، والله تعالى كامل مستغن بذاته عن كل مخلوق، والتصريح بلفظ الجلالة في مقام الإضمار للتعظيم، وقوله (رب العرش) صفة لله تعني ملكه الواسع المكني عنه بالعرش، وعن في (عما) للمجاوزة، و(ما) للمصدرية بمعنى: وصفهم، وهو قولهم بتعدد الأرباب والشركاء.

قوله تعالى ﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾

قوله (لا يسأل عما يفعل) كناية عن كمال حكمة الله في آثاره كمالا لا يسع أحدا أن يجد نقصا فيه فينتقده أو يسأل المصلحة فيه، كما يقال: ما العلة من كذا؟ ما الغرض من فعلك؟ والتئام الكلام بما قبله بمعنى إن أحدية الله وملكه للسموات والأرض وتدبيره لهما تثبت حكمته سبحانه، لأن أفعاله ومنها نفي اللعب عن نظام خلقه توجب حكمته التي منها إثبات معاده.

قوله (وهم يسألون) يقتضي عود الضمير (هم) ـ بحسب السياق ـ إلى الآلهة التي يزعمونها من دون الله، ويمكن احتمال الناس والآلهة بالسؤال عن علة ما يفعلون.

وفي الكافي بإسناده عن عمرو بن جابر قال: قلت لأبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام: يا ابن رسول الله إنا نرى الأطفال منهم من يولد ميتا، ومنهم من يسقط غير تام، ومنهم من يولد أعمى وأخرس وأصم، ومنهم من يموت من ساعته إذا سقط إلى الأرض، ومنهم من يبقى إلى الاحتلام، ومنهم من يعمر حتى يصير شيخا فكيف ذلك وما وجهه؟ فقال عليه السلام: إن الله تبارك وتعالى أولى بما يدبره من أمر خلقه منهم وهو الخالق والمالك لهم فمن منعه التعمير فإنما منعه ما ليس له، ومن عمره فإنما أعطاه ما ليس له فهو المتفضل بما أعطى وعادل فيما منع ولا يسأل عما يفعل وهم يسألون. قال جابر: فقلت له: يا ابن رسول الله وكيف لا يسأل عما يفعل؟ قال: لأنه لا يفعل إلا ما كان حكمة وصوابا، وهو المتكبر الجبار والواحد القهار،

فمن وجد في نفسه حرجا في شيء مما قضى كفر ومن أنكر شيئا من أفعاله جحد. انتهى.

قوله تعالى ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةًۖ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَـٰنَكُمْۖ هَـٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِىَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِىۗ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّۖ فَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾

قوله (أم اتخذوا من دونه آلهة) تأكيد لقوله (أم اتخذوا آلهة من الأرض) بأسلوب الإضراب المؤذن بالاستفهام الذي يفيد الإنكار والتوبيخ، وضمير الجمع في فعل الاتخاذ عائد إلى كفار مكة، والهاء في (من دونه) راجع إلى لفظ الجلالة.

قوله (قل) تلقين من الله تعالى لنبيه محمد ﷺ.

قوله (هاتوا برهانكم) أي: قدموا الدليل على ما تزعمون من شركة الله، لأن دعواكم غير مستندة إلى برهان.

قوله (هذا ذكر من معي) اسم الإشارة للتمييز، والمراد بالذكر القرآن. والذي مع النبي يعني بهم المؤمنين بالتوحيد والقرآن.

قوله (وذكر من قبلي) أي: التوراة والإنجيل، فهذه الكتب السماوية كلها تشهد بألوهية الله وحده.

قوله (بل أكثرهم لا يعلمون الحق) الإضراب الانتقالي فهم لما توجهت الحجة عليهم ذمهم الله على جهلهم، وذكر الأكثرية لإخراج القلة ممن آمن بالنبي ﷺ.

قوله (فهم معرضون) جملة تفريع على جهلهم عن إدراك الحق، في كونهم معرضين عن البراهين التي يعرضها عليهم النبي ﷺ.

قوله تعالى ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾

لما ذكر للنبي ﷺ عناد قومه وإعراضهم عن اتباع الدليل أعقبه بذكر الأمم التي أشبهتهم في الكفر، وذلك بذكر أنبيائهم المرسلين.

قوله تعالى (وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه) تفيد (ما) النفي. والإرسال بعث الأنبياء، والخطاب في (قبلك) موجه إلى النبي ﷺ، والمراد بالظرف (قبل) الأنبياء المرسلون الذين سبقوا زمن النبي ﷺ من الأمم البائدة، و(من) الأولى زائدة مبالغة في الأسبقية، و(من) الثانية زائدة لتأكيد عموم النفي، و (إلا) أداة استثناء ملغاة لانتقاض نفيها بـ (ما) فهو استثناء مفرغ يفيد معنى الحصر. والوحي التبليغ.

قوله (أنه لا إله إلا أنا) مضمون فعل الوحي، لذلك فصل الكلام، والجملة مؤكدة بأسلوب القصر لوحدانية الله وهي غرض بعثة كل نبي، وفي الكلام

التفات من الجمع في قوله (نوحي) إلى الإفراد في (لا إله إلا أنا) لخصوصية الألوهية به سبحانه.

قوله (فاعبدون) جملة مفرعة على التي قبلها فهي نتيجة لوحدانية الله وهي استحقاقه العبودية، والخطاب للرسل وأممهم.

قوله تعالى ﴿ وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾

قوله (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا) ضمير الجمع في فعل القول عائد إلى ما زعمه المشركون من اتخاذ الله الملائكة بنات، وخصوصية ذكر الرحمن لمقابلة سعة رحمته بعباده بجحود نعمته عليهم، وأظهر مظاهر الجحود الشرك به سبحانه، ولفظ الولد اسم جمع يطلق على الذكور والإناث، والكلام كله حكاية قول الوثنيين العرب أن الملائكة أولاده، جلّ الله عن ذلك.

قوله (سبحانه) صيغة تنزيه لله عما قال الوثنيون.

قوله (بل عباد مكرمون) تفيد (بل) الإضراب عن قولهم، وتأكيد كون الملائكة عبادا مكرمين، وحذف المبتدأ (الملائكة) للعلم به، وتنكير لفظ العباد لتعظيم كمال عبوديتهم لله التي استحقوا بها صفة التكريم، ووصفهم بالإكرام كونهم محل رضى الله.

قوله تعالى ﴿ لَا يَسۡبِقُونَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ وَهُم بِأَمۡرِهِۦ يَعۡمَلُونَ ٢٧ ﴾

الآية تعليل لوصف الملائكة بأنهم عباد مكرمون، وقوله (لا يسبقونه بالقول) كناية مستخرجة عن التوقير والتعظيم، فمعنى السبق التقدم، أي لا يتكلمون قبله، ولا يصدر منهم قول قبل أن يؤذن لهم.

قوله (وهم بأمره يعملون) أي لا يعملون عملا إلا بأمر الله، وقدم (بأمره) للاختصاص، بمعنى أن إرادتهم وقولهم تابع لإرادته سبحانه وقوله وحده، ويراد بلفظ الأمر الأمر الذي يقابل النهي، قال الطباطبائي: وتفيد الآية أن الملائكة لا يعرفون النهي إذ النهي فرع جواز الإتيان بالفعل المنهي عنه وهم لا يفعلون إلا عن أمر. انتهى. ويحتمل اللفظ عموم معنى الأمر وليس الأمر الطلبي وحده.

قوله تعالى ﴿ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ وَهُم مِّنۡ خَشۡيَتِهِۦ مُشۡفِقُونَ ٢٨ ﴾

الآية تعليل لما تقدم من كمال طاعة الملائكة لربهم، وهو علمه سبحانه بأفعالهم التي كني عنها بقوله (ما بين أيديهم)، أما قوله (وما خلفهم) أي: يعلم أصل نشأتهم وإيجادهم، والكلام من التقابل البديعي.

قوله (ولا يشفعون إلا لمن ارتضى) أي: لا يشفعون لأحد يوم القيامة إلا للذي ارتضى الله دينه، وفي الكلام إبطال لوثنية من يعبد الملائكة بحجة الشفاعة لهم عند الله، ويا لجهل من يعبد الملائكة بعد صريح هذا المعنى.

قوله (وهم من خشيته مشفقون) أي: الملائكة لمعرفتهم الحقة بربهم خائفون ساعين لرضاه دائما، وتفيد (من) معنى التعليل لإشفاقهم من الله، ولفظ الخشية تطلق للمعتقد الصحيح الذي انعكست آثاره على الجوارح فيخاف، والإشفاق الخوف، والملائكة أبدا مشفقون من سخط الله مع عصمتهم بالأمن غير أنهم يعلمون أن تلك العصمة هبة منه سبحانه لا تنفي نزعها منهم لو شاء سبحانه فيهلكوا.

قوله تعالى ﴿ ۞ وَمَن يَقُلۡ مِنۡهُمۡ إِنِّيٓ إِلَٰهٞ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجۡزِيهِ جَهَنَّمَۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٩ ﴾

قوله (ومن يقل منهم) جملة شرط لتبشيع ادعاء الشركة مع الله من الملائكة والشرط لا يقتضي التحقيق فهو على سبيل الفرض، وتفيد (من) الشرطية عموم العاقلين القائلين من الملائكة ولهذه الفائدة استعملت ولم يؤت بغيرها كـ (إن) مثلا، وقوله (إني إله من دونه) مقول القول.

قوله (فذلك نجزيه جهنم) الفاء في جواب الشرط، وذلك: أي ذلك القائل منهم، وفعل الجزاء بمعنى نكافئه بعذاب مثل سائر العبيد المستحقين للعقوبة.

قوله (كذلك نجزي الظالمين) أي: بمثل جهنم نجزي الكافرين المشركين.

قوله تعالى ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ كَانَتَا رَتۡقٗا فَفَتَقۡنَٰهُمَاۖ وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّۚ أَفَلَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾

الآية وما بعدها من ثلاث آيات بيان لكمال قدرة الله في الخلق والتدبير دليل على وحدانية الله التي تقدمت في الآيات السابقة.

قوله (أو لم ير الذين كفروا) الاستفهام يفيد الإنكار وفيه تقريع الكافرين، والرؤية هنا مستعملة في الاستدلال.

قوله (أن السماوات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما) بيان لكمال قدرة الله في خلق السماوات والأرض وتدبير أحوالهما، فقد كانتا ملتصقتين ففرق الله بينهما، والرتق الالتصاق ين الشيئين والفتق الفصل بينهما، والتعبير بالمصدر (الرتق) للمبالغة في أصل كون السموات والأرض شيئا واحدا ثم جزأه الله أبعاضا، وتفيد (الفاء) في (ففتقناهما) التعقيب، والآية تؤكد أن أصل الأجرام كتلة واحدة تفرقت أجزاء بفعل انفجار كوني هائل، وفي نهج البلاغة قول أمير المؤمنين عليه السلام في خلق السماوات: ناداها بعد إذ هي دخان، فالتحمت عرى أشراجها، وفتق بعد الارتتاق صوامت أبوابها. انتهى.

في الاحتجاج تفسير آخر للفتق والرتق فبإسناده عن أبي جعفر عليه السلام: كانت السماء رتقا لا تنزل القطر وكانت الأرض رتقا لا تخرج النبات ففتق الله السماء بالقطر وفتق الأرض بالنبات. انتهى.

قوله (وجعلنا من الماء كل شيء حي) الجعل هنا بمعنى الخلق لأنه متعد إلى مفعول واحد ولو كان بمعنى التحويل لأخذ مفعولين، وتفيد (من) الابتداء، والآية تؤكد أن الله جعل الماء أصل كل حياة.

قوله (أفلا يؤمنون) الجملة تفريع على ما تقدمها، والاستفهام لإنكار عدم إيمانهم بوحدانية الله تعالى.

قوله تعالى ﴿ وَجَعَلْنَا فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣١﴾ ﴾

قوله (وجعلنا في الأرض رواسي) تفيد (في) الظرفية المجازية، وتعريف الأرض للعهد، والرواسي جمع راسية، استعارة بالكناية عن الجبال من مرساة السفينة لإفادة الثبات والاستقرار.

قوله (أن تميد بهم) جملة تعليل، بمعنى لئلا تميد بكم، والميدان اضطراب الحركة يمينا وشمالا، وفاعل الفعل عائد إلى الأرض. والباء لتعدية الفعل في (بكم) وضمير الخطاب عائد إلى عموم الناس، وهذا يدل على أن للأرض دخلا كبيرا في إحداث الزلازل، وإن من وظائفها تثبيت طبقات التربة برص صفائح الأرض ومنعها من الحركة، وذكر في نهج البلاغة قوله عليه السلام: وعدل حركاتها بالراسيات من جلاميدها وذوات الشناخيب الشم من صياخيدها، فسكنت من الميدان، لرسوب الجبال في قطع أديمها،

وتغلغلها متسربة في جوبات خياشيمها، وركوبها أعناق سهول الأرضين وجراثيمها وفسح بين الجو وبينها. انتهى.

قوله (وجعلنا فيها فجاجا سبلا لعلهم يهتدون) أي: جعل في الجبال طرقا واسعة توصلهم إلى مقاصدهم، وضمير الغائب في (فيها) عائد إلى الجبال، والفجاج جمع فج وهو الطريق الواسع بين جبلين، ونصب السبل لوصف الفجاج، وهي الطرق الواضحة المؤدية إلى الغرض المقصود، وجملة التعليل بمعنى لعلهم يهتدون بفجاج الجبال إلى تحقيق أغراضهم.

قوله تعالى ﴿ وَجَعَلۡنَا ٱلسَّمَآءَ سَقۡفٗا مَّحۡفُوظٗاۖ وَهُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِهَا مُعۡرِضُونَ ٣٢ ﴾

قوله (وجعلنا السماء سقفا محفوظا) عطف جمل الجعل إشارة إلى كمال قدرة الله تعالى في الخلق والتدبير، وتعريف السماء لإفادة العموم، وتشبيه السماء بالسقف من التشبيه البليغ لما يستظل به، ووصفه بالمحفوظ كون السماء محفوظة من خرق الشياطين لها، قال تعالى: (وحفظناها من كل شيطان رجيم) [الحجر ١٧].

قوله (وهم عن آياتها معرضون) جملة حالية، وضمير الفصل (هم) عائد إلى المنكرين، وتقديم الظرف للاهتمام، و(عن) للمجاوزة، والهاء في لفظ الآيات عائد إلى السماء، والإعراض الإنكار.

قوله تعالى ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسۡبَحُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾

قوله (وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر) جملة معطوفة على ما سبق، وضمير الفصل (هو) عائد إلى الله يفيد القصر، والإتيان باسم الموصول وصلته لبيان كمال قدرته تعالى، والخلق إيجاد الظرفين المتعاقبين لليل والنهار بحركة منتظمة للأرض، وتقديم الليل لأنه الأصل، وتقديم الشمس للأهمية.

قوله (كل في فلك يسبحون) أي: كل من الشمس والقمر، والفلك أصله من استدارة فلكة المغزل، قال الراغب: والفلك مجرى الكواكب وتسميته بذلك لكونه كالفلك. انتهى. إذن الفلك مدار النجوم، ولفظ السبح استعارة للسير في الفضاء المتسع، وحركة الأجرام السماوية تدور حول نفسها بحساب دقيق في فضاء كوني لا نهاية له، ومن جميل التفنن البديعي أن قوله (كل في فلك) يمكن قراءته بطريقة القلب أي من اليسار إلى اليمين، ويؤدي نفس المعنى، ومثله قوله (وربك فكبر) [المدثر ٣].

قوله تعالى ﴿ وَمَا جَعَلۡنَا لِبَشَرٖ مِّن قَبۡلِكَ ٱلۡخُلۡدَۖ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلۡخَٰلِدُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾

قوله (وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد) نفي أن يكون أحد ينجو من الموت، والآية رد على قريش حين أعلنت تربصها بالنبي ريب المنون.

قوله (أفإن مت فهم الخالدون) لذلك تفرع الإنكار على معنى نفي الخلد عمن سبق النبي بنفيه عن مشركي مكة وتأكيد أن الجميع ميتون، والفاء تفيد التفريع والهمزة استفهام إنكاري بمعنى لا فائدة من تمنيهم موتك لأنهم ميتون أيضا، و(إن) تفيد الشرط، والفاء في (فهم) واقعة في جواب الشرط، وضمير الفصل عائد إلى مشركي مكة، والمعنى: أفهم الخالدون؟

قوله تعالى ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةًۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾

قوله (كل نفس ذائقة الموت) الآية تأكيد شمول الموت لكل حي ذي نفس من الإنسان، لذلك استعمل لفظ العموم (كل)، والمعنى نظير ما تقدم من قوله تعالى (وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد)، والإذاقة استعارة من تذوق اللسان لخصوصية مسه وإصابته، والموت انعدام الحياة للبدن دون الروح.

قوله (ونبلوكم بالشر والخير فتنة) وفعل البلاء للاختبار في الحياة الدنيا بفتن الشر من المصائب والعلل ونحوها مما يكرهه الإنسان، وفتن الخير من الصحة والسلطة والمال ونحوها مما يرغب به الإنسان.

قوله (وإلينا ترجعون) الجملة تأكيد لمعنى المعاد الذي هو غرض خلق الخلق، وتقديم المتعلق (إلينا) لاختصاص الله تعالى برجوع الخلق إليه.

ونقل في المجمع عن أبي عبد الله عليه السلام قوله: إن أمير المؤمنين عليه السلام مرض فعاده إخوانه فقالوا: كيف نجدك يا أمير المؤمنين؟ قال: بشرّ، قالوا: ما هذا كلام مثلك، قال: إن الله تعالى يقول: (ونبلوكم بالشر والخير فتنة) فالخير الصحة والغنى، والشر المرض والفقر. انتهى.

قوله تعالى ﴿ وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَـٰذَا ٱلَّذِى يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ وَهُم بِذِكْرِ ٱلرَّحْمَـٰنِ هُمْ كَـٰفِرُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾

قوله (وإذا رآك الذين كفروا) الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، واسم الموصول وصلته غالبا ما يستعمل في بيان مشركي مكة أول الدعوة، وقوله (إن يتخذونك إلا هزوا) تفيد (إن) معنى ما النافية، والهزو الاستهزاء، والنفي والاستثناء لقصر معاملة قريش للنبي بالاستخفاف والاستهزاء، وجملة القصر جواب (إذا).

قوله (أهذا الذي يذكر آلهتكم) الكلام مضمون استهزاء قريش بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم، والاستفهام للإنكار، واسم الإشارة (هذا) يراد به النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وقولهم (يذكر آلهتكم) بمعنى ترفعهم عن ذكر قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم في آلهتهم أنها لا تضر ولا تنفع، فكنوا عن كلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يصرحوا تأدبا منهم مع آلهتهم.

قوله (وهم بذكر الرحمن هم كافرون) الواو للحال، أي يأنفون أن تذكر آلهتهم بسوء في حال كفرهم بالرحمن الذي أسبغ عليهم الوجود ورحمهم

بنعمته، والباء في (بذكر) متعلق بـ (كافرون) وتقدم للقصر، والكفر هو الجحد، والضمير (هم) وتكراره يفيد التأكيد.

قوله تعالى ﴿ خُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ مِنۡ عَجَلٖۚ سَأُوْرِيكُمۡ ءَايَٰتِي فَلَا تَسۡتَعۡجِلُونِ ٣٧ ﴾

قوله (خلق الانسان من عجل) الإخبار يفيد التعجب والاستخفاف بقريش، وهو كناية عن شدة تعجل الإنسان للعذاب من حيث لا يعلم، فهو تعبير يستعمل في المبالغة كما يقال: خلق من خير أو من شر، وتعريف الإنسان للعهد ويراد به عموم مشركي مكة، فقد كانوا بعد كفرهم واستهزائهم بالنبي ﷺ يتعجلون نزول العذاب فيهم.

قوله (سأريكم آياتي) تفيد السين ما يستقبل من الزمان في إشارة إلى أنهم لا يفوتهم العذاب، والرؤية للبصر والعيان، والآيات حلول عذاب جهنم فيهم وهو عذاب القتل والذل والأسر، وإضافته إلى ياء الجلالة للتعظيم.

قوله (فلا تستعجلون) جملة مفرعة على التي سبقتها، والنهي عن طلب تعجيل العذاب من الله قبل وقته يراد به التهديد الشديد بأنه واقع بهم لا محالة.

قوله تعالى ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٣٨ ﴾

قوله (ويقولون متى هذا الوعد) القائلون هم مشركو مكة، يسألون النبي ﷺ عن وقت موعد القيامة وحلول العذاب استخفافا منهم واستكبارا، والوعد المسؤول عنه ما يعدهم به النبي ﷺ من يوم القيامة ويستعمل في الخير والشر.

قوله (إن كنتم صادقين) تعليق من مشركي مكة لصدق النبي ﷺ والمؤمنين به على إنجاز الوعد.

قوله تعالى ﴿ لَوْ يَعْلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾

الآية إخبار غيبي عن حال الكافرين عما ينتظرهم من عذاب في جهنم ونفي تمكنهم من دفع النار عنهم، والكف المنع، وخص ذكر الوجوه بالذكر لأنها أشرف ما عند الإنسان في دفع الأذى عنه، وذكر الظهور كناية عن إحاطة نار جهنم بهم من أمامهم وهي وجوههم ومن خلفهم وهي ظهورهم.

قوله (ولا هم ينصرون) كناية عن خذلان الكافرين وإياسهم ممن ينصرهم ويخلصهم من العذاب، وجواب (لو) محذوف تقديره: لعلموا صدق الوعد، أو لما طلبوا استعجال العذاب.

قوله تعالى ﴿ بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾

قوله (بل تأتيهم بغتة) تفيد (بل) الإضراب لتأكيد أهمية ما بعدها، ويراد بالإتيان الوصول، والفاعل في فعله ضمير عائد إلى النار دون القيامة لما أفاده معنى الإضراب في (بل)، والبغتة والمباغتة مفاجأة النار لهم بإحاطتها لهم يوم القيامة، ونصب اللفظ على الحال.

قوله (فتبهتهم) الفاء للتفريع، والبهت التحير والاضطراب، والفاعل عائد إلى نار جهنم، والمفعول به (هم) إشارة إلى المشركين الكافرين.

قوله (فلا يستطيعون ردها) جملة مفرعة على معنى ما تقدم من خذلان ويأس، والرد المنع، أي: لا يقوون على صد النار عنهم.

قوله (ولا هم ينظرون) ولا يمهلون لتوبة أو معذرة، ولا يؤخر عنهم العذاب إلى وقت آخر، والإنظار الإرجاء والتأخير.

قوله تعالى ﴿ وَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ بِرُسُلٖ مِّن قَبۡلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنۡهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ٤١ ﴾

قوله (ولقد استهزئ برسل) الخطاب للنبي ﷺ تسلية لنفسه وتطييب، افتتح بالقسم والتأكيد لأهمية الإخبار الذي يليه، والاستهزاء يفيد الانتقاص من الغير بالقول، وتنكير لفظ الرسل لإفادة العموم.

قوله (من قبلك) أي: من الرسل الذين سبقوك في الزمن، وكاف الخطاب للنبي ﷺ.

قوله (فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن) الفاء للتفريع على الإخبار المتقدم، والحيق حلول العذاب في المستهزئين الذي عبر عنه بـ (ما)، ومضي الكون يفيد ثبات هذا العمل من الكافرين، والضمير في (منهم) عائد إلى الرسل، وفرق صاحب المجمع بين فعلي السخرية والهزء بقوله: والفرق بين السخرية والهزء أن في السخرية معنى طلب الذلة، لأن التسخير التذليل، فأما الهزء فيقتضي طلب صغر القدر بما يظهر في القول. انتهى.

قوله تعالى ﴿ قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِ بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾

قوله (قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن) الخطاب للنبي ﷺ، و(من) استفهام يفيد النفي والتوبيخ بمعنى: لا حافظ لكم من الرحمن، والكلاءة الحفظ، والظرفان الليل والنهار لاستيعاب الأزمنة بحفظ الله لهم من عوارض الآفات في جميع الأوقات، وتقديم الليل كونه مضنة الخوف والضرر.

قوله (بل هم عن ذكر ربهم معرضون) إضراب عما تقدم من ذكر الموعظة والإنذار إلى تأكيد كفرهم بالقرآن بالتشديد على إنكارهم له في إشارة إلى اليأس من صلاح حالهم، ويفيد ضمير الفصل (هم) القصر، وتقديم المتعلق (عن ذكر ربهم) قصر ثان.

قوله تعالى ﴿ أَمۡ لَهُمۡ ءَالِهَةٞ تَمۡنَعُهُم مِّن دُونِنَاۚ لَا يَسۡتَطِيعُونَ نَصۡرَ أَنفُسِهِمۡ وَلَا هُم مِّنَّا يُصۡحَبُونَ ٤٣ ﴾

قوله (أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا) تفيد (أم) معنى حرف الإضراب (بل)، وفي الكلام تدرج في تقريع المشركين، والاستفهام المقدر بعد (أم) يفيد الإنكار، وتنكير لفظ الآلهة للتحقير وأريد بها أصنامهم، ومعنى المنع دفع العذاب عن المشركين، والضمير في (دوننا) للتعظيم عائد إلى لفظ الجلالة.

قوله (لا يستطيعون نصر أنفسهم) قطع الكلام لأنه تعليل لعجز آلهة المشركين عن دفع النار عنهم لأنهم أعجز عن ردها عن أنفسهم، والضمير في (أنفسهم) راجع إلى الآلهة.

قوله (ولا هم منا يصحبون) أي لا يجارون، لأن المجير صاحب الجار، والجملة معطوفة على التي سبقتها لأن الكلام متصل عن عجز الآلهة، فالضمير (هم) وضمير الجمع في (يصحبون) عائد إلى الآلهة، والظرف (منا) تقدم على عامله للأهمية.

قوله تعالى ﴿ بَلۡ مَتَّعۡنَا هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمۡ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡعُمُرُۗ أَفَلَا يَرَوۡنَ أَنَّا نَأۡتِي ٱلۡأَرۡضَ نَنقُصُهَا مِنۡ أَطۡرَافِهَآۚ أَفَهُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ٤٤ ﴾

قوله (بل متعنا هؤلاء وآباءهم) إضراب بعد إضراب على سبيل تفريع التصعيد في تهديد المشركين، والتمتع إشارة إلى اللذائذ المؤقتة الزائلة في الحياة الدنيا، ولفظ الإشارة (هؤلاء) لتحقير المشركين، وذكر آبائهم إشارة إلى ما كانوا يتمتعون به من أمن ونعم بعد تكثير نسلهم من إسماعيل وتمكنهم من مكة ثم دين التوحيد واستبداله بعبادة الأصنام.

قوله (حتى طال عليهم العمر) تفيد (حتى) الغاية في معنى التمتع، وهو طول أعمارهم إشارة إلى ما تنعموا به من أمن وبعد عن الآفات، وطال بمعنى امتد.

قوله (أفلا يرون) الفاء للتفريع على معنى ما تقدم، والاستفهام للإنكار والتوبيخ، والرؤية للعقل والاعتبار، وضمير الجمع للمشركين.

قوله (أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها) مضمون فعل الرؤية، وإتيان الأرض كناية عن إهلاك الله للأمم، والنقصان يراد به انقراض الأمم من أطراف الأرض بالاستئصال.

قوله (أفهم الغالبون) أي: هم كذلك بسبيل الانقراض والإهلاك إذ لا يمنع مانع من ذلك، لهذا فرع الكلام على ما سبق، والاستفهام لإنكار إفلات المشركين من الهلاك.

قوله تعالى ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْيِ ۚ وَلَا يَسْمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾

قوله (قل إنما أنذركم بالوحي) الخطاب للنبي ﷺ لإنذار قريش، بتأكيد أن الذي جاء به النبي من وحي الله، لذلك أكد الكلام بالقصر بـ (إنما)، والإنذار التخويف.

قوله (ولا يسمع الصم الدعاء) الكلام معطوف على الذي سبقه وهو تعريض بكفار مكة كون حالة النقص فيهم من انعدام الإدراك والتمييز فلا يؤثر فيهم الإنذار الإلهي، وتعريف الصم للاستغراق وفي ضمنه المشركون، وهو استعارة لنفي الانتفاع مما ينفع من موعظة، والدعاء إشارة إلى دعوة التوحيد.

قوله (إذا ما ينذرون) أي: إذا ما خوفوا بالإنذار والتهديد.

قوله تعالى ﴿ وَلَئِن مَّسَّتۡهُمۡ نَفۡحَةٞ مِّنۡ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَٰوَيۡلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ٤٦ ﴾

قوله (ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك) أي: هؤلاء المشركون لا ينفع معهم التذكير بآيات الله بل يحتاجون نفحة من العذاب حتى يعترفوا بظلمهم، وأورد هذا المعنى بالقسم والشرط في (لئن) لتأكيده، والمس يراد به الاتصال بظاهر الجسم، والنفحة أصله القلة من العطية، وتنكيرها للتقليل، وتفيد (من) التبعيض، وإضافة العذاب إلى لفظ الرب للتهويل، وإضافة لفظ الربوبية إلى كاف النبي ﷺ للعناية بمخاطبته، والصورة مبالغة في تصوير القليل من العذاب فكيف بكثيره.

قوله (ليقولن يا ويلنا إنا كنا ظالمين) الجملة جواب القسم والشرط في (لئن)، والقول للمشركين يوم القيامة فيما لو مسهم النزر القليل من العذاب إقرار على أنفسهم بالظلم واعتراف منهم بالشرك على استحقاق العقوبة.

قوله تعالى ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾

قوله (ونضع الموازين القسط ليوم القيمة) أي: ونضع الموازين ذوات القسط، ولفظ الوضع كناية عن نصب الشيء وحطه عيانا، والموازين جمع ميزان كناية عن العدل في يوم الحساب، فيأخذ كل ذي حقه حقه ويحاسب المسيء بذنوبه، وتفيد اللام في (ليوم القيامة) معنى العلة بمعنى لأجل يوم القيامة أو الظرفية بمعنى عند أو في.

قوله (فلا تظلم نفس شيئا) تفريع عن معنى إقامة العدل وهو نفي عموم الظلم عن كل نفس، لهذا نكرت لفظ النفس والشيء، ونفي الظلم نفي نقص حق الغير أو التقليل من زيادته.

قوله (وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها) جملة حالية، وضرب المثال بحبة الخردل كناية عن إحقاق الحق بإحضار أقل الأشياء قيمة إذا استحقها مستحقها، والمراد به العمل مهما تضاءلت قيمته، فالكلام تأكيد لما تقدم من إقامة العدل ونفي الظلم، والمثقال الوزن القليل ويراد به مقدار الحبة في آلة

الوزن، والحبة مفرد من ثمر النبات، والخردل تسمية لبزور الشجر أو الحبوب الدقيقة، والتنكير في (مثقال، حبة وخردل) لبيان القلة، و(من) للتبعيض، وجملة (أتينا بها) جواب (إن) الشرطية، والهاء في فعل الإتيان عائد إلى حبة الخردل.

قوله (وكفى بنا حاسبين) في الكلام طمأنة للمؤمنين في حفظ حقهم وتهديد في محاسبة الكافرين، وفعل الكفاية كناية عن استغناء الناس عن كل محاسب غير الله لشدة عدله سبحانه.

قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ ﴾

قوله (ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان) انتقل بالكلام من التفصيل بذكر النبوة والمعاد إلى ذكر مجموعة من الأنبياء إلى الأمم السابقة لإثبات تأييد الله لأنبيائه لترغيب أمة النبي بالتوحيد وترهيبها بالتخويف، لذلك العطف يكون على قوله تعالى فيما أجمل (وما أرسلنا قبلك إلا رجالا نوحي إليهم)، وابتدئ بذكر النبي موسى لامتداد أمته إلى زمن النبي ﷺ، والفرقان الذي أوتيه موسى وأخاه هارون يقصد به التوراة الكتاب السماوي الذي به يفرق بين الحق والباطل، وتعريف اللفظ للعهد.

قوله (وضياء وذكرا للمتقين) والضياء استعارة للهدى، والذكر لما فيه من حكم ومواعظ وأحكام تذكر بالله تعالى، وتنكيرهما لتقييدهما بلفظ المتقين فهما للمتقين خاصة بينما الفرقان اسم للتوراة لذلك عرف.

قوله تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشۡفِقُونَ ٤٩ ﴾

قوله (الذين يخشون ربهم بالغيب) الجملة صفة للمتقين، والخشية خوف لحسن اعتقاد قلبي، والظرف (بالغيب) في محل نصب على الحال، والمراد: إن خشيتهم من الله صادقة، في خلواتهم، بعيدا عن رياء الناس.

قوله (وهم من الساعة مشفقون) أي: من يوم القيامة وأهواله خائفون، والمراد ربط إيمانهم بالمعاد.

قوله تعالى ﴿ وَهَٰذَا ذِكۡرٞ مُّبَارَكٌ أَنزَلۡنَٰهُۚ أَفَأَنتُمۡ لَهُۥ مُنكِرُونَ ٥٠ ﴾

قوله (وهذا) إشارة تعظيم للقرآن الكريم، وقوله (ذكر مبارك) وصف بالذكر المبارك كونه متنامي الخيرات والبركات، اختصر به معاني عظيمة من الخير والنفع والبلاغة وجلال الكلمة.

قوله (أنزلناه) الجملة وصفية للذكر، والغرض تأكيد صحة نزوله من الله تعالى.

قوله (أفأنتم له منكرون) تفريع على ما تقدم، والاستفهام يفيد الإنكار والتوبيخ، والخطاب إلى كفار مكة.

قوله تعالى ﴿ ۞ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَآ إِبۡرَٰهِيمَ رُشۡدَهُۥ مِن قَبۡلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ٥١ ﴾

قوله (ولقد آتينا إبراهيم رشده) الكلام عطف على قوله (ولقد آتينا موسى) لذلك اشتمل على الأسلوب نفسه من القسم والتحقيق، والإيتاء يراد به الإعطاء، والرشد مجاز لإفادة الحجج والبراهين التي توصله إلى الرشد.

قوله (من قبل) أي: من قبل موسى وهارون.

قوله (وكنا به عالمين) جملة ثناء عظيم من الله لإبراهيم، كناية عن أهليته واستعداده للرشد والنبوة، والله أعلم حيث يجعل رسالته.

قوله تعالى ﴿ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِيٓ أَنتُمۡ لَهَا عَٰكِفُونَ ٥٢ ﴾

قوله (إذ قال لأبيه وقومه) استطراد لتفسير الرشد الذي وهبه الله إبراهيم.

قوله (ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون) السؤال مقول قول إبراهيم، وعبر عن الأصنام بالتماثيل لتحقيرها مع علمه بتعظيم قومه لها لأنهم كانوا يصنعونها نصبا تشبه الإنسان لها عيون بارزة، قال في المجمع: والتمثال:

اسم للشيء المصنوع مشبها بخلق من خلق الله، وأصله من مثلت الشيء بالشيء: إذا شبهته به، واسم ذلك الممثل تمثال، وجمعه تماثيل. انتهى.

وضمير الفصل (أنتم) لإهانة لزومهم عبادة التماثيل الجامدة، واللام في (لها) تفيد التعليل، أي: عاكفون لتعظيمها.

قوله تعالى ﴿ قَالُواْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾

إجابة قوم إبراهيم تدل على حجب العقل لأنها تقليد لما فعله الآباء وتقديس لسنة لا موجب لها سوى عصبيتهم لتقاليدهم الباطلة.

قوله تعالى ﴿ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ ﴾

لما سمع إبراهيم منهم إجابة خالية من أي دليل، بين لهم ضلالهم في طريقة عبادتهم غير الله، واستعمل لغة التأكيد (لقد) ثقة من نفسه وإيقاظا لأفهامهم، وتفيد (في) الاستعارة من المجاز الظرفي، ونسبة الإبانة للضلال مجاز للمبالغة في تصوير الضلالة وهي عبادة الأجرام السماوية، فقد كان قومه من الكلدان الذين عبدوا الكواكب.

قوله تعالى ﴿ قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾

أي: أأنت جاد فيما تقول أم أنت مازح، لأنهم استبعدوا إنكاره لعبادة سنها لهم آباؤهم، وهمزة الاستفهام للإنكار، والمغايرة بين الجملتين قبل أم المعادلة وبعدها، للدلالة على شك قوم إبراهيم بإتيانه الحق لذلك ناسبه أن

يكون بالجملة الفعلية لتضمنها معنى التغيير والتجدد، بينما رسخ في نفوسهم أن إبراهيم لاه لاعب فعبر عنه بالجملة الإسمية، لأنها أثبت وألزم للمعنى، لذلك لم يقل: أجئتنا بالحق أم جئتنا باللعب.

قوله تعالى ﴿ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾

قوله (قال بل ربكم رب السماوات والأرض) عرف إبراهيم عليه السلام ربه لقومه بما يدل عليه من آثاره العظيمة وهي خلق السماوات والأرض لعظمة الصنع، ولفظ الرب المالك، وكرره منتقلا من رب المخاطبين إلى رب السماوات والأرض للدلالة على تأكيد أحديته ونفي تعدد الأرباب، وأكده بقوله (الذي فطرهن) أي: الذي خلقهن وأوجدهن ابتداء ولا يفعل ذلك غيره سبحانه، وفي هذا المعنى تهييج للعقل للمقارنة بين التماثيل التي يعبدونها وبين حقيقة الإله.

قوله (وأنا على ذلكم من الشاهدين) أي: شاهد بالأدلة التي علمها وبالأخبار المتحصلة لديه على توحيد الله لما أراه الله تعالى من فطرة الهداية والملكوت.

قوله تعالى ﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾

قوله (وتالله لأكيدن أصنامكم) الواو عاطفة للجملة على ما قبلها، والتاء للقسم مختصة بالدخول على لفظ الجلالة، واللام في (لأكيدن) واقعة في

جواب القسم والكيد المكر بالشيء بتدبير ما يسوؤه، وفي الكلام شدة في عزم إبراهيم على الفعل.

قوله (بعد أن تولوا مدبرين) أي: بعد أن تخرجوا لشؤونكم ويخلو مكان أصنامكم والكلام تعيين من إبراهيم عليه السلام لوقت تنفيذه الكيد بالأصنام، والمخاطبون بحسب السياق بعض قومه وليس كلهم إذ ليس من الحكمة إنباء القوم بخطته في تكسير أصنامهم ثم يدعوه يفعل ذلك وهم أهل السلطة والقوة.

قوله تعالى ﴿ فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾

قوله (فجعلهم جذاذا إلا كبيرا لهم) الكلام تفرع على ما تقدم من الكيد بأصنام القوم، وضمير جمع الغائبين في فعل الجعل عائد إلى الأصنام، والجذاذ جمع جذاذة وهي الأشتات المتفرقة، والمعنى كسرها أجزاء متفرقة، وأبقى على أكبر الأصنام حجما لم يعمل فيه الفأس، أبقاه لغاية استفزاز أفهام القوم، والضمير في (لهم) راجع إلى الأصنام، وضمائر الجمع العاقلة العائدة إلى الأصنام محاكاة لقوم إبراهيم في اعتقادهم بآلهتهم.

قوله (لعلهم إليه يرجعون) جملة تعليل لفعل إبراهيم، أي: لعل القوم يراجعون كبير الأصنام فيسألوه عن ذلك ليستنتجوا حقيقة الصنم وأنه لا يضر ولا ينفع، والضمير في (إليه) عائد إلى الصنم الكبير.

قوله تعالى ﴿ قَالُواْ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٥٩ ﴾

قوله (قالوا من فعل هذا بآلهتنا) في الكلام حذف تقديره: فلما رجع القوم ورأوا أصنامهم مكسرة قالوا: من فعل هذا بآلهتنا، وتفيد (من) الاستفهام، وإنما استفهموا عن الفاعل متأسفين لما حصل من تعد على مقدساتهم، لهذا وصفوه بالظالم في قوله تعالى (إنه لمن الظالمين) بأسلوب التأكيد بـ (إن) واللام الواقعة في خبرها، وعبروا عن المعنى بالجملة الإسمية لإفادة أن من يفعل ذلك يلزمه الظلم.

قوله تعالى ﴿ قَالُواْ سَمِعۡنَا فَتًى يَذۡكُرُهُمۡ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبۡرَٰهِيمُ ۝٦٠ ﴾

تكرار الفعل قالوا يدل على أنهم تحاوروا أسفا وتوصلوا فيما بينهم إلى تخمين الفاعل وهو إبراهيم استدلوا عليه لأنه كان ينتقد طريقة عبادتهم أصناما جامدة، ووصفوه بالفتوة لأنه كان شابا فتيا تفاجأ بعبادة قومه غير الله لأنه كان يعيش في سرب من الأرض في عزلة من قومه، والفعل (يذكرهم) كناية عن ذكر إبراهيم للأصنام بسوء ووصفها بأنها لا تضر ولا تنفع، وإنما حذف معمول فعل الذكر وهو (بسوء) حياطة منهم لمنزلة آلهتهم.

قوله تعالى ﴿ قَالُواْ فَأۡتُواْ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعۡيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡهَدُونَ ۝٦١ ﴾

أمروا بعد أن عينوه بجلب إبراهيم ومعاقبته على مرأى الجميع ليشهدوا على فعلته ومعاقبته، والفاء في (فأتوا) تفيد التفريع بعد تعيينه، وقوله (على أعين الناس) كناية عن المشاهدة العامة.

قوله تعالى ﴿ قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلۡتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ٦٢ ﴾

وبعد إحضار إبراهيم، قالوا مستفهمين منه ذلك، فالهمزة استفهامية تفيد تقرير إبراهيم، وتقدم ضمير المخاطب (أنت) لأنهم أرادوا السؤال عن الفاعل لا عن الفعل وهو تكسير الأصنام.

قوله تعالى ﴿ قَالَ بَلۡ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمۡ هَٰذَا فَسۡـَٔلُوهُمۡ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ ٦٣ ﴾

أجابهم إبراهيم مضربا عن سؤالهم ومؤكدا أن الذي كسر الأصنام كبيرها لإرجاعهم إلى سؤال صنمهم الكبير فيكون سبيلا إلى استدراج أذهانهم بأنه جامد ليس بمقدوره الإبانة وعاجز عن الدفاع عن نفسه، فيتضح لهم ضلال عبادتهم لها.

وطلب السؤال من إبراهيم لغاية التعجيز وبيان حقيقة ما يعبدون من دون الله، وهي غاية ما يريد لذلك فرع على ما تقدم جملة السؤال، وهذا معنى قوله (لأكيدن أصنامكم).

قوله تعالى ﴿ فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ فَقَالُوٓاْ إِنَّكُمۡ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٦٤ ﴾

قوله (فرجعوا إلى أنفسهم) تفيد الفاء التعقيب في الكلام، والرجوع إلى النفس كناية عن خلوتهم بالحديث مع بعضهم كأنهم نفس واحدة باعتبار ما اتفقوا عليه من ضلال واحد.

قوله (فقالوا إنكم أنتم الظالمون) الفاء تفيد التفريع، والقول منهم نتيجة مثمرة من فعل إبراهيم فأيقظ فيهم جذوة العقل فأقروا على أنفسهم الظلم بعد أن رموا به إبراهيم، والخطاب في (إنكم) و(أنتم) لبعضهم بعضا.

قوله تعالى ﴿ ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمۡ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ٦٥ ﴾

قوله (ثم نكسوا على رؤوسهم) تفيد (ثم) التراخي الرتبي، والنكس قلب الشيء على رأسه، وهو استعارة بالكناية عن قلب الباطل حقا والحق باطلا بعد أن استدرجهم بالدليل العقلي إبراهيم على تبيان حقيقة اصنامهم الجامدة، فلم يبق أمامهم إلا اللجاجة والعناد في قلب الحقيقة التي لا يريدون تصديقها.

قوله (لقد علمت ما هؤلاء ينطقون) الفصل لأنه مقول قول مقدر: فقالوا، وقولهم تعليل لمعنى تنكيس رؤوسهم بإقرارهم أن تماثيلهم جامدة لا حياة

فيها وعاجزة عن النطق، واسم الإشارة للأصنام وفيها اعتراف بضعتها، وإنما قالوا ذلك مستنكرين على إبراهيم أن يرجعهم في أمر تكسير الأصنام إلى سؤال كبير الأصنام.

قوله تعالى ﴿ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ ﴾

أجابهم إبراهيم مفرعا على كلامهم السابق بالإقرار على عجز أصنامهم ومستنكرا عبادة شيء جامد لا حياة فيه وترك عبادة الحي القيوم، لذلك صرح بلفظ الجلالة لتعظيم الأمر، واستعمل (ما) لنزع معنى صفة العقل عن الأصنام وأهليتها للعبادة.

قوله تعالى ﴿ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾

قوله (أف لكم ولما تعبدون) بعد أن تبينت الأدلة على بطلان عبادتهم وأصنامهم ذمهم إبراهيم بصيغة (أف)، وهي كلمة جزع منهم ومن أصنامهم، وكرر إطلاق (ما) على أصنامهم لخلع صفة العقل عنها في قوله (ولما تعبدون).

قوله (أفلا تعقلون) الاستفهام للإنكار والتوبيخ، والفاء للتفريع، وفي نفي العقل عنهم غاية في تصوير جهل القوم.

قوله تعالى ﴿ قَالُواْ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمۡ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ۝٦٨ ﴾

بعد تبيين الحق وانقطاع الحجة من قوم إبراهيم الوثنيين لجؤوا إلى القوة كعادة الجاهلين، فقرروا إلقاء إبراهيم في النار نصرة لآلهتهم، وصيغة (حرقوه) بتضعيف فعل التحريق تفيد المبالغة، ودعوتهم لنصرة الآلهة إشارة إلى فعل إبراهيم في رفع التقديس عنها ووصفها بالجمود والعجز، والشرط في (إن كنتم فاعلين) لتهييج عصبيتهم لسنتهم العمياء في تقليد آبائهم، والخطاب لجنود النمرود.

قوله تعالى ﴿ قُلۡنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ۝٦٩ ﴾

في الكلام حذف للاختصار وتقديره: فلما أعدوا نارا عظيمة ألقوا فيها إبراهيم، فعندها قلنا: يا نار كوني بردا وسلاما، وأمر الله تعالى النار أمرا تكوينيا بدلالة الفعل (كوني) بأن تكون أمنا على إبراهيم من حر نارها فكانت بردا وسلاما، وضمير الجمع في (قلنا) للتعظيم عائد إلى لفظ الجلالة، ونداء النار بـ (يا) العاقلة، لإنزالها منزلة من يفهم، والأمر على نحو الخرق والمعجزة، والبرد كناية عن رفع شدة الحر من جوهر النار، وصفة السلامة لضمان أمنه من شدة البرد، وتفيد (على) تمكن البرد والسلامة من إبراهيم وتسليطهما عليه.

قوله تعالى ﴿ وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَخۡسَرِينَ ۝٧٠ ﴾

قوله (وأرادوا به كيدا) أي: رغب قوم إبراهيم رغبة أكيدة في الكيد به وحرقه، والهاء في (به) راجع إلى إبراهيم.

قوله (فجعلناهم الأخسرين) الفاء للتفريع، والأخسرين جمع أخسر وهو اسم تفضيل استعارة لخسران الدنيا والآخرة من صفقتهم غير الرابحة.

قوله تعالى ﴿ وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٧١﴾ ﴾

فعل التنجية أصله الارتفاع، وهو مجاز في تخليص إبراهيم من محرقة النمرود، وذكر لوط لأنه ممن آمن به وخرج معه من بابل إلى الأرض المقدسة التي باركها الله، وتعريف الأرض للعهد والتبريك إشارة إلى كثرة خيراتها، وتفيد الواو المعية في (ولوطا).

قوله تعالى ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾

قوله (ووهبنا له) الهبة العطية من دون مقابل، وهي امتنان من الله على نبيه إبراهيم، بأن وهبه إسحاق على الكبر، وبشره بحفيده يعقوب، أنبياء من بعده، وذكر النافلة وهي الزيادة فوق الاستحقاق، لأن إبراهيم سأل ربه الولد، فبشره الله بالولد، وولد الولد.

قوله (وكلا جعلنا صالحين) بشارة من الله لإبراهيم بالسيرة الصالحة لذريته من إسحاق ويعقوب، وفيها بشارة بنبوتهما.

قوله تعالى ﴿ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾

قوله (وجعلناهم أئمة) أي: جعل الله إبراهيم وذريته قادة هداة، وقوله (يهدون بأمرنا) أي: رسلا يهدون الناس بوحي وتبليغ من الله.

قوله (وأوحينا إليهم) فعل الإيحاء بمعنى: وأمرناهم، وعد مما أمرهم الله به فعل الخيرات وهي الأعمال الصالحة، وذكر إقام الصلاة وايتاء الزكاة لأنهما ركنا الإيمان: التعبد بالصلاة والدعاء لله ثم الإنفاق في سبيله.

قوله (وكانوا لنا عابدين) امتدحهم الله بتأكيد رسوخ صفة العبودية منهم لله تعالى، فقد كان إبراهيم وحده أمة قانتا لله.

قوله تعالى ﴿ وَلُوطًا ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ۗ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَٰسِقِينَ ﴿٧٤﴾ ﴾

قوله (ولوطا) انتصب الاسم على تقدير فعل محذوف: واذكر لوطا.

قوله (وآتيناه حكما وعلما) أي: وأعطيناه فهما وقضاء فصلا وعلما لأنه من رسل الله.

قوله (ونجيناه من القرية) أي: أنجاه الله من عذاب الاستئصال الذي أتي على قرى سدوم، وتعريف القرية للعهد، وقوله (التي كانت تعمل الخبائث) جملة صفة للقرية مقامها التعليل لعذاب الاستئصال المشار إليه في فعل التنجية، والخبائث الأعمال الشائنة كناية عن إتيان أهل القرية الذكور، وإسناد الفعل إلى القرية مجاز عقلي للمبالغة ويراد به أهلها.

قوله (إنهم كانوا قوم سوء فاسقين) جملة الإخبار لترسيخ فعل السوء بأهل القرية، قامت مقام التعليل الثاني لمعنى إنجاء الله للوط منهم.

قوله تعالى ﴿ وَأَدْخَلْنَٰهُ فِى رَحْمَتِنَآ ۖ إِنَّهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝٧٥ ﴾

قوله (وأدخلناه في رحمتنا) فعل الدخول استعارة بالكناية عن نعمة النبوة التي عبر عنها بالرحمة، وتفيد (في) الظرفية المجازية.

قوله (إنه من الصالحين) تأكيد للزوم الصلاح في شخص لوط عليه السلام فصل عن الكلام الذي سبقه لأنه علة لجملة الإدخال.

قوله تعالى ﴿ وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ۝٧٦ ﴾

قوله (ونوحا) أي: واذكر نوحا.

قوله (إذ نادى من قبل) أي: وقت ندائه ودعائه ربه، وذكر من قبل أريد به من قبل إبراهيم ولوط لأن نوحا قبلهم جميعا، والنداء رفع الصوت ويراد به

الدعاء على قومه بإحلال العذاب فيهم لإصرارهم على الكفر وهو قوله (إني مغلوب فانتصر) [القمر: ١]، وقوله (ربّ لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا) [نوح: ٢٦].

قوله (فاستجبنا له) الفاء للتفريع، والاستجابة من الله تعالى لنداء نوح تشير إلى المبالغة في الإجابة.

قوله (فنجيناه وأهله من الكرب العظيم) الفاء للتعقيب، وذكر تنجية نوح وأهله إشارة إلى الغرق الذي ضرب قومه فأهلكهم عن آخرهم، والكرب العظيم كناية عن ذلك، والكرب الشدة والمصيبة، وتطلق مفردة الأهل على الزوجة والأبناء ومن يليهم.

قوله تعالى ﴿ وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾

قوله (ونصرناه) النصر من الله بمعنى المنع لذلك تعدى بـ (من) وليس بـ (على) وهو هنا أبلغ، وقوله (من القوم الذين كذبوا بآياتنا) وهم قوم نوح المنكرين لدعوته ومعجزاته، واسم الموصول وصلته علة لإنزال العذاب فيهم.

قوله (إنهم كانوا قوم سوء) فصل الكلام لأنه مضمون تأييد الله ونصره لنوح، وتعليل لنصر الله نبيه عليهم، ووصفه بأنهم قوم سوء لأنهم ضالون مصرون على سوئهم ووثنيتهم.

قوله (فأغرقناهم أجمعين) جملة تفريع على ما تقدم من سوئهم، وهو إماتتهم باشتمال ماء الطوفان عليهم أجمعين فما بقي منهم أحد.

قوله تعالى ﴿ وَدَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ إِذۡ يَحۡكُمَانِ فِي ٱلۡحَرۡثِ إِذۡ نَفَشَتۡ فِيهِ غَنَمُ ٱلۡقَوۡمِ وَكُنَّا لِحُكۡمِهِمۡ شَٰهِدِينَ ٧٨ ﴾

قوله (وداوود وسليمان) الكلام معطوف على ما سبق من ذكر الأنبياء، على تقدير: واذكر، وداوود وسليمان كلاهما بعثه الله نبيا لبني إسرائيل من بعد موسى.

قوله (إذ يحكمان في الحرث) ذكرت الآية جزءا من قصتهما وهي الفصل بين قوم اختلفوا في غنم أفسدت زرعا وقت الليل، والحكم الفصل بين متخاصمين اختلفا في قضية ما، والحرث الزرع، وروي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: لم يحكما، إنما كانا يتناظران، ففهمها سليمان. ذكر في الفقيه للصدوق. انتهى.

قوله (إذ نفشت فيه غنم القوم) إذ بمعنى حين، والنفش رعي الماشية ليلا بلا راع، ونتيجته تلف الزرع، والهاء في (فيه) راجع إلى الحرث، وتعريف القوم للعهد.

قوله (وكنا لحكمهم شاهدين) تأييد من الله لصحة حكم الأنبياء، وعومل المثنى معاملة الجمع فقيل (لحكمهم)، والشهادة الحضور بالسمع والبصر وهي مجاز عن العلم التام.

وذكر صاحب المجمع: واختلف في الحكم الذي حكما به فقيل: إنه زرع وقعت فيه الغنم ليلا فأكلته، عن قتادة، وقيل: كان كرما وقد بدت عناقيده، فحكم داود بالغنم لصاحب الكرم، فقال سليمان: غير هذا يا نبي الله، قال: وما ذاك؟ قال، يدفع الكرم إلى صاحب الغنم، فيقوم عليه حتى يعود كما كان، ويدفع الغنم إلى صاحب الكرم، فيصيب منها حتى إذا عاد الكرم كما كان، ثم دفع كل واحد منهما إلى صاحبه ماله، عن ابن مسعود، وروي ذلك عن أبي جعفر، وأبي عبد الله عليه السلام. انتهى.

قوله تعالى ﴿ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴿٧٩﴾ ﴾

قوله (ففهمناها سليمان) الفاء للتفريع، والفهم العلم، والهاء في الفعل راجع إلى القضية، وقد كان حكم سليمان أوفق وأرفق من حكم أبيه الذي رأى ما أتلف من الحرث يكون برقاب الغنم كما تقدم، على أن كلا الحكمين كانا صائبين في الأصل بدليل قوله (وكلا آتينا حكما وعدلا) ولكن اختلفا في الأرجحية والتوفيق في الإجراء، قال في التبيان عن معنى الآية: أي فتحنا له طريق الحكومة لما اجتهد في طلب الحق فيها، من غير عيب على داود فيما كان منه في ذلك، لأنه اجتهد، فحكم بما أدى اجتهاده إليه. انتهى.

قوله (وكلا آتينا حكما وعلما) أي كل من داوود وسليمان، والإتيان الإعطاء، والحكم الفصل بين الخصوم، والعلم النبوة، وتنكيرهما للتعظيم، والكلام مشعر بالتأييد من الله لهما.

قوله (وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير) التسخير التذليل والتطويع على سبيل الطاعة لا الإكراه، فالتسبيح من الجبال والطير حاصل في نفسهما وإنما التسخير مع داوود لأنها كانت تجاوبه بالتسبيح وكذلك الطير تسبح معه بالغداة والعشي، وقيل التسبيح بمعنى أن الجبال كانت تسير معه، وتقديم الجبال على الطير لأنها الأغرب في التسبيح من الطير.

قوله (وكنا فاعلين) أي: قادرين على هذه المعجزات.

قوله تعالى ﴿ وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾

قوله (وعلمناه صنعة لبوس لكم) أي: علمنا داوود كيف يصنع الدرع، وقد سخر الله له الحديد بيده كالعجين فهو أول من سردها وحلقها فجمعت خفة الحمل ومنعة التحصين، وأصل اللباس ـ على ما ذكر في المجمع ـ من الاختلاط، ومنه سميت المرأة لباسا، وسمي الليل لباسا، لأنه يباشر الناس بظلمته. انتهى. واللام في (لكم) بمعنى: لأجلكم.

قوله (لتحصنكم من بأسكم) اللام تفيد الغاية، والإحصان المنع، والبأس تقال للشدة والحرب، والمعنى لتحميكم وتمنع منكم مكاره الحرب.

قوله (فهل أنتم شاكرون) جملة مفرعة على ما تقدم، والاستفهام مجاز يفيد التقرير.

قوله تعالى ﴿ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَاۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَٰلِمِينَ ﴿٨١﴾ ﴾

قوله (ولسليمان الريح) العطف بمعنى: وسخرنا لسليمان الريح، والريح كما ذكر صاحب المجمع: هو الجو يشتد تارة ويضعف تارة، وهي جسم لطيف منعش، يمتنع بلطفه من القبض عليه، ويظهر للحس بحركته. انتهى.

قوله (عاصفة) بمعنى هبوبها الشديد وانتصابها على الحال، وخصوصية ذكر العصف للريح لأنها أشد إعجازا في التسخير من هدوئها.

قوله (تجري بأمره إلى الأرض) جملة حالية ثانية، أي: تهب طيعة لأمره، وتعريف الأرض أريد بها أرض الشام التي باركها الله للعالمين، وذكر جريان الريح إلى سليمان لأنها كانت تحمله بأمره إلى حيث شاء.

قوله (وكنا بكل شيء عالمين) تأكيد إحاطة علم الله بكل شيء، وتقديم المتعلق (بكل شيء) على عامله للتأكيد.

قوله تعالى ﴿ وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَۖ وَكُنَّا لَهُمْ حَٰفِظِينَ ﴿٨٢﴾ ﴾

قوله (ومن الشياطين من يغوصون له) العطف على ما تقدم لأن الشياطين كانت مسخرة لأمره بإذن الله، والغوص يراد به استخراج الجواهر واللآلئ ونحوها من عمق البحر.

قوله (ويعملون عملا دون ذلك) أي: يعمل الشياطين أعمالا أخرى غير الغوص كالتي ذكرت في قوله تعالى (يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات) [سبأ ١٣].

قوله (وكنا لهم حافظين) المراد بحفظ الشياطين حفظهم لخدمة سليمان ومنعهم من الإفساد والهروب.

قوله تعالى ﴿ * وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾

قوله (وأيوب إذ نادى ربه) تكرر في القرآن أسلوب ذكر أسماء الأنبياء معطوفة بطريقة تقدير: واذكر يا محمد، ويقصد بالنداء دعاء الله وطلب المسألة.

قوله (أني مسني الضر) فتح الهمز في (أني) على تقدير (بأني)، والمس اللمس بخفة والضر بضم الضاد ما يتضرر به الإنسان من مصيبة المال أو الولد أو ظاهر الجسد، وقد كان من أدب دعاء أيوب أن يسمي ما أصابه من مصيبة فقد أولاده السبعة وبناته في يوم واحد وفقد ماله ثم إصابته بقروح امتدت سنين طوال ـ كان من أدبه ـ أن يسميه مخففا ألمه بالمس باعتبار أن الله أعلم بحاله.

قوله (وأنت أرحم الراحمين) وكذلك في إيراد طلب الرحمة به بأسلوب الإخبار دون الإنشاء فهو من جميل دعاء الأنبياء في القرآن الكريم ومثله قول موسى في قوله تعالى (رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير).

قوله تعالى ﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾

قوله (فاستجبنا له) تفرعت جملة الاستجابة على جملة الدعاء لكرامة أيوب عند الله، فأنجاه من مرضه وعوضه ولده بأن أعطاه غيرهم وأعاد عليه ماله.

قوله (فكشفنا ما به من ضر) الفاء للتفريع، والكشف الإزالة، و(من) زائدة لتقوية عموم الضر.

قوله (وآتيناه أهله) أي: أعطيناه مكان من مات من أولاده، وقوله (ومثلهم معهم) زيادة في العطاء بأن كثر ذريته بعدد من فقدهم.

قوله (رحمة من عندنا) انتصب لفظ الرحمة لأنه مفعول له ومعناها النعمة، وتنكيرها للتعظيم، ويفيد التأكيد في (من عندنا) زيادة التشريف لأيوب.

قوله (وذكرى للعابدين) معنى أعم من سابقه جعلت من قصة أيوب ذكرا وعظة للعابدين في أن ابتلاء الله اختبار لهم وإعلاء لدرجاتهم ولا يعني امتهان منزلتهم عند ربهم، لذلك عليهم أن يصبروا ويتوكلوا على الله.

قوله تعالى ﴿ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِدۡرِيسَ وَذَا ٱلۡكِفۡلِۖ كُلّٞ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ٨٥ ﴾

ذكر أسماء الأنبياء في عموم ما تقدم لم يبن على أساس الترتيب الزمني كما هو واضح وإنما ذكر لأخذ العظة من تجارب رسالاتهم، ولما ذكر أمر أيوب وما أصابه من بلاء وحسن عاقبة صبره عليها ذكر من بعدهم إسماعيل وإدريس وذا الكفل وخص كلا منهم بصفة الصبر لأن إسماعيل صبر ببلد لا زرع فيه ولا ضرع، وإدريس صبر على قومه حين دعاهم إلى الدين فأبوا فأهلكهم الله ورفعه إليه. وقيل في ذي الكفل أقوال شتى حول اسمه وقصته وسبب تسميته، فقد قيل إن اسمه اليسع أو كنعان وأن معنى ذي الكفل ذي الضعف من الثواب أو ذي الخط، ونقل صاحب المجمع عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني قال: كتبت إلى أبي جعفر عليه السلام أسأله عن ذي الكفل، وما اسمه، وهل كان من المرسلين؟ فكتب عليه السلام: إن الله بعث مائة ألف نبي، وأربعة وعشرين ألف نبي، المرسلين منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا، وإن ذا الكفل منهم، وكان بعد سليمان بن داود، وكان يقضي بين الناس، كما يقضي داود عليه السلام، ولم يغضب قط إلا لله تعالى، وكان اسمه عدويا بن أدارين. انتهى.

قوله تعالى ﴿ وَأَدۡخَلۡنَٰهُمۡ فِي رَحۡمَتِنَآۖ إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ٨٦ ﴾

قوله (وأدخلناهم في رحمتنا) كثيرا ما تطلق الرحمة في القرآن بمعنى النعمة، وسياقها هنا الأقرب نعمة النبوة والاصطفاء، وفعل الدخول استعارة لتضمن الشيء والاشتمال عليه.

قوله (إنهم من الصالحين) جملة تعليل لما تقدمها، وجعل الصلاح راسخا في نفوسهم فأورد بالجملة الإسمية المؤكدة.

قوله تعالى ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٨٧ ﴾

قوله (وذا النون إذ ذهب مغاضبا) أي: واذكر ذا النون، وهو كنية النبي يونس بن متي حين التقمه الحوت، والنون هو الحوت، وذهابه مغاضبا إشارة إلى رحيله عن قومه أهل نينوى غضبا لعدم إيمانهم بدعوته قبل الإذن له، والمغاضبة المبالغة في الغضب ونصبه على الحالية.

قوله (فظن أن لن نقدر عليه) جملة تفريع، والتقدير بمعنى التضييق، أي: ضيق عليه الطريق بركوب البحر.

قوله (فنادى في الظلمات) التفريع على كلام محذوف للإيجاز بمعنى فابتلاه الله فالتقمه الحوت فنادى في الظلمات، والنداء كناية عن رفع الصوت بالدعاء، وجمع الظلمات إشارة إلى ظلمة البحر وظلمة بطن الحوت وظلمة الليل.

قوله (أن لا إله إلا أنت) فصل الكلام لأنه مضمون نداء يونس ﷺ في بطن الحوت، وقدم شهادته بالتوحيد لعظمة الإقرار بذلك، لأنه في مقام

التبري من أن يكون له مرجع سوى الله تعالى بسبب مفارقته قومه من دون إذن منه تعالى.

قوله (سبحانك) وأعقبه بتنزيه الباري عن كل نقص ممهدا لذلك بإقراره على نفسه بالظلم.

قوله (إني كنت من الظالمين) غرض ندائه، وهو الاعتراف بكونه ظالما مقصرا لخروجه من قومه الذين أشرف عليهم العذاب فتداركوا أمرهم بالتوبة بعد مفارقة يونس لهم، وأدخل يونس نفسه في الظالمين - وإن لم يكن في نفسه ظالما أو قاصدا لذلك - تأدبا منه قاله على سبيل الخشوع والخضوع، وفيما أخبر به يونس ربه تضمين لمعنى طلب النجاة وهو مما عرف به الأنبياء من تأدب رفيع في سؤال الله تعالى كما تقدم.

قوله تعالى ﴿ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٨٨ ﴾

قوله (فاستجبنا له) جملة تفريع على ما تقدمها، والسين والتاء في الفعل مبالغة في إجابة الدعاء، وقوله (ونجيناه من الغم) أي: خلصه الله من بطن الحوت.

قوله (وكذلك ننجي المؤمنين) أي: بمثل ذلك الدعاء وحال الخلوص لله ننجي المؤمنين من الغم والابتلاء، وهو وعد منه تعالى لكل مؤمن مخلص، وقد ذكر في الدر المنثور أنه: أخرج ابن جرير عن سعد سمعت رسول الله

ﷺ يقول اسم الله الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى، دعوة يونس بن متى قلت: يا رسول الله هي ليونس خاصة أم لجماعة المسلمين؟ قال: هي ليونس خاصة وللمؤمنين إذا دعوا بها، ألم تسمع قول الله: (وكذلك ننجي المؤمنين) فهو شرط من الله لمن دعاه. انتهى.

قوله تعالى ﴿ وَزَكَرِيَّآ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرۡنِي فَرۡدٗا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ٨٩ ﴾

قوله (وزكريا إذ نادى ربه) أي: واذكر زكريا حين دعا ربه بطلب الذرية، وقد تقدم ذكر قصته.

قوله (رب لا تذرني فردا) فصل الكلام لأنه مقول قول النداء، والكلام كناية عن طلب الولد.

قوله (وأنت خير الوارثين) إخبار في غاية التأدب في طلب الذرية يدل على معرفة عميقة بالله تعالى، فكون طلب الذرية الذي يرث أباه لا يعني الاستغناء عن المعطي الواهب سبحانه.

قوله تعالى ﴿ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَوَهَبۡنَا لَهُۥ يَحۡيَىٰ وَأَصۡلَحۡنَا لَهُۥ زَوۡجَهُۥٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ٩٠ ﴾

قوله (فاستجبنا له) فرع على ما دعا ربه جملة الاستجابة السريعة من ربه.

قوله (ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه) تفسير للاستجابة وهو إعطاؤه الولد بأن هيأ أسباب الحمل من زوجته فقد كانت عقيما لا تلد.

قوله (إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا) جملة تعليل بمعنى (لأنهم)، والجمع يراد به زكريا وأهل بيته، وعد من صفاتهم المسارعة في فعل الخيرات وعبادة الله رغبة في ثوابه وخوفا من عقابه، وقوله (وكانوا لنا خاشعين) جملة تعليل ثانية وهي خشوعهم لله تعالى وهي من أجلّ صفات المؤمنين المذكورة في القرآن.

قوله تعالى ﴿ وَٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلۡنَٰهَا وَٱبۡنَهَآ ءَايَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿٩١﴾ ﴾

قوله (والتي أحصنت فرجها) أي: واذكر التي أحصنت فرجها، وهي كناية عن مريم ابنة عمران عليها السلام، والإحصان المنع كناية عن عفتها وطهارتها عن الدنس، وفي الكناية ثناء على مريم ورد على اتهام اليهود لها.

قوله (فنفخنا فيها من روحنا) الفاء للتفريع، والنفخ إشارة إلى خلق الجنين في رحمها، والتعبير أقرب تصوير في اللغة للمعنى الغيبي للخلق.

قوله (وجعلناها وابنها آية للعالمين) أي: جعلها بهذا الحمل الخارق للعادة آية، لأن من عادة الحمل أن يكون باتصال الرجل بالمرأة، والمراد بابنها

عيسى عليه السلام، والآية المعجزة الباهرة، وإفراد الآية بعد ذكر تثنيتهما (وجعلناها وابنها) لأنه أريد معنى الولادة، وفي ذكر مريم مع ذكر الأنبياء جلالة قدر لها ومنزلة رفيعة حباها الله تعالى.

قوله تعالى ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٩٢﴾ ﴾

قوله (إن هذه أمتكم أمة واحدة) الخطاب عام لكل مستمع، والفصل والابتداء للإلفات إلى أهمية الكلام، والأمة الجماعة التي يجمعها جامع واحد من النوع أو الأرض أو القومية أو الدين، ويميل الكلام إلى إرادة النوع الإنساني الجامع لجميع المخاطبين، فهي أمة واحدة باعتبار أصلها الواحد من آدم.

قوله (وأنا ربكم) عطفت الجملة لأنها تشير إلى أن ذلك ما ينبغي أن يكون عليه النوع الإنساني من العبادة الواحدة لله تعالى ولا يصح أن يختلفوا شيعا في طرائق عباداتهم من الأوثان إلى النار أو البشر.

قوله (فاعبدون) لذلك فرع على ما سبق من أمر عبادة الله لأن ذلك أصل وجودهم وهو أن يعبدوا الذي خلقهم.

قوله تعالى ﴿ وَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡۖ كُلٌّ إِلَيۡنَا رَٰجِعُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾

قوله (وتقطعوا أمرهم بينهم) كناية عن تفرق الناس واختلافهم في دينهم وعبادتهم، والظرف (بينهم) لإفادة تظاهرهم على التقطع والتفرق كأنهم تعاونوا على ذلك.

قوله (كل إلينا راجعون) فصل الكلام لأنه في مقام جواب سائل عن عاقبة التقطع، والكلام في تأكيد رجوع الجميع إلى المعاد يوم الحساب متضمن معنى التهديد الشديد، وتقديم الظرف (إلينا) لاختصاص الرجوع إلى الله وحده لا إلى غيره.

قوله تعالى ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِۦ وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ ﴿٩٤﴾ ﴾

قوله (فمن يعمل من الصاحات وهو مؤمن) تفرع على رجوع الكل إلى الله جملة المكافاة على العمل الصالح مع الاعتقاد بالإيمان بالله، والإتيان بأسلوب الشرط لتثبيت نتيجته، وهي نفي جحد سعي العبد المؤمن وهو قوله (فلا كفران لسعيه)، والكفران مبالغة في الكفر وهو الجحود، والسعي المشي في عمل الخير.

قوله (وإنا له لكاتبون) جملة حالية، والإخبار المؤكد الراسخ المعنى بدلالة الجملة الإسمية كناية عن حفظ أعمال العبد بتوثيقها وكتابتها، والكلام في غاية التأكيد بـ (إن) وتقديم الظرف (له) واللام الواقعة في الخبر، وضمائر الغيب الإفرادي كلها عائدة على المؤمن.

قوله تعالى ﴿ وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٩٥﴾ ﴾

أي كل أمة أهلكها الله بالعذاب لا ترجع إلى الدنيا بل ترجع أحياء للمجازاة في يوم القيامة، ولفظ الحرام بمعنى الوجوب، وإطلاق القرية مجاز يراد به أهلها، والإهلاك يقصد به استئصال الأمة وإفناؤها، والفتح في (أنهم) على تقدير (بأنهم)، وضمير جمع الغائبين عائد إلى المضمر من أهل القرية لأنه لا يصح أن يقال: إنها لا ترجع، والرجوع العودة إلى ما كان عليه أول في الأصل.

قوله تعالى ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾

قوله (حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج) تفيد (حتى) انتهاء الغاية، وفعل الفتح يراد به فتح جهة يأجوج ومأجوج بكسر سدهم أو هده وهي من أشراط الساعة، وقد تقدم ذكرهم في سورة الكهف، وجواب (إذا) محذف تقديره: سيعرفون عاقبتهم، أو سيذكرون ما فاتهم.

قوله (وهم من كل حدب ينسلون) جملة حالية، أي: إذا فتحت جهات السد في حال من انتشار يأجوج ومأجوج سائرين من كل نشز من الأرض مسرعين إلى سائر الناس، وضمير الفصل عائد إلى يأجوج ومأجوج،

والحدب ما ارتفع من الأرض، والنسول الخروج السريع من الشيء الملابس له، وقد يراد بها خروج الناس من القبور.

قوله تعالى ﴿ وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ فَإِذَا هِىَ شَـٰخِصَةٌ أَبْصَـٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَـٰوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَـٰذَا بَلْ كُنَّا ظَـٰلِمِينَ ﴿٩٧﴾ ﴾

قوله (واقترب الوعد الحق) كناية عن حلول يوم القيامة، فهو الوعد الحق الذي يعد به الأنبياء أقوامهم ويخوفونهم به.

قوله (فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا) تفرع على جملة الاقتراب صورة ذهول الكافرين يوم القيامة، وتفيد (إذا) المفاجأة، والشخوص التطلع بلهفة وتطلق على البصر لأنه علامة الخائفين.

قوله (يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين) فصل الكلام لأنه حكاية قول الكافرين، وهو دعاؤهم على أنفسهم بالويل والهلاك، والغفلة يراد بها النسيان والإعراض، واسم الإشارة لتمييز يوم القيامة، والإضراب بـ (بل) يفيد إبطال كونهم غافلين لأنهم أنذروا وحذروا، وتأكيد رسوخ الشرك في أنفسهم.

قوله تعالى ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴿٩٨﴾ ﴾

قوله (إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم) فصل الكلام لأنه رد على الكافرين في دعائهم على أنفسهم بالويل، والعدول بالكناية عن ذكر الأصنام لإفادة علة الإخبار بأنهم حصب جهنم، والحصب بمعنى المحصوب به، والمراد أن الكافرين يرمى بهم في جهنم كما ترمى الحصباء.

قوله (أنتم لها واردون) تأكيد أو بيان للجملة التي سبقتها والخطاب للكافرين، والورد استعارة تهكمية بهم لأن أصل استعمالها للوارد العطشان إلى النبع، وفائدة إلقاء الكافرين وأصنامهم معا في جهنم لزيادة حسرتهم لأنهم سيعذبون بها وهي وقود جهنم.

قوله تعالى ﴿ لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَاۖ وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾

قوله (لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها) تفريع لبيان حقيقة الأصنام بنفي معنى الألوهية عنها، وتفيد (هؤلاء) تحقير الأصنام، والهاء في (ما وردوها) عائد إلى نار جهنم.

قوله (وكل فيها خالدون) أي: كل من العابدين الكافرين والأصنام المعبودين دائمون في عذاب جهنم، والآيات من الإخبارات عما سيجري على الكافرين يوم القيامة.

قوله تعالى ﴿ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾

قوله (لهم فيها زفير) تصوير لشدة إحراق الكافرين بالنار بحيث يعلو صوت تنفسهم زفرات حسرة وندامة، والزفير الهواء الخارج عند التنفس، والهاء في (فيها) راجع إلى النار.

قوله (وهم فيها لا يسمعون) جملة حالية، أي: في النار لا يسمعون ما يسرهم جزاء على عدم سماعهم في الدنيا للموعظة ودلائل الحق، وفي الآية عدول من خطابهم إلى الغيبة للإخبار عن سوء عاقبتهم للآخرين.

قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ ﴾

قوله (إن الذين سبقت لهم منا الحسنى) الفصل للاستئناف بإخبار جديد مهم وهو انتقال بالكلام إلى صفة المؤمنين، والكلام كناية عن المؤمنين، والحسنى مؤنث أحسن صفة قامت مقام الموصوف ويراد به الموعدة الحسنى وهي وعد الله لهم بالفوز بالجنة، وخبر (إن) قوله (أولئك عنها مبعدون) أي: عن النار مبعدون.

قوله تعالى ﴿ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِى مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾

قوله (لا يسمعون حسيسها) أي: لا يسمعون صوت النار، والحسيس الصوت الذي يحس به، فالمؤمنون في حاجز من النعمة والرضوان عن سماع ما يكدر عليهم حالهم.

قوله (وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون) أي: والمؤمنون خالدون في الجنة دائمون في حال من النعيم والملاذ الدائمة لهم.

قوله تعالى ﴿ لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾ ﴾

قوله (لا يحزنهم الفزع الأكبر) أي: لا يؤلم قلوبهم الخوف الأعظم وهو عذاب النار، والحزن ألم القلب يبدو أثره على الوجه، وروي في المجمع: عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ قال: ثلاثة على كثبان من مسك، لا يحزنهم الفزع الأكبر، ولا يكترثون للحساب: رجل قرأ القرآن محتسبا، ثم أم به قوما محتسبا، ورجل أذن محتسبا، ومملوك أدى حق الله، عز وجل، وحق مواليه. انتهى.

قوله (وتتلقاهم الملائكة) أي: وتستقبلهم الملائكة بما يطمئنهم ويسرهم.

وقوله (هذا يومكم الذي كنتم توعدون) مضمون تلقي الملائكة للمؤمنين وهو تبشيرهم بفوزهم بالجنة التي وعدوا بها في عالم الدنيا، واسم الإشارة (هذا) للتعظيم.

قوله تعالى ﴿ يَوۡمَ نَطۡوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلۡكُتُبِۚ كَمَا بَدَأۡنَآ أَوَّلَ خَلۡقٖ نُّعِيدُهُۥۚ وَعۡدًا عَلَيۡنَآۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ١٠٤ ﴾

قوله (يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب) انتصب لفظ اليوم على الظرفية الزمانية، والمراد به يوم القيامة، والطي كناية عن الإذهاب وطي السماء يكون بإفناء أجرامها، والسجل الصحيفة المجعولة للكتب، وتشبيه طي السماء بطي السجل يراد به سهولة ذلك على الله، وهو كقوله تعالى (والسماوات مطويات بيمينه) [الزمر ٦٧].

قوله (كما بدأنا أول خلق نعيده) تصوير ثان لكمال قدرة الله ويسره عليه في إعادة الأموات أحياء للبعث والنشور يوم القيامة.

قوله (وعدا علينا) أي: وعدا واجبا علينا، وانتصب لفظ الوعد على المفعولية المطلقة أي: نعد وعدا.

قوله (إنا كنا فاعلين) أي: إنا قادرون على ذلك، والجملة صدرت بـ (إن) للتأكيد، ومضي الكون بمعنى لزوم القدرة أي كنا وما زلنا.

قوله تعالى ﴿ وَلَقَدۡ كَتَبۡنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعۡدِ ٱلذِّكۡرِ أَنَّ ٱلۡأَرۡضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ١٠٥ ﴾

قوله (ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر) استئناف مؤكد بالقسم وحرف التحقيق لأهمية الخبر، والزبور صحائف داوود جاءت بعد الذكر وهي

التوراة بحسب ما تفيد الآيات التي عينت الزبور لداوود والتوراة لموسى عليهما السلام، قال تعالى (وآتينا داوود زبورا) [النساء ١٦٣]، وقال عز وجل (فاسألوا أهل الذكر) [الأنبياء ٧].

قوله (أن الأرض يرثها عبادي الصالحون) أي: يتسلط على منافع الأرض ويتصرف بخيراتها عباد الله الصالحون بعد إهلاك الكافرين، فسمى الإخلاف إرثا على سبيل الاستعارة بالكناية، وتعريف الأرض للعموم، والآية تشير إلى ظهور القائم عجل الله تعالى فرجه، فقد جاء في المجمع: قال أبو جعفر عليه السلام: هم أصحاب المهدي عليه السلام في آخر الزمان، ويدل على ذلك ما رواه الخاص والعام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد، لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث رجلا صالحا من أهل بيتي، يملأ الأرض عدلا وقسطا، كما قد ملئت ظلما وجورا. انتهى.

قوله تعالى ﴿ إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوۡمٍ عَٰبِدِينَ ١٠٦ ﴾

أي: إن في هذا التفصيل الذي مر في السورة من الوعيد على النار والوعد بالجنة كفاية وسببا موصلا إلى الحق للقوم العابدين المخلصين لله، والفصل عما قبل الآية للاستئناف، وانتصب (لبلاغا) لأنه اسم إن المؤخر واللام فيه للتأكيد.

قوله تعالى ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةً لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧ ﴾

الخطاب للنبي ﷺ في غاية التأكيد، فـ (ما) ونقضها بـ (إلا) يفيد الحصر، والرحمة تعني النعمة، وتنكيرها للعموم، لأن رسالة النبي ﷺ بهذا الحصر شملت رحمتها البر والفاجر والمؤمن والكافر، المؤمن بفوزه في الدنيا والآخرة، والكافر بأمنه من عذاب الخسف في الدنيا، وروي في المجمع أن النبي ﷺ قال لجبرائيل لما نزلت هذه الآية: هل أصابك من هذه الرحمة شيء؟ قال: نعم، إني كنت أخشى عاقبة الأمر، فآمنت بك لما أثنى الله علي بقوله (ذي قوة عند ذي العرش مكين)، وقد قال: إنما أنا رحمة مهداة. انتهى.

قوله تعالى ﴿ قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٨﴾ ﴾

قوله (قل) أي: اذكر يا محمد لقومك المنكرين.

قوله (إنما يوحي إلي) القصر بـ (إنما) للتأكيد والقصر، والوحي تنزيل كلام الله تعالى إلى نبيه بواسطة الملك.

قوله (أنما إلهكم إله واحد) فصل الكلام لأنه مضمون الوحي، وهو تأكيد وحدانية الله، والتصريح بلفظ الألوهية للتعظيم.

قوله (فهل أنتم مسلمون) استفهام يراد به الأمر، بمعنى: أسلموا، والخطاب لقوم النبي ﷺ من أهل مكة.

قوله تعالى ﴿ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُلۡ ءَاذَنتُكُمۡ عَلَىٰ سَوَآءٖۖ وَإِنۡ أَدۡرِيٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٞ مَّا تُوعَدُونَ ١٠٩ ﴾

قوله (فإن تولوا) تفريع على ما تقدم، والتولية معناها الإعراض، وجواب (إن) قوله (فقل آذنتكم على سواء) أي: أعلمتكم بالحرب إعلاما نستوي أنتم ونحن بعلمه.

قوله (وإن أدري) أي: وما أدري.

قوله (أقريب أم بعيد ما توعدون) الاستفهام لنفي معرفة النبي ﷺ بأجلهم المضروب لهم، لأنه في علم الله تعالى.

قوله تعالى ﴿ إِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلۡجَهۡرَ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ وَيَعۡلَمُ مَا تَكۡتُمُونَ ١١٠ ﴾

الآية تعليل لما تقدم من نفي علم النبي ﷺ بما وُعِد الكافرون من أجل، لأن الله وحده المحيط علمه بكل شيء، فيعلم جهرهم وخفاءهم، والتقابل بين جملة الجهر وجملة الكتمان يظهر هذه الإحاطة الإلهية بكل شيء.

قوله تعالى ﴿ وَإِنۡ أَدۡرِي لَعَلَّهُۥ فِتۡنَةٞ لَّكُمۡ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ ١١١ ﴾

قوله (وإن أدري) أي: وما أدري، فـ (إن) بمعنى (ما) النافية، والدراية العلم.

قوله (لعله فتنة لكم) أي: اختبار وابتلاء لكم، والهاء في (لعله) كناية عن غير مذكور يرجح أن يكون معناه لعل تأخير العذاب عنكم اختبار لكم بدلالة ما بعده من ذكر المتاع، وفيها اقوال أخر ليست بعيدة كثيرا عن هذا المعنى.

قوله (ومتاع إلى حين) أي: لذة مؤقتة إلى مدة معلومة وهي انقضاء آجالكم.

قوله تعالى ﴿ قَٰلَ رَبِّ ٱحۡكُم بِٱلۡحَقِّۗ وَرَبُّنَا ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ١١٢ ﴾

قوله (قال رب احكم بالحق) دعاء من النبي ﷺ لربه في مضمونه الوعيد، أي: افصل بيننا وبين المشركين بالحكم الحق، والباء المقترن بلفظ الحق للملابسة.

قوله (وربنا الرحمن) الإخبار بإسناد لفظ الربوبية إلى ضمير جمع المؤمنين وقصر الرحمة على الله مؤذن بتأييد الله ونصره لنبيه.

قوله (المستعان على ما تصفون) أي: المعين بأشد الإعانة على دفع ما تقولون بالتشريك مع الله في عبادته. والله تعالى العالم.

المحتويات

تفسير سورة الكهف ١-٩٢

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَـٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴿١﴾ ﴾ ١-٢

﴿ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ... ﴿٢﴾ ﴾........ ٢-٤

﴿ مَّـٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾ ﴾ ٤

﴿ وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ﴿٤﴾ ﴾ ٤-٥

﴿ مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِـَٔابَآئِهِمْ ۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ ... ﴿٥﴾ ﴾..... ٥-٦

﴿ فَلَعَلَّكَ بَـٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَـٰذَا ... ﴿٦﴾ ﴾.......... ٦

﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٧﴾ ﴾...... ٧

﴿ وَإِنَّا لَجَـٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴿٨﴾ ﴾ ٧-٨

﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَـٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ... ﴿٩﴾ ﴾ ٨-٩

﴿ إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن ... ﴿١٠﴾ ﴾......... ٩-١٠

﴿ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾ ﴾ ١٠-١١

﴿ ثُمَّ بَعَثْنَـٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓا۟ أَمَدًا ﴿١٢﴾ ﴾ ١١

﴿ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ ... ﴿١٣﴾ ﴾.... ١٢

﴿ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا۟ فَقَالُوا۟ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ... ﴿١٤﴾ ﴾.. ١٣-١٤

﴿ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمُنَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ۖ لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم ... ﴿١٥﴾ ﴾..... ١٤

﴿ وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأْوُۥٓا۟ إِلَى ٱلْكَهْفِ ... ﴿١٦﴾ ﴾...... ١٥

﴿ ۞ وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ... ﴿١٧﴾ ﴾ ١٦-١٧

﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ۚ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ ... ﴿١٨﴾ ﴾...... ١٧-١٨

﴿ وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ لِيَتَسَآءَلُوا۟ بَيْنَهُمْ ۚ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ ... ﴿١٩﴾ ﴾ ... ١٨-٢١

﴿ إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ ... ﴿٢٠﴾ ﴾.... ٢١

﴿ وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ... ﴿٢١﴾ ﴾ ٢١-٢٣

﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ ... ﴿٢٢﴾ ﴾ ٢٣-٢٥

﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَا۟ىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ ﴾ ٢٥

﴿ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰٓ ... ﴿٢٤﴾ ﴾... ٢٥-٢٦

﴿ وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا ﴿٢٥﴾ ﴾ ٢٦-٢٨

﴿ قُلِ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا لَبِثُواْۖ لَهُۥ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ ... ﴿٢٦﴾ ﴾ ٢٨-٢٩

﴿ وَٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَۖ لَا مُبَدِّلَ ... ﴿٢٧﴾ ﴾ ٢٩-٣٠

﴿ وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ ... ﴿٢٨﴾ ﴾ ٣٠-٣٢

﴿ وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ ... ﴿٢٩﴾ ﴾. ٣٢-٣٣

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ ... ﴿٣٠﴾ ﴾.. ٣٣-٣٤

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ يُحَلَّوۡنَ فِيهَا ... ﴿٣١﴾ ﴾.... ٣٤-٣٥

﴿ ۞ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلٗا رَّجُلَيۡنِ جَعَلۡنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيۡنِ مِنۡ أَعۡنَٰبٖ ... ﴿٣٢﴾ ﴾ ٣٥-٣٦

﴿ كِلۡتَا ٱلۡجَنَّتَيۡنِ ءَاتَتۡ أُكُلَهَا وَلَمۡ تَظۡلِم مِّنۡهُ شَيۡـٔٗاۚ وَفَجَّرۡنَا ... ﴿٣٣﴾ ﴾ ٣٦-٣٧

﴿ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٞ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكۡثَرُ مِنكَ ... ﴿٣٤﴾ ﴾ ٣٧

﴿ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ ... ﴿٣٥﴾ ﴾.... ٣٨

﴿ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةٗ وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيۡرٗا ... ﴿٣٦﴾ ﴾.... ٣٨-٣٩

﴿ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرۡتَ بِٱلَّذِي خَلَقَكَ مِن ... ﴿٣٧﴾ ﴾ ٣٩

﴿ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي وَلَآ أُشۡرِكُ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ﴿٣٨﴾ ﴾ ٣٩-٤٠

﴿ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ ... ﴿٣٩﴾ ﴾ ٤٠

﴿ فَعَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا ... ﴿٤٠﴾ ﴾..... ٤١

﴿ أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا ﴿٤١﴾ ﴾ ٤١

﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ ... ﴿٤٢﴾ ﴾........ ٤٢

﴿ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٤٣﴾ ﴾ ٤٢-٤٣

﴿ هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّۚ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿٤٤﴾ ﴾ ٤٣-٤٤

﴿ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ ... ﴿٤٥﴾ ﴾.... ٤٤-٤٥

﴿ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَاۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ... ﴿٤٦﴾ ﴾ ٤٥-٤٦

﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ ... ﴿٤٧﴾ ﴾ ٤٦-٤٧

﴿ وَعُرِضُوا۟ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ... ﴿٤٨﴾ ﴾ ٤٧-٤٨

﴿ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ ...﴿٤٩﴾ ﴾ ٤٨-٥٠

﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ ...﴿٥٠﴾ ﴾ ٥٠-٥١

* مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ ...﴿٥١﴾ ﴾ ٥١-٥٢

﴿ وَيَوۡمَ يَقُولُ نَادُواْ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُمۡ فَدَعَوۡهُمۡ ...٥٢ ﴾ ٥٢

﴿ وَرَءَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمۡ يَجِدُواْ ...٥٣ ﴾ ٥٣

﴿ وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَا فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٖۚ ...٥٤ ﴾ ٥٣-٥٤

﴿ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤۡمِنُوٓاْ إِذۡ جَآءَهُمُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَسۡتَغۡفِرُواْ ...٥٥ ﴾ ... ٥٤

﴿ وَمَا نُرۡسِلُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَۚ وَيُجَٰدِلُ ...٥٦ ﴾ ٥٤-٥٥

﴿ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعۡرَضَ عَنۡهَا ...٥٧ ﴾ ٥٥-٥٦

﴿ وَرَبُّكَ ٱلۡغَفُورُ ذُو ٱلرَّحۡمَةِۖ لَوۡ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُواْ لَعَجَّلَ ...٥٨ ﴾ ... ٥٦

﴿ وَتِلۡكَ ٱلۡقُرَىٰٓ أَهۡلَكۡنَٰهُمۡ لَمَّا ظَلَمُواْ وَجَعَلۡنَا ......٥٩ ﴾ ٥٧

﴿ وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبۡرَحُ حَتَّىٰٓ أَبۡلُغَ مَجۡمَعَ ...٦٠ ﴾ ٥٧-٥٨

﴿ فَلَمَّا بَلَغَا مَجۡمَعَ بَيۡنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ ....٦١ ﴾ ٥٨

﴿ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدۡ لَقِينَا مِن ....٦٢ ﴾ ٥٨-٥٩

﴿ قَالَ أَرَءَيۡتَ إِذۡ أَوَيۡنَآ إِلَى ٱلصَّخۡرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ ٱلۡحُوتَ ...٦٣ ﴾ ٥٩-٦٠

﴿ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبۡغِۚ فَٱرۡتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصٗا ٦٤ ﴾ ٦٠

﴿ فَوَجَدَا عَبۡدٗا مِّنۡ عِبَادِنَآ ءَاتَيۡنَٰهُ رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَا وَعَلَّمۡنَٰهُ ...﴿٦٥﴾ ﴾ ٦٠-٦١

﴿ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلۡ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا ...﴿٦٦﴾ ﴾ ٦١-٦٢

﴿ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا ﴿٦٧﴾ ﴾ ٦٢

﴿ وَكَيۡفَ تَصۡبِرُ عَلَىٰ مَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ خُبۡرٗا ﴿٦٨﴾ ﴾ ٦٢-٦٣

﴿ قَالَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرٗا وَلَآ أَعۡصِي لَكَ أَمۡرٗا ﴿٦٩﴾ ﴾ ٦٣

﴿ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعۡتَنِي فَلَا تَسۡـَٔلۡنِي عَن شَيۡءٍ حَتَّىٰٓ أُحۡدِثَ لَكَ مِنۡهُ ذِكۡرٗا ﴿٧٠﴾ ﴾ .. ٦٣

﴿ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِي ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَاۖ قَالَ أَخَرَقۡتَهَا ...﴿٧١﴾ ﴾ ٦٣-٦٤

﴿ قَالَ أَلَمۡ أَقُلۡ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا ﴿٧٢﴾ ﴾ ٦٤-٦٥

﴿ قَالَ لَا تُؤَاخِذۡنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرۡهِقۡنِي مِنۡ أَمۡرِي عُسۡرٗا ﴿٧٣﴾ ﴾ ٦٥

﴿ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمٗا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلۡتَ نَفۡسٗا زَكِيَّةَۢ ... ﴿٧٤﴾ ﴾ ٦٥-٦٦

﴿ ۞ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا ﴿٧٥﴾ ﴾ ٦٦

﴿ قَالَ إِن سَأَلۡتُكَ عَن شَيۡءِۭ بَعۡدَهَا فَلَا تُصَٰحِبۡنِيۖ قَدۡ ....﴿٧٦﴾ ﴾ ٦٦-٦٧

﴿ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهۡلَ قَرۡيَةٍ ٱسۡتَطۡعَمَآ أَهۡلَهَا ....﴿٧٧﴾ ﴾ ٦٧-٦٨

﴿ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيۡنِي وَبَيۡنِكَۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأۡوِيلِ مَا لَمۡ .... ﴿٧٨﴾ ﴾ ٦٨

﴿ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتۡ لِمَسَٰكِينَ يَعۡمَلُونَ فِي ٱلۡبَحۡرِ ..... ﴿٧٩﴾ ﴾ ٦٨-٦٩

﴿ وَأَمَّا ٱلۡغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤۡمِنَيۡنِ فَخَشِينَآ أَن يُرۡهِقَهُمَا .... ﴿٨٠﴾ ﴾ ٦٩

﴿ فَأَرَدۡنَآ أَن يُبۡدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيۡرٗا مِّنۡهُ زَكَوٰةٗ وَأَقۡرَبَ رُحۡمٗا ﴿٨١﴾ ﴾ ٦٩-٧٠

﴿ وَأَمَّا ٱلۡجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيۡنِ يَتِيمَيۡنِ فِي ٱلۡمَدِينَةِ وَكَانَ ... ﴿٨٢﴾ ﴾ ... ٧٠-٧٣

﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَن ذِي ٱلۡقَرۡنَيۡنِۖ قُلۡ سَأَتۡلُواْ عَلَيۡكُم مِّنۡهُ ذِكۡرًا ﴿٨٣﴾ ﴾ ٧٤-٧٥

﴿ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَءَاتَيۡنَٰهُ مِن كُلِّ شَيۡءٖ سَبَبٗا ﴿٨٤﴾ ﴾ ٧٥

﴿ فَأَتۡبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾ ﴾ ٧٥

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغۡرِبَ ٱلشَّمۡسِ وَجَدَهَا تَغۡرُبُ فِي عَيۡنٍ ... ﴿٨٦﴾ ﴾ ٧٦-٧٧

﴿ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوۡفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ ... ﴿٨٧﴾ ﴾ ٧٧

﴿ وَأَمَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلۡحُسۡنَىٰۖ وَسَنَقُولُ ... ﴿٨٨﴾ ﴾ ٧٧-٧٨

﴿ ثُمَّ أَتۡبَعَ سَبَبًا ﴿٨٩﴾ ﴾ ٧٨

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطۡلِعَ ٱلشَّمۡسِ وَجَدَهَا تَطۡلُعُ عَلَىٰ قَوۡمٖ لَّمۡ ... ﴿٩٠﴾ ﴾ ٧٨-٧٩

﴿ كَذَٰلِكَۖ وَقَدۡ أَحَطۡنَا بِمَا لَدَيۡهِ خُبۡرٗا ٩١ ﴾ ٧٩

﴿ ثُمَّ أَتۡبَعَ سَبَبًا ٩٢ ﴾ ٧٩

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيۡنَ ٱلسَّدَّيۡنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوۡمٗا لَّا .... ٩٣ ﴾ ٧٩-٨٠

﴿ قَالُواْ يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِنَّ يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ مُفۡسِدُونَ فِي .... ٩٤ ﴾ ٨٠

﴿ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيۡرٞ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجۡعَلۡ بَيۡنَكُمۡ ... ٩٥ ﴾ ٨٠-٨١

﴿ ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلۡحَدِيدِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيۡنَ ٱلصَّدَفَيۡنِ قَالَ ....٩٦ ﴾ ٨١-٨٢

﴿ فَمَا ٱسۡطَٰعُوٓاْ أَن يَظۡهَرُوهُ وَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقۡبٗا ٩٧ ﴾ ٨٢

﴿ قَالَ هَٰذَا رَحۡمَةٞ مِّن رَّبِّيۖ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّآءَۖ وَكَانَ ... ٩٨ ﴾ ٨٢-٨٣

﴿ ۞ وَتَرَكۡنَا بَعۡضَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ يَمُوجُ فِي بَعۡضٖۖ وَنُفِخَ فِي ..... ٩٩ ﴾ ٨٣-٨٤

﴿ وَعَرَضۡنَا جَهَنَّمَ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡكَٰفِرِينَ عَرۡضًا ١٠٠ ﴾ ٨٤

﴿ ٱلَّذِينَ كَانَتۡ أَعۡيُنُهُمۡ فِي غِطَآءٍ عَن ذِكۡرِي وَكَانُواْ لَا ... ١٠١ ﴾ ٨٤-٨٥

﴿ أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن يَتَّخِذُواْ عِبَادِي مِن دُونِيٓ أَوۡلِيَآءَۚ إِنَّآ ... ١٠٢ ﴾ ٨٥

﴿ قُلۡ هَلۡ نُنَبِّئُكُم بِٱلۡأَخۡسَرِينَ أَعۡمَٰلًا ١٠٣ ﴾ ٨٦

﴿ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعۡيُهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ يُحۡسِنُونَ صُنۡعًا ١٠٤ ﴾ ٨٦

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فَلَا ... ١٠٥ ﴾ ... ٨٧

﴿ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُمۡ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُواْ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ١٠٦ ﴾ ٨٧-٨٨

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتۡ لَهُمۡ جَنَّٰتُ .... ١٠٧ ﴾ ٨٨

﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبۡغُونَ عَنۡهَا حِوَلٗا ١٠٨ ﴾ ٨٨-٨٩

﴿ قُل لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادٗا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلۡبَحۡرُ قَبۡلَ أَن ... ١٠٩ ﴾ ٨٩-٩٠

﴿ قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ ... ١١٠ ﴾ ٩٠-٩٢

تفسير سورة مريم ٩٣-١٥٢

﴿ كٓهيعٓصٓ ١ ﴾ ٩٣

﴿ ذِكۡرُ رَحۡمَتِ رَبِّكَ عَبۡدَهُۥ زَكَرِيَّآ ٢ ﴾ ٩٣-٩٤

﴿ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيّٗا ٣ ﴾ ٩٤

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا ... ٤ ﴾ ... ٩٤-٩٥

﴿ وَإِنِّي خِفۡتُ ٱلۡمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي ... ٥ ﴾ ٩٥-٩٦

﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَٱجْعَلْهُ .... ﴿٦﴾ ﴾ ٩٦-٩٧

﴿ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ ... ﴿٧﴾ ﴾ ٩٧

﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى ... ﴿٨﴾ ﴾ ٩٨

﴿ قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ ... ﴿٩﴾ ﴾ ... ٩٨

﴿ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّىٓ ءَايَةً ۚ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ... ﴿١٠﴾ ﴾ ٩٩

﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ ... ﴿١١﴾ ﴾ ١٠٠

﴿ يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ .... ﴿١٢﴾ ﴾ ١٠٠-١٠١

﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً ۖ وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾ ﴾ ١٠١

﴿ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾ ﴾ ١٠١

﴿ وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ ... ﴿١٥﴾ ﴾ ١٠١-١٠٢

﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ ﴾ ... ١٠٢

﴿ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا ... ﴿١٧﴾ ﴾ ... ١٠٢-١٠٣

﴿ قَالَتْ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ ﴾ ١٠٣

﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ ﴾ ١٠٣-١٠٤

﴿ قَالَتۡ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞ وَلَمۡ أَكُ بَغِيّٗا ٢٠ ﴾... ١٠٤

﴿ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞۖ وَلِنَجۡعَلَهُۥٓ ... ٢١ ﴾ ... ١٠٤-١٠٥

﴿ ۞ فَحَمَلَتۡهُ فَٱنتَبَذَتۡ بِهِۦ مَكَانٗا قَصِيّٗا ٢٢ ﴾ ١٠٥

﴿ فَأَجَآءَهَا ٱلۡمَخَاضُ إِلَىٰ جِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ قَالَتۡ يَٰلَيۡتَنِي ... ٢٣ ﴾ ... ١٠٥-١٠٦

﴿ فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ أَلَّا تَحۡزَنِي قَدۡ جَعَلَ رَبُّكِ تَحۡتَكِ سَرِيّٗا ٢٤ ﴾ ١٠٦

﴿ وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ٢٥ ﴾ ١٠٧

﴿ فَكُلِي وَٱشۡرَبِي وَقَرِّي عَيۡنٗاۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلۡبَشَرِ أَحَدٗا ... ٢٦ ﴾ ... ١٠٧-١٠٨

﴿ فَأَتَتۡ بِهِۦ قَوۡمَهَا تَحۡمِلُهُۥۖ قَالُواْ يَٰمَرۡيَمُ لَقَدۡ جِئۡتِ ... ٢٧ ﴾ ١٠٨-١٠٩

﴿ يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ وَمَا كَانَتۡ ... ٢٨ ﴾ ... ١٠٩

﴿ فَأَشَارَتۡ إِلَيۡهِۖ قَالُواْ كَيۡفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلۡمَهۡدِ صَبِيّٗا ٢٩ ﴾ ١١٠

﴿ قَالَ إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيّٗا ٣٠ ﴾ ١١٠

﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيۡنَ مَا كُنتُ وَأَوۡصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ ... ٣١ ﴾ ١١٠-١١١

﴿ وَبَرَّۢا بِوَٰلِدَتِي وَلَمۡ يَجۡعَلۡنِي جَبَّارٗا شَقِيّٗا ٣٢ ﴾ ١١١

﴿ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ وَيَوۡمَ أَمُوتُ وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيّٗا ٣٣ ﴾ ١١١

﴿ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ قَوۡلَ ٱلۡحَقِّ ٱلَّذِي ..... ﴿٣٤﴾ ﴾ ١١١-١١٢

﴿ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٖۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا ... ﴿٣٥﴾ ﴾ ... ١١٢

﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ﴿٣٦﴾ ﴾ ١١٢-١١٣

﴿ فَٱخۡتَلَفَ ٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَيۡنِهِمۡۖ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن ... ﴿٣٧﴾ ﴾ ١١٣

﴿ أَسۡمِعۡ بِهِمۡ وَأَبۡصِرۡ يَوۡمَ يَأۡتُونَنَاۖ لَٰكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلۡيَوۡمَ فِي ... ﴿٣٨﴾ ﴾ ١١٤

﴿ وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡحَسۡرَةِ إِذۡ قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ ... ﴿٣٩﴾ ﴾ ١١٤-١١٥

﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَرِثُ ٱلۡأَرۡضَ وَمَنۡ عَلَيۡهَا وَإِلَيۡنَا يُرۡجَعُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾ ١١٥

﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ ﴾ ١١٦

﴿ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا ... ﴿٤٢﴾ ﴾... ١١٦-١١٧

﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ ... ﴿٤٣﴾ ﴾ ... ١١٧

﴿ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا ﴿٤٤﴾ ﴾ ١١٨

﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ... ﴿٤٥﴾ ﴾ ١١٨-١١٩

﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنۡ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُۖ لَئِن لَّمۡ ... ﴿٤٦﴾ ﴾ ١١٩-١٢٠

﴿ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكَۖ سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ ..... ﴿٤٧﴾ ﴾ ١٢٠

﴿ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُواْ رَبِّى ... ﴿٤٨﴾ ﴾ ١٢٠-١٢١
﴿ فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبْنَا لَهُۥٓ .... ﴿٤٩﴾ ﴾ ١٢١-١٢٢
﴿ وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ ... ﴿٥٠﴾ ﴾ ١٢٢-١٢٣
﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ .... ﴿٥١﴾ ﴾ ١٢٣
﴿ وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾ ﴾ ١٢٣-١٢٤
﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا ﴿٥٣﴾ ﴾ ١٢٤
﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ ... ﴿٥٤﴾ ﴾ ١٢٤-١٢٥
﴿ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا ﴿٥٥﴾ ﴾ ١٢٥
﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِدْرِيسَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٥٦﴾ ﴾ ١٢٥
﴿ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾ ﴾ ١٢٦
﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ .... ﴿٥٨﴾ ﴾ ١٢٦-١٢٨
﴿ ۞ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ... ﴿٥٩﴾ ﴾ ... ١٢٨-١٢٩
﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ ... ﴿٦٠﴾ ﴾ ١٢٩
﴿ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّهُۥ .... ﴿٦١﴾ ﴾ ١٣٠

﴿ لَّا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوًا إِلَّا سَلَٰمٗاۖ وَلَهُمۡ رِزۡقُهُمۡ فِيهَا ... ٦٢ ﴾ ١٣٠

﴿ تِلۡكَ ٱلۡجَنَّةُ ٱلَّتِي نُورِثُ مِنۡ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيّٗا ٦٣ ﴾ ١٣١

﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمۡرِ رَبِّكَۖ لَهُۥ مَا بَيۡنَ أَيۡدِينَا وَمَا ... ٦٤ ﴾ ١٣١-١٣٢

﴿ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا فَٱعۡبُدۡهُ وَٱصۡطَبِرۡ لِعِبَٰدَتِهِۦۚ ... ٦٥ ﴾ ١٣٣

﴿ وَيَقُولُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوۡفَ أُخۡرَجُ حَيًّا ٦٦ ﴾ ١٣٣-١٣٤

﴿ أَوَلَا يَذۡكُرُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقۡنَٰهُ مِن قَبۡلُ ..... ٦٧ ﴾ ١٣٤

﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَحۡشُرَنَّهُمۡ وَٱلشَّيَٰطِينَ ثُمَّ لَنُحۡضِرَنَّهُمۡ ...٦٨ ﴾ ١٣٥

﴿ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمۡ أَشَدُّ عَلَى ... ٦٩ ﴾ ١٣٥-١٣٦

﴿ ثُمَّ لَنَحۡنُ أَعۡلَمُ بِٱلَّذِينَ هُمۡ أَوۡلَىٰ بِهَا صِلِيّٗا ٧٠ ﴾ ١٣٦

﴿ وَإِن مِّنكُمۡ إِلَّا وَارِدُهَاۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتۡمٗا مَّقۡضِيّٗا ٧١ ﴾ ١٣٦-١٣٧

﴿ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيّٗا ٧٢ ﴾ ١٣٧-١٣٨

﴿ وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٖ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ... ٧٣ ﴾ ... ١٣٨-١٣٩

﴿ وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّن قَرۡنٍ هُمۡ أَحۡسَنُ ... ٧٤ ﴾ ١٣٩-١٤٠

﴿ قُلۡ مَن كَانَ فِي ٱلضَّلَٰلَةِ فَلۡيَمۡدُدۡ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ مَدًّاۚ حَتَّىٰٓ ... ٧٥ ﴾... ١٤٠-١٤١

﴿ وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ هُدًى ۗ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ ... ﴿٧٦﴾ ﴾ ١٤١

﴿ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ ... ﴿٧٧﴾ ﴾ ١٤١-١٤٢

﴿ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ ﴾ ١٤٢

﴿ كَلَّا ۚ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ... ﴿٧٩﴾ ﴾ ١٤٢-١٤٣

﴿ وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿٨٠﴾ ﴾ ١٤٣

﴿ وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُوا۟ لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ ﴾ ١٤٣

﴿ كَلَّا ۚ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿٨٢﴾ ﴾ ١٤٣-١٤٤

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾ ﴾ ١٤٤-١٤٥

﴿ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴿٨٤﴾ ﴾ ١٤٥

﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ ﴾ ١٤٦

﴿ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾ ﴾ ١٤٦-١٤٧

﴿ لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾ ﴾ ١٤٧

﴿ وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ ﴾ ١٤٧-١٤٨

﴿ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾ ﴾ ١٤٨

﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ وَتَنشَقُّ ٱلۡأَرۡضُ ... ﴿٩٠﴾ ﴾ ١٤٨

﴿ أَن دَعَوۡاْ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدٗا ﴿٩١﴾ ﴾ ١٤٨-١٤٩

﴿ وَمَا يَنۢبَغِي لِلرَّحۡمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ ﴾ ١٤٩

﴿ إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدٗا ﴿٩٣﴾ ﴾ ١٤٩

﴿ لَّقَدۡ أَحۡصَىٰهُمۡ وَعَدَّهُمۡ عَدّٗا ﴿٩٤﴾ ﴾ ١٤٩

﴿ وَكُلُّهُمۡ ءَاتِيهِ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَرۡدًا ﴿٩٥﴾ ﴾ ١٤٩-١٥٠

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ... ﴿٩٦﴾ ﴾ ١٥٠

﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرۡنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلۡمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ ... ﴿٩٧﴾ ﴾ ... ١٥١

﴿ وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّن قَرۡنٍ هَلۡ تُحِسُّ مِنۡهُم مِّنۡ أَحَدٍ ... ﴿٩٨﴾ ﴾ ١٥٢

تفسير سورة طه ١٥٣-٢٤١

﴿ طه ﴿١﴾ ﴾ ١٥٣

﴿ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ﴿٢﴾ ﴾ ١٥٣-١٥٤

﴿ إِلَّا تَذۡكِرَةٗ لِّمَن يَخۡشَىٰ ﴿٣﴾ ﴾ ١٥٤

﴿ تَنزِيلٗا مِّمَّنۡ خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلۡعُلَى ﴿٤﴾ ﴾ ١٥٤

﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥ ﴾ ١٥٥-١٥٤

﴿ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَمَا تَحۡتَ ٱلثَّرَىٰ ۝٦ ﴾... ١٥٥

﴿ وَإِن تَجۡهَرۡ بِٱلۡقَوۡلِ فَإِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخۡفَى ۝٧ ﴾ ١٥٦-١٥٥

﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ ۝٨ ﴾ ١٥٦

﴿ وَهَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ۝٩ ﴾ ١٥٧-١٥٦

﴿ إِذۡ رَءَا نَارٗا فَقَالَ لِأَهۡلِهِ ٱمۡكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا ... ۝١٠ ﴾ ١٥٨-١٥٧

﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ۝١١ ﴾ ١٥٨

﴿ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ ... ۝١٢ ﴾ ١٥٩-١٥٨

﴿ وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ ۝١٣ ﴾ .... ١٦٠ - ١٥٩

﴿ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ... ۝١٤ ﴾ ١٦١-١٦٠

﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخۡفِيهَا لِتُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ ... ۝١٥ ﴾ ١٦١

﴿ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنۡهَا مَن لَّا يُؤۡمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ ...۝١٦ ﴾ ١٦٢

﴿ وَمَا تِلۡكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ۝١٧ ﴾ ١٦٢

﴿ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيۡهَا وَأَهُشُّ بِهَا ... ۝١٨ ﴾ ١٦٤-١٦٣

﴿ قَالَ أَلۡقِهَا يَٰمُوسَىٰ ١٩ ﴾ ١٦٤

﴿ فَأَلۡقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٞ تَسۡعَىٰ ٢٠ ﴾ ١٦٤-١٦٥

﴿ قَالَ خُذۡهَا وَلَا تَخَفۡۖ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلۡأُولَىٰ ٢١ ﴾ ١٦٥-١٦٦

﴿ وَٱضۡمُمۡ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ ... ٢٢ ﴾ ١٦٦-١٦٧

﴿ لِنُرِيَكَ مِنۡ ءَايَٰتِنَا ٱلۡكُبۡرَى ٢٣ ﴾ ١٦٧

﴿ ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ٢٤ ﴾ ١٦٧

﴿ قَالَ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي ٢٥ ﴾ ١٦٧-١٦٨

﴿ وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي ٢٦ ﴾ ١٦٨

﴿ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ٢٧ ﴾ ١٦٨

﴿ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي ٢٨ ﴾ ١٦٨-١٦٩

﴿ وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ٢٩ ﴾ ١٦٩

﴿ هَٰرُونَ أَخِي ٣٠ ﴾ ١٦٩

﴿ ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ٣١ ﴾ ١٦٩-١٧٠

﴿ وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي ٣٢ ﴾ ١٧٠

﴿ كَيۡ نُسَبِّحَكَ كَثِيرٗا ٣٣ ﴾ ١٧١-١٧٠

﴿ وَنَذۡكُرَكَ كَثِيرًا ٣٤ ﴾ ١٧١

﴿ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرٗا ٣٥ ﴾ ١٧١

﴿ قَالَ قَدۡ أُوتِيتَ سُؤۡلَكَ يَٰمُوسَىٰ ٣٦ ﴾ ١٧١

﴿ وَلَقَدۡ مَنَنَّا عَلَيۡكَ مَرَّةً أُخۡرَىٰٓ ٣٧ ﴾ ١٧٢-١٧١

﴿ إِذۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ ٣٨ ﴾ ١٧٢

﴿ أَنِ ٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ فَٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ فَلۡيُلۡقِهِ ... ٣٩ ﴾ ١٧٤-١٧٢

﴿ إِذۡ تَمۡشِيٓ أُخۡتُكَ فَتَقُولُ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ مَن يَكۡفُلُهُۥۖ ... ٤٠ ﴾ ١٧٧-١٧٤

﴿ وَٱصۡطَنَعۡتُكَ لِنَفۡسِي ٤١ ﴾ ١٧٧

﴿ ٱذۡهَبۡ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكۡرِي ٤٢ ﴾ ١٧٨-١٧٧

﴿ ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ٤٣ ﴾ ١٧٨

﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ٤٤ ﴾ ١٧٨

﴿ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفۡرُطَ عَلَيۡنَآ أَوۡ أَن يَطۡغَىٰ ٤٥ ﴾ ١٧٩-١٧٨

﴿ قَالَ لَا تَخَافَآۖ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ٤٦ ﴾ ١٧٩

﴿ فَأۡتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرۡسِلۡ مَعَنَا بَنِيٓ ...﴿٤٧﴾ ﴾ ١٨٠-١٧٩

﴿ إِنَّا قَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡنَآ أَنَّ ٱلۡعَذَابَ عَلَىٰ مَن ... ﴿٤٨﴾ ﴾ ١٨١-١٨٠

﴿ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ ﴾ ١٨١

﴿ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ ﴾ ١٨٢-١٨١

﴿ قَالَ فَمَا بَالُ ٱلۡقُرُونِ ٱلۡأُولَىٰ ﴿٥١﴾ ﴾ ١٨٢

﴿ قَالَ عِلۡمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٖۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي ... ﴿٥٢﴾ ﴾ ١٨٣-١٨٢

﴿ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ مَهۡدٗا وَسَلَكَ لَكُمۡ ...﴿٥٣﴾ ﴾ ١٨٥-١٨٣

﴿ كُلُواْ وَٱرۡعَوۡاْ أَنۡعَٰمَكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ ﴿٥٤﴾ ﴾ ١٨٥

﴿ ۞ مِنۡهَا خَلَقۡنَٰكُمۡ وَفِيهَا نُعِيدُكُمۡ وَمِنۡهَا نُخۡرِجُكُمۡ ... ﴿٥٥﴾ ﴾ ١٨٦-١٨٥

﴿ وَلَقَدۡ أَرَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ ﴿٥٦﴾ ﴾ ١٨٧-١٨٦

﴿ قَالَ أَجِئۡتَنَا لِتُخۡرِجَنَا مِنۡ أَرۡضِنَا بِسِحۡرِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٥٧﴾ ﴾ ١٨٧

﴿ فَلَنَأۡتِيَنَّكَ بِسِحۡرٖ مِّثۡلِهِۦ فَٱجۡعَلۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكَ ...﴿٥٨﴾ ﴾ ١٨٩-١٨٨

﴿ قَالَ مَوۡعِدُكُمۡ يَوۡمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحۡشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحٗى ﴿٥٩﴾ ﴾ ١٨٩

﴿ فَتَوَلَّىٰ فِرۡعَوۡنُ فَجَمَعَ كَيۡدَهُۥ ثُمَّ أَتَىٰ ﴿٦٠﴾ ﴾ ١٩٠-١٨٩

﴿ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى ٱللَّهِ ...﴿٦١﴾ ﴾ ١٩٠

﴿ فَتَنَٰزَعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَىٰ ﴿٦٢﴾ ﴾ ١٩١

﴿ قَالُوٓاْ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ ... ﴿٦٣﴾ ﴾ ... ١٩١-١٩٢

﴿ فَأَجْمِعُواْ كَيْدَكُمْ ثُمَّ ٱئْتُواْ صَفًّا ۚ وَقَدْ أَفْلَحَ ٱلْيَوْمَ مَنِ ٱسْتَعْلَىٰ ﴿٦٤﴾ ﴾ ١٩٢

﴿ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾ ﴾ ١٩٣

﴿ قَالَ بَلْ أَلْقُواْ ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن ... ﴿٦٦﴾ ﴾ ١٩٣

﴿ فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ ﴾ ١٩٣-١٩٤

﴿ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ ﴾ ١٩٤

﴿ وَأَلْقِ مَا فِى يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓاْ ۖ إِنَّمَا صَنَعُواْ ... ﴿٦٩﴾ ﴾ ١٩٤-١٩٥

﴿ فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾ ﴾ ١٩٥-١٩٦

﴿ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ .... ﴿٧١﴾ ﴾ ١٩٦-١٩٨

﴿ قَالُواْ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ .... ﴿٧٢﴾ ﴾ ١٩٨-١٩٩

﴿ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ... ﴿٧٣﴾ ﴾ ١٩٩

﴿ إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ ... ﴿٧٤﴾ ﴾ ٢٠٠

﴿ وَمَن يَأۡتِهِۦ مُؤۡمِنٗا قَدۡ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُوْلَٰٓئِكَ ... ٧٥ ﴾ ٢٠٠-٢٠١

﴿ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ ... ٧٦ ﴾ ٢٠١

﴿ وَلَقَدۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَسۡرِ بِعِبَادِي فَٱضۡرِبۡ ... ٧٧ ﴾ ٢٠١-٢٠٢

﴿ فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلۡيَمِّ مَا غَشِيَهُمۡ ٧٨ ﴾ ٢٠٣

﴿ وَأَضَلَّ فِرۡعَوۡنُ قَوۡمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ ٧٩ ﴾ ٢٠٣

﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ قَدۡ أَنجَيۡنَٰكُم مِّنۡ عَدُوِّكُمۡ وَوَٰعَدۡنَٰكُمۡ ... ٨٠ ﴾ ٢٠٣-٢٠٤

﴿ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَلَا تَطۡغَوۡاْ فِيهِ ...٨١ ﴾ ٢٠٤-٢٠٥

﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٞ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ ... ٨٢ ﴾ ٢٠٥-٢٠٦

﴿ ۞ وَمَآ أَعۡجَلَكَ عَن قَوۡمِكَ يَٰمُوسَىٰ ٨٣ ﴾ ٢٠٦

﴿ قَالَ هُمۡ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِي وَعَجِلۡتُ إِلَيۡكَ ... ٨٤ ﴾ ٢٠٦-٢٠٧

﴿ قَالَ فَإِنَّا قَدۡ فَتَنَّا قَوۡمَكَ مِنۢ بَعۡدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ ٨٥ ﴾ ٢٠٧

﴿ فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗاۚ قَالَ ... ٨٦ ﴾ ٢٠٧-٢٠٨

﴿ قَالُواْ مَآ أَخۡلَفۡنَا مَوۡعِدَكَ بِمَلۡكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلۡنَآ ... ٨٧ ﴾ ٢٠٩

﴿ فَأَخۡرَجَ لَهُمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٞ فَقَالُواْ هَٰذَآ ... ٨٨ ﴾ ٢٠٩-٢١٠

﴿ أَفَلَا يَرَوۡنَ أَلَّا يَرۡجِعُ إِلَيۡهِمۡ قَوۡلٗا وَلَا يَمۡلِكُ ... ٨٩ ﴾ ٢١٠-٢١١

﴿ وَلَقَدۡ قَالَ لَهُمۡ هَٰرُونُ مِن قَبۡلُ يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا ... ٩٠ ﴾ ٢١١

﴿ قَالُواْ لَن نَّبۡرَحَ عَلَيۡهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرۡجِعَ إِلَيۡنَا مُوسَىٰ ٩١ ﴾ ٢١١-٢١٢

﴿ قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذۡ رَأَيۡتَهُمۡ ضَلُّوٓاْ ٩٢ ﴾ ٢١٢

﴿ أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ أَفَعَصَيۡتَ أَمۡرِي ٩٣ ﴾ ٢١٢

﴿ قَالَ يَبۡنَؤُمَّ لَا تَأۡخُذۡ بِلِحۡيَتِي وَلَا بِرَأۡسِيٓۖ إِنِّي ... ٩٤ ﴾ ٢١٢-٢١٣

﴿ قَالَ فَمَا خَطۡبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ ٩٥ ﴾ ٢١٣

﴿ قَالَ بَصُرۡتُ بِمَا لَمۡ يَبۡصُرُواْ بِهِۦ فَقَبَضۡتُ قَبۡضَةٗ ... ٩٦ ﴾ ٢١٤

﴿ قَالَ فَٱذۡهَبۡ فَإِنَّ لَكَ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ ... ٩٧ ﴾ ٢١٥-٢١٦

﴿ إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ وَسِعَ ... ٩٨ ﴾ ٢١٦-٢١٧

﴿ كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ مَا قَدۡ سَبَقَۚ وَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ ... ٩٩ ﴾ ٢١٧

﴿ مَّنۡ أَعۡرَضَ عَنۡهُ فَإِنَّهُۥ يَحۡمِلُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وِزۡرًا ١٠٠ ﴾ ٢١٧-٢١٨

﴿ خَٰلِدِينَ فِيهِۖ وَسَآءَ لَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ حِمۡلٗا ١٠١ ﴾ ٢١٨

﴿ يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِۚ وَنَحۡشُرُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ يَوۡمَئِذٖ زُرۡقٗا ١٠٢ ﴾ ٢١٨

﴿ يَتَخَٰفَتُونَ بَيۡنَهُمۡ إِن لَّبِثۡتُمۡ إِلَّا عَشۡرٗا ﴾ ٢١٩

﴿ نَّحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذۡ يَقُولُ أَمۡثَلُهُمۡ طَرِيقَةً إِن ... ﴾ ٢١٩

﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡجِبَالِ فَقُلۡ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسۡفٗا ﴾ ٢٢٠

﴿ فَيَذَرُهَا قَاعٗا صَفۡصَفٗا ﴾ ٢٢٠

﴿ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجٗا وَلَآ أَمۡتٗا ﴾ ٢٢٠-٢٢١

﴿ يَوۡمَئِذٖ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُۥۖ وَخَشَعَتِ ٱلۡأَصۡوَاتُ ... ﴾ ٢٢١

﴿ يَوۡمَئِذٖ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنۡ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ ... ﴾ ٢٢١-٢٢٢

﴿ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ وَلَا ... ﴾ ٢٢٢

﴿ ۞ وَعَنَتِ ٱلۡوُجُوهُ لِلۡحَيِّ ٱلۡقَيُّومِۖ وَقَدۡ خَابَ ... ﴾ ٢٢٢-٢٢٣

﴿ وَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَا يَخَافُ ... ﴾ ٢٢٣

﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا وَصَرَّفۡنَا فِيهِ مِنَ ... ﴾ ٢٢٣-٢٢٤

﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۗ وَلَا تَعۡجَلۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مِن ... ﴾ ٢٢٤-٢٢٥

﴿ وَلَقَدۡ عَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبۡلُ فَنَسِيَ وَلَمۡ ... ﴾ ٢٢٥

﴿ وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ ... ﴾ ٢٢٦

﴿ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ ... ﴿١١٧﴾ ﴾ ٢٢٦-٢٢٧

﴿ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ ﴾ ٢٢٧

﴿ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾ ﴾ ٢٢٧

﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ ... ﴿١٢٠﴾ ﴾ ... ٢٢٨-٢٢٩

﴿ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا ... ﴿١٢١﴾ ﴾ ..... ٢٢٩ - ٢٣٠

﴿ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾ ﴾ ٢٣٠

﴿ قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا ۖ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ ... ﴿١٢٣﴾ ﴾ ٢٣٠-٢٣١

﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ... ﴿١٢٤﴾ ﴾ ٢٣١-٢٣٢

﴿ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ ﴾ ٢٣٢

﴿ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ... ﴿١٢٦﴾ ﴾ ٢٣٢-٢٣٣

﴿ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ۚ وَلَعَذَابُ ... ﴿١٢٧﴾ ﴾ ٢٣٣

﴿ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ ... ﴿١٢٨﴾ ﴾ ٢٣٣-٢٣٤

﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا ... ﴿١٢٩﴾ ﴾ ٢٣٤-٢٣٥

﴿ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ ... ﴿١٣٠﴾ ﴾ ٢٣٥-٢٣٦

﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ ... ﴿١٣١﴾ ﴾ ٢٣٨-٢٣٧
﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ... ﴿١٣٢﴾ ﴾ ... ٢٣٩-٢٣٨
﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَا يَأْتِينَا بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّهِۦٓ ۚ أَوَلَمْ تَأْتِهِم ... ﴿١٣٣﴾ ﴾ ... ٢٤٠-٢٣٩
﴿ وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ لَقَالُوا۟ رَبَّنَا ... ﴿١٣٤﴾ ﴾ ... ٢٤١ -٢٤٠
﴿ قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا۟ ۖ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَٰبُ ... ﴿١٣٥﴾ ﴾ ٢٤١

تفسير سورة الأنبياء ٣١٦-٢٤٢
﴿ ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴿١﴾ ﴾ ... ٢٤٣-٢٤٢
﴿ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ... ﴿٢﴾ ﴾ ٢٤٤-٢٤٣
﴿ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ ۗ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ...﴿٣﴾ ﴾ ... ٢٤٥-٢٤٤
﴿ قَالَ رَبِّى يَعْلَمُ ٱلْقَوْلَ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۖ ... ﴿٤﴾ ﴾ ٢٤٦
﴿ بَلْ قَالُوٓا۟ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍۭ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ ... ﴿٥﴾ ﴾ ... ٢٤٧-٢٤٦
﴿ مَآ ءَامَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ ۖ أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ ﴾ ٢٤٧
﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۖ ...﴿٧﴾ ﴾ ٢٤٨-٢٤٧
﴿ وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ ... ﴿٨﴾ ﴾ ٢٤٩

﴿ ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ ٱلْوَعْدَ فَأَنجَيْنَاهُمْ وَمَن نَّشَآءُ ... ﴿٩﴾ ﴾ ٢٤٩-٢٥٠

﴿ لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ ٢٥٠

﴿ وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا ... ﴿١١﴾ ﴾ ٢٥٠-٢٥١

﴿ فَلَمَّآ أَحَسُّواْ بَأْسَنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ ٢٥١-٢٥٢

﴿ لَا تَرْكُضُواْ وَٱرْجِعُوٓاْ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ ... ﴿١٣﴾ ﴾ ٢٥٢

﴿ قَالُواْ يَاوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ ٢٥٢

﴿ فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ ﴿١٥﴾ ﴾ ٢٥٢

﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ ﴿١٦﴾ ﴾ ٢٥٣-٢٥٤

﴿ لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّٱتَّخَذْنَاهُ مِن لَّدُنَّآ إِن ... ﴿١٧﴾ ﴾ ٢٥٤

﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ... ﴿١٨﴾ ﴾ ... ٢٥٤-٢٥٥

﴿ وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ... ﴿١٩﴾ ﴾ ٢٥٦

﴿ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ ٢٥٦-٢٥٧

﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ ٢٥٧

﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ ٱللَّهِ ... ﴿٢٢﴾ ﴾ ٢٥٨

﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ ٢٥٩-٢٦٠

﴿ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةًۖ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَـٰنَكُمْۖ ... ﴿٢٤﴾ ﴾ ٢٦٠-٢٦١

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ ... ﴿٢٥﴾ ﴾ ٢٦١-٢٦٢

﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَـٰنُ وَلَدًاۗ سُبْحَـٰنَهُۥۚ بَلْ عِبَادٌ ... ﴿٢٦﴾ ﴾ ٢٦٢

﴿ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ ٢٦٢-٢٦٣

﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ ... ﴿٢٨﴾ ﴾ ... ٢٦٣-٢٦٤

﴿ ۞ وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّىٓ إِلَـٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ ... ﴿٢٩﴾ ﴾ ٢٦٤

﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ .... ﴿٣٠﴾ ﴾ ٢٦٥-٢٦٦

﴿ وَجَعَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ ... ﴿٣١﴾ ﴾ ٢٦٦-٢٦٧

﴿ وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًاۖ وَهُمْ عَنْ .... ﴿٣٢﴾ ﴾ ٢٦٧

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَۖ كُلٌّ ... ﴿٣٣﴾ ﴾ ٢٦٨

﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَۖ أَفَإِيْن مِّتَّ ... ﴿٣٤﴾ ﴾ ٢٦٨-٢٦٩

﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ ... ﴿٣٥﴾ ﴾ ... ٢٦٩-٢٧٠

﴿ وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا ... ﴿٣٦﴾ ﴾ .. ٢٧٠-٢٧١

﴿ خُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ مِنۡ عَجَلٖۚ سَأُوْرِيكُمۡ ءَايَٰتِي ... ٣٧ ﴾ ٢٧١

﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٣٨ ﴾ ٢٧١-٢٧١

﴿ لَوۡ يَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ حِينَ لَا يَكُفُّونَ ... ٣٩ ﴾ ٢٧٢

﴿ بَلۡ تَأۡتِيهِم بَغۡتَةٗ فَتَبۡهَتُهُمۡ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ ... ٤٠ ﴾ .. ٢٧٢-٢٧٣

﴿ وَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ بِرُسُلٖ مِّن قَبۡلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ ... ٤١ ﴾ ٢٧٣-٢٧٤

﴿ قُلۡ مَن يَكۡلَؤُكُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحۡمَٰنِۚ بَلۡ ... ٤٢ ﴾ ٢٧٤

﴿ أَمۡ لَهُمۡ ءَالِهَةٞ تَمۡنَعُهُم مِّن دُونِنَاۚ لَا يَسۡتَطِيعُونَ ... ٤٣ ﴾ ٢٧٥

﴿ بَلۡ مَتَّعۡنَا هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمۡ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيۡهِمُ ... ٤٤ ﴾ ٢٧٥-٢٧٦

﴿ قُلۡ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلۡوَحۡيِۚ وَلَا يَسۡمَعُ ٱلصُّمُّ ... ٤٥ ﴾ ٢٧٦-٢٧٧

﴿ وَلَئِن مَّسَّتۡهُمۡ نَفۡحَةٞ مِّنۡ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ ... ٤٦ ﴾ ٢٧٧-٢٧٨

﴿ وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَلَا تُظۡلَمُ ... ٤٧ ﴾ ٢٧٨-٢٧٩

﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلۡفُرۡقَانَ وَضِيَآءٗ ... ٤٨ ﴾ ٢٧٩-٢٨٠

﴿ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ ... ٤٩ ﴾ ٢٨٠

﴿ وَهَٰذَا ذِكۡرٞ مُّبَارَكٌ أَنزَلۡنَٰهُۚ أَفَأَنتُمۡ لَهُۥ ... ٥٠ ﴾ ٢٨٠-٢٨١

﴿ ۞ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَآ إِبۡرَٰهِيمَ رُشۡدَهُۥ مِن قَبۡلُ وَكُنَّا ... ٥١ ﴾ ٢٨١

﴿ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِيٓ أَنتُمۡ ... ٥٢ ﴾ ٢٨١-٢٨٢

﴿ قَالُواْ وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ٥٣ ﴾ ٢٨٢

﴿ قَالَ لَقَدۡ كُنتُمۡ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُمۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٥٤ ﴾ ٢٨٢

﴿ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا بِٱلۡحَقِّ أَمۡ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ٥٥ ﴾ ٢٨٢-٢٨٣

﴿ قَالَ بَل رَّبُّكُمۡ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلَّذِي فَطَرَهُنَّ ... ٥٦ ﴾ ٢٨٣

﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصۡنَٰمَكُم بَعۡدَ أَن .... ٥٧ ﴾ ٢٨٣-٢٨٤

﴿ فَجَعَلَهُمۡ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرٗا لَّهُمۡ لَعَلَّهُمۡ إِلَيۡهِ يَرۡجِعُونَ ٥٨ ﴾ ٢٨٤

﴿ قَالُواْ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٥٩ ﴾ ٢٨٥

﴿ قَالُواْ سَمِعۡنَا فَتٗى يَذۡكُرُهُمۡ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبۡرَٰهِيمُ ٦٠ ﴾ ٢٨٥

﴿ قَالُواْ فَأۡتُواْ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعۡيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ ... ٦١ ﴾ ٢٨٥-٢٨٦

﴿ قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلۡتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ٦٢ ﴾ ٢٨٦

﴿ قَالَ بَلۡ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمۡ هَٰذَا فَسۡـَٔلُوهُمۡ إِن ....٦٣ ﴾ ٢٨٦

﴿ فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ فَقَالُوٓاْ إِنَّكُمۡ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٦٤ ﴾ ٢٨٧

﴿ ثُمَّ نُكِسُوا۟ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا .... ٦٥ ﴾ ٢٨٧-٢٨٨

﴿ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ ... ٦٦ ﴾ ٢٨٨

﴿ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ٦٧ ﴾ ٢٨٨

﴿ قَالُوا۟ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ٦٨ ﴾ ٢٨٩

﴿ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ٦٩ ﴾ ٢٨٩

﴿ وَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ٧٠ ﴾ ٢٨٩-٢٩٠

﴿ وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ ٧١ ﴾ ٢٩٠

﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۖ وَكُلًّا ... ٧٢ ﴾ ٢٩٠-٢٩١

﴿ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ ...٧٣ ﴾ ٢٩١

﴿ وَلُوطًا ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ .... ٧٤ ﴾ ٢٩١-٢٩٢

﴿ وَأَدْخَلْنَٰهُ فِى رَحْمَتِنَآ ۖ إِنَّهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ٧٥ ﴾ ٢٩٢

﴿ وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ ... ٧٦ ﴾ ٢٩٢-٢٩٣

﴿ وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُمْ ... ٧٧ ﴾ ٢٩٣-٢٩٤

﴿ وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ ... ٧٨ ﴾ ٢٩٤-٢٩٥

﴿ فَفَهَّمۡنَٰهَا سُلَيۡمَٰنَۚ وَكُلًّا ءَاتَيۡنَا حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ ... ﴿٧٩﴾ ﴾ ٢٩٥-٢٩٦

﴿ وَعَلَّمۡنَٰهُ صَنۡعَةَ لَبُوسٖ لَّكُمۡ لِتُحۡصِنَكُم مِّنۢ بَأۡسِكُمۡۖ ... ﴿٨٠﴾ ﴾..... ٢٩٦

﴿ وَلِسُلَيۡمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةٗ تَجۡرِي بِأَمۡرِهِۦٓ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلَّتِي ... ﴿٨١﴾ ﴾ ٢٩٧

﴿ وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعۡمَلُونَ ... ﴿٨٢﴾ ﴾ ٢٩٧-٢٩٨

﴿ ۞ وَأَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ ... ﴿٨٣﴾ ﴾ ٢٩٨-٢٩٩

﴿ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ فَكَشَفۡنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرّٖۖ .... ﴿٨٤﴾ ﴾ ٢٩٩

﴿ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِدۡرِيسَ وَذَا ٱلۡكِفۡلِۖ كُلّٞ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ ٣٠٠

﴿ وَأَدۡخَلۡنَٰهُمۡ فِي رَحۡمَتِنَآۖ إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾ ٣٠٠-٣٠١

﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبٗا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ ... ﴿٨٧﴾ ﴾... ٣٠١-٣٠٢

﴿ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ ... ﴿٨٨﴾ ﴾ ٣٠٢-٣٠٣

﴿ وَزَكَرِيَّآ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرۡنِي فَرۡدٗا ... ﴿٨٩﴾ ﴾ ٣٠٣

﴿ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَوَهَبۡنَا لَهُۥ يَحۡيَىٰ وَأَصۡلَحۡنَا... ﴿٩٠﴾ ﴾ ... ٣٠٣-٣٠٤

﴿ وَٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهَا مِن ... ﴿٩١﴾ ﴾.... ٣٠٤-٣٠٥

﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ ... ﴿٩٢﴾ ﴾ ٣٠٥

﴿ وَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡۖ كُلٌّ إِلَيۡنَا رَٰجِعُونَ ٩٣ ﴾ ٣٠٥-٣٠٦

﴿ فَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَا كُفۡرَانَ ... ٩٤ ﴾ ... ٣٠٦

﴿ وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَآ أَنَّهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ٩٥ ﴾ ٣٠٧

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ ... ٩٦ ﴾... ٣٠٧-٣٠٨

﴿ وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبۡصَٰرُ ٱلَّذِينَ ... ٩٧ ﴾ .. ٣٠٨

﴿ إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ ... ٩٨ ﴾ ٣٠٨-٣٠٩

﴿ لَوۡ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَاۖ .... ٩٩ ﴾ ٣٠٩

﴿ لَهُمۡ فِيهَا زَفِيرٞ وَهُمۡ فِيهَا لَا يَسۡمَعُونَ ١٠٠ ﴾ ٣١٠

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ ... ١٠١ ﴾ ٣١٠

﴿ لَا يَسۡمَعُونَ حَسِيسَهَاۖ وَهُمۡ فِي مَا ٱشۡتَهَتۡ ... ١٠٢ ﴾ ٣١٠-٣١١

﴿ لَا يَحۡزُنُهُمُ ٱلۡفَزَعُ ٱلۡأَكۡبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ...١٠٣ ﴾ ٣١١

﴿ يَوۡمَ نَطۡوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلۡكُتُبِۚ كَمَا ...١٠٤ ﴾ ٣١٢

﴿ وَلَقَدۡ كَتَبۡنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعۡدِ ٱلذِّكۡرِ أَنَّ ... ١٠٥ ﴾ ٣١٢-٣١٣

﴿ إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَٰغٗا لِّقَوۡمٍ عَٰبِدِينَ ١٠٦ ﴾ ٣١٣

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧ ﴾ ٣١٣-٣١٤
﴿ قُلۡ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَهَلۡ ... ١٠٨ ﴾ ٣١٤
﴿ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُلۡ ءَاذَنتُكُمۡ عَلَىٰ سَوَآءٖۖ وَإِنۡ أَدۡرِيٓ أَقَرِيبٌ أَم ... ١٠٩ ﴾ ... ٣١٥
﴿ إِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلۡجَهۡرَ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ وَيَعۡلَمُ مَا تَكۡتُمُونَ ١١٠ ﴾ ٣١٥
﴿ وَإِنۡ أَدۡرِي لَعَلَّهُۥ فِتۡنَةٞ لَّكُمۡ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ ١١١ ﴾ ٣١٥-٣١٦
﴿ قَٰلَ رَبِّ ٱحۡكُم بِٱلۡحَقِّۗ وَرَبُّنَا ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ ... ١١٢ ﴾ ٣١٦